موسوعة تاريخ إيران السياسي

من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات

موسوعة
تاريخ ايران السياسي

من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ



الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961
هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

المقدمة

في شهر آذار عام ١٩٧٤ هيأت نفسي للدفاع عن أطروحة دكتوراه بعنوان الحياة الثقافية للكرد في ظل الإسلام (علماء الكرد الذين خدموا الحضارة الإسلامية)، في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية/ جامعة طهران قسم الحضارة الإسلامية . وفي اليوم المحدد للمناقشة بعد أن اخذ الأساتذة المناقشون ومشرفاي الأستاذان الفاضلان " منوجهر ستودة " والدكتور " آذرتاش آذرنوش" برئاسة الدكتور " شيخ الإسلامي " مقاعدهم أمرت بتلاوة دفاعي باختصار ،وبدأت بالكلام وكانت قاعة المناقشة غاصة بالطلبة والأساتذة وأصدقائي الذين حضروا لسماع مناقشة كان عنوانها غريبا ومثيرا لهم لم يسبق أن نوقشت أمثالها في الجامعات الإيرانية، وبينما كنت مسترسلا في تلاوة الدفاع فوجئنا بدخول ثلاثة أشخاص غرباء عن الأسرة الجامعية وبيد أحدهم ورقة وطلب الأذن من الأساتذة المناقشين بالتحدث على انفراد مع مشرفي الثاني الأستاذ " آذرتاش آذرنوش" الذي كان بدوره معاونا إداريا لعميد كلية الالهيات والمعارف الإسلامية ، وبعد مكالمة قصيرة معه وتسليمه الورقة لاحظت تغيرا في سحنة أستاذي المشرف واصفراراً في وجهه وذهب إلى المنصة معتذرا للحضور بأن مناقشة هذه الرسالة قد تقرر ارجاؤها إلى إشعار آخر لأسباب أمنية ، ولم يعط المتحدث سببا آخر لهذا الإجراء التعسفي ، حينها خيم الوجوم على الحاضرين وبدأوا بمغادرة القاعة والحيرة والدهشة باديان على الجميع . لم يغمض لي جفن في تلك الليلة وأشتد غيظي على نظام يعامل طلبة العلم بهذه الصورة الشائنة، واصبح هذا الإجراء الجائر محور حديث الأوساط الجامعية والثقافية في طهران وانهالت علي المكالمات الهاتفية حتى من أشخاص لا اعرفهم يشدون من أزري ويخاطبونني بلقب الدكتور على الرغم من عدم حصولي على هذا اللقب بصورة رسمية، بعد ثلاثة اشهر من هذه الحادثة اتصل بي موظف من جهاز "السافاك " طالبا مني الحضور إلى عنوان معين للجواب عن أسئلة تتعلق بمندرجات أطروحتي وما جاء فيها ، حضرت إلى المكان المعين وفي الموقع المقرر أدخلت إلى غرفة وإذا أرى أمامي ثلاثة عسكريين أحدهم برتبة عميد حاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ إيران الحديث والمعاصر وبيده أطروحتي وبدأت أسئلتهم تنهال علي وركزوا على سبب انتخابي

هذا الموضوع بالذات ولم ذكرت في الأطروحة كلمة كردستان الكبرى ؟ كان ردي مفحماً وبينت لهم بالبرهان القاطع ان اجراءهم هذا يتناقض مع ادعائهم بان الكرد أينما وجدوا فانهم جزء من إيران وكل ما يعنيهم يعني إيران لان إيران موطن الأقوام الآرية والكرد آريون بحسب رأي جميع المؤرخين، وقلت لهم بمنتهى الصراحة والوضوح ان هذا الشعار االمرفوع هدفه اغواء الكرد ليس الا وان لم يكن كذلك فدراسة ثقافة الكرد والاشادة بعلمائهم وشعرائهم اغناء لثقافة إيران ويجب أن تكون مثل هذه الدراسات موضع ترحيبهم وتشجيعهم. وبعد اخذ ورد وجدال ومناقشة طويلة وإصرارهم على حذف بعض الفصول من الأطروحة ولاسيما ما يتعلق بجغرافية كردستان والتاريخ السياسي للكرد وإصراري على عدم حذفها وافقوا على مناقشة الأطروحة في جلسة سرية على أن تصادر جميع نسخ الأطروحة من قبل جهاز السافاك ،بعد مناقشتها مباشرة ،كانت هذه الحالة المثيرة حافزا قويا لي بأن اضطلع بمهمة تدوين تاريخ إيران في مراحله المختلفة مبينا دور الكرد في هذا التاريخ وما لحق بهم من ظلم ومهانة في المراحل المختلفة فيها و الإشارة إلى انتفاضاتهم وثوراتهم في التاريخ الحديث والمعاصر. وشمرت عن ساعد الجد وبدأت بجمع المعلومات والكتب التاريخية والوثائق باللغات المختلفة ذات الصلة بالموضوع. ولكن انهيار الحركة الكردية في ١٣ مارس سنة ١٩٧٥ حال دون استمراري في المشروع المذكور وحفزتني الظروف والأوضاع السياسية في تلك الحقبة الزمنية للبحث عن أسباب إخفاق الانتفاضات والثورات الكردية طول تاريخ الكرد الحافل بالنضال والصمود، فتجمع لدي كم كبير من المعلومات والوثائق حول الموضوع المذكور وبعد انتهائي من كتابة بحث مطول عن ذلك الموضوع باللغة الفارسية تجددت رغبتي في تنفيذ مشروعي القديم بشكل جدي ، وهي كتابة تاريخ إيران ودور الشعب الكردي فيه في مراحله وأدواره المختلفة فحال قيام الثورة الإسلامية في إيران في شباط عام ١٩٧٩ وانهيار الدولة البهلوية التي استمرت خمسين عاماً في انتفاضة شعبية وما رافق ذلك من تقلبات وتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية منعتني من تنفيذ مشروعي المنوه عنه ، فاضطررت لترك جامعة طهران التي كنت أستاذا مساعدا فيها وشملني وأسرتي لهيب الثورة الإسلامية التي لم تحصل تغيراتها بشكل انسيابي وانما رافقت هذه التغيرات عصيان مدني وحرب ضارية وظهرت حركات مطالبة بالحقوق لدى

بعض القوميات في إيران وكانت الحركة الكردية في كردستان ومعالجتها من قبل سلطات الثورة بالقوة العسكرية ابرز هذه الحركات التي ذهبت ضحيتها آلاف من الكرد وسائر المواطنين الإيرانيين،ولاتزال هذه المشكلة قائمة بدون حل حتى يومنا هذا، وظهرت اضطرابات دموية في بلوجستان وكنبدكاووس وبندر عباس وأهواز وقمعت تلك الحركات بقوة السلاح ، وتراجع القائمون بالثورة عن عهودهم التي قطعوها للشعوب الإيرانية بحتمية تكريس الديمقراطية وتأمين الحريات السياسية للأحزاب التي ناوأت النظام الشاهنشاهي.(١)

وبعد أن صفا الجو لرجال الدين واخرجوا جميع مناوئيهم من الميدان السياسي بدأت فكرة تصدير الثورة إلى الأجزاء الأخرى من العالم وبالأخص الدول الإسلامية والعربية تظهر في تصريحات المسؤولين في النظام الجديد حيث أدت هذه المفاهيم والطروحات إلى تدخل إيران في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية وكانت من نتائج هذه التدخلات و أسباب داخلية وخارجية أخرى الحرب العراقية الإيرانية، هذه الحرب التي أسقطت مليون قتيل وجريح من خيرة أبناء هاتين الدولتين ،ولم تبق عائلة عراقية أو إيرانية إلا مسها لهيب هذه الحرب المدمرة وآثارها وتسببت في نزوح اكثر من مليون لاجئ من الطرفين واسر آلاف من عساكرهما ، وما تزال مشكلة الكثير منهم قائمة حتى يومنا هذا خلافا لكل الأعراف الإنسانية والسماوية والدولية. لست بصدد شرح الأسباب الخارجية والداخلية التي كانت وراء اندلاع هذه الحرب واستمرارها(لقلة الوثائق وجهلنا بما كان يدور وراء الكواليس في تلك المرحلة بالذات) فهذا الموضوع خارج نطاق بحثي ، ولكنني أرى لزاما علي الاعتراف بان عاملين جوهريين كانا وراء تجديد رغبتي القديمة بكتابة تاريخ إيران في مختلف مراحله باللغة العربية:أولهما هذه الحرب المدمرة التي وقعت بين العراق وإيران ومآسيها وأهوالها لأني على يقين بأن التعرف على تاريخ إيران قد يساعد الأجيال العربية على ادراك المسببات ومكامن الخلاف وتفادي الوقوع في مآسي حروب أخرى لأن التاريخ مفتاح معرفة الشعوب وإذا لم تتعرف على تاريخ شعب من الشعوب التي تجاورك أو تكون في احتكاك مباشر معه فسوف تبقى خارج أسوار ذلك الشعب تجهل سلوكياته ونزعته وخلفيته التاريخية والاجتماعية لأن تاريخ أي شعب من الشعوب يقوم أعمال ابنائه وعاداتهم واعرافهم وسلوكهم واسباب تقدمهم وانحطاطهم ويبينها والغاية من

التاريخ كما هو معروف هي الوصول إلى الحقيقة والحقيقة هنا أن إيران جارة العرب ولا يمكن بسهولة تغيير الجغرافية السياسية وان تاريخ إيران متداخل مع تاريخ الأمة العربية وان هذا التاريخ تكتنفه التناقضات والأحقاد التاريخية وان هذه التناقضات معقدة ولها جذور ضاربة في عمق التاريخ الحضاري والسياسي لكلا الشعبين. وإذا سلمنا بموجب هذه الحقائق فان التاريخ علم بالماضي وحده فاننا إذا استقرأنا قوانيه نجد انه علم الماضي والحاضر والمستقبل، ولأجل أن لا تتحول التناقضات العربية الإيرانية في المستقبل إلى تناقضات عدائية ساخنة تصل إلى حد الاقتتال وسفك الدماء يجب أن نكون في صف الذين ينادون بتحجيم تلك التناقضات وتذويبها بالفهم المتبادل المبني على أساس المصالح المشتركة وترسيخ علاقات بناءة برغم الصعوبات التي خلفتها الظروف السياسية في الماضي والحاضر ولن تترسخ هذه العلاقات بشكل إيجابي الا إذا تغيرت العقول المهيمنة على مقاليد الحكم في إيران وجاراتها وعمت الديمقراطية السياسية في منطقتنا وحسب للحقوق القومية والإنسانية لشعوب المنطقة حسابها. وعلى حكام إيران أن يعلموا بان إيران تضم داخل حدودها السياسية شعوبا وقوميات كالكرد والبلوش والآذريين والعرب والتركمان لها القوة السياسية الفعالة والمؤثرة في تحديد مسار الدولة الإيرانية وعليها إعادة النظر في ترتيب نظامها السياسي وأوضاعها القومية وضرورة إتاحة الفرص لجميع شعوبها في أن تأخذ دورها في بناء الدولة ومؤسساتها وان تشارك في الحياة السياسية سواسية مع الفرص في نظام فيدرالي أو حكم ذاتي حقيقي والابتعاد عن المركزية التقليدية في تسيير دفة الحكم ليس لضمان أمنها واستقلالها حسب بل لضمان أمن هذه المنطقة الحساسة من العالم. أما العامل الثاني الذي دفعني الى كتابة هذا التاريخ فهو النقص الكبير في المكتبة العربية عن الدراسات الإيرانية المتخصصة التي تعالج مختلف مراحل التاريخ الإيراني بروح من الموضوعية والعلمية ، كما أن المراجع العربية المتوفرة في تاريخ إيران مشحونة بالأخطاء فيما يخص أسماء الأعلام(٢) والمواقع وحتى في سرد الأحداث التاريخية (٣) . يتألف الكتاب بعنوان (الوجيز في التاريخ إيران) دراسة سياسية من عدة أجزاء كما يأتي : الجزء الأول يتناول المدة من التاريخ الأسطوري لإيران حتى نهاية الدولة الطاهرية.

الجزء الثاني من قيام الدولة الصفارية إلى ظهور الدولة الصفوية في العصر الحديث (٤) ، الجزء الثالث من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الحكم

القاجاري مع ذكر الحركة الدستورية في إيران الجزء الرابع من تأسيس الدولة البهلوية على يد رضا شاه إلى نهاية الدولة البهلوية في عهد محمد رضا بهلوي وقيام الثورة الإسلامية وظهور الجمهورية الإسلامية .في هذا الجزء الذي هو بين يد القارئ سلطت الضوء في الفصل الأول على التاريخ الأسطوري لإيران مستندا إلى ما جاء في ملحمة (شاهنامة) لأبي القاسم الفردوسي و(شرفنامة) لشرف الدين البدليسي وبعض المصادر الفارسية الأخرى ، وقد بينت ان الأساطير التي جاءت في هذه الملاحم الأسطورية تعد مادة غنية لتاريخ إيران الحقيقي على الرغم من الصعوبة الكبيرة في دفع التعارض بين الشخصيات التاريخية في الأسماء والأحداث التاريخية والانتماء العرقي ، وفي الفصل الثاني تطرقت إلى تاريخ الأقوام الميدية وكيفية قضائها على الإمبراطورية الآشورية في عهد عاهلهم (هوخنشرا) أو(كي اخسار) في المصادر العربية في العام ٦١٢(ق.م) بمساعدة البابليين في عهد ملكهم (نبوبولاصر). وقد ناقشت الآراء القائلة بان ابناء الشعب الكردي هم أحفاد الأقوام الميدية بالدلائل التاريخية والجغرافية واللغوية ، وفي الفصل الثالث من الكتاب تناولت تاريخ الدولة الأخمينية (الهخامنشية) التي أسسها (كورش) في عام ٥٥٠ (ق.م) وبينت استنادا إلى المصادر التاريخية المتوفرة كيفية قضائها على الدولة البابلية الحديثة ودخولها عاصمتهم بابل في العام ٥٣٩ (ق.م) وكان ذلك الحدث يوم ذاك حدثا مهما في التاريخ لما كان لبابل من عظمة ودور سياسي وحضاري في تاريخ العالم القديم وشرحت بإيجاز أسباب سقوط الدولة الاخمينية في عهد عاهلها داريوش الثالث على يد الإسكندر المقدوني بعد معركتين فاصلتين وهما معركة(أيسوس) ٣٣٣(ق.م) ومعركة (اربلا) ٣٣١ (ق.م)[٥] وفي الفصل الرابع تناولت باختصار ظهور الدولة السلوقية بعد وفاة الاسكندر المقدوني حيث أصبحت إيران من نصيب قائده سلوقس (سلوكس) ٣٢٣ –٢٨٧ (ق.م) . الذي حذا حذو الاسكندر في سياسته في تسيير دفة الحكم في إيران. واتخذت الدولة السلوقية مدينة سلوقية بالقرب من بغداد الحالية على الجزء الأسفل من نهر دجلة مقابل المدائن (طيسفون) عاصمة لها وفي نهاية حكمها تحولت إلى انطاكيا ، وبانتقال العاصمة إلى انطاكيا في سورية أهملت شؤون إيران وتقلصت قبضة السلوقيين عليها [٦]وبعد وفاة انطوخيوس الثاني في العام ٢٤٧ (ق.م) بينت في الفصل الخامس ثورة الايرانيين بقيادة اشك الاول او(ارشك) ٢٥٦ –٢٥٠ (ق.م) على السلوقيين فاستقل

(الاشكانيون) الفرثيون في خراسان موطنهم الاصلي وتمكنوا من اعادة استقلال ايران في عهد ملكها تيرداد الاول وانتزعوا كل ماكان تحت سيطرة السلوقيين من الولايات والمقاطعات الايرانية .

دب الضعف والانهيار في اركان الدولة الفرثية (الاشكانية) بسبب الحروب الطويلة مع الرومان وسوء الاوضاع الاقتصادية والاضطرابات الداخلية فلم تتمكن الدولة الفرثية (الاشكانية) من الصمود امام سلالة ايرانية جديدة هي السلالة الساسانية بقيادة عاهلها اردشير بن بابك الذي الحق هزيمة منكرة بآخر ملوك الفرثيين (الاشكانيين) اردوان الخامس ٢٢٦(ق.م) واسقط الدولة الفرثية وتأسست على انقاضها الدولة الساسانية القوية. وفي الفصل السادس بينت كيفية نشوء الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥٠ م) التي تميزت بظهور روح جديدة في ايران تميزت في توحيد البلاد الايرانية تحت لواء دين رسمي هي الديانة الزراداشتية ، وبينت في هذا الفصل كيف اصبحت هذه الديانة في بدايتها مصدر قوة للحكومة الساسانية ومصدر نقمة عليها في اواخر عهدها لتقسيمها المجتمع الايراني الى طبقات تفصلها حواجز سميكة لايمكن تجاوزها من قبل افراد هذه الطبقات والتحول من طبقة الى اخرى ، وكان ذلك سببا في ظهور حركات اجتماعية ثورية ابرزها حركة مزدك التي كانت دعوة الى نوع من الاشتراكية والتساوي بين الطبقات ، وبينت في هذا الفصل بالتفصيل الاسباب الجوهرية التي ادت الى انهيار الدولة الساسانية على يد الفاتحين المسلمين في عهد أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد معركة القادسية (محرم سنة ١٥ هـ الموافق شباط لعام ٦٣٦م) ونهاوند (فتح الفتوح) في العام ٢١ هـ عام ٦٤٢ م بعد ان تبوأت الدولة الساسانية مركز العظمة والسلطان نحو نيف واربعة قرون من الزمان ،ولم يقم للدولة الساسانية قائم بعد مقتل يزدجرد الثالث اخر ملوك الساسانيين (٦٣٢-٦٥١ م). وفي الفصل السابع سلطت الضوء باختصار على الفتح العربي الاسلامي لايران والحركات المناوئة له واثبتّ بالدلائل التاريخية ان العرب قبل الاسلام لم يكونوا مجهولين من الايرانيين فمنذ سنة ٢٢٦ (ق.م) كانت دائرة نفوذهم قد بلغت الحدود الغربية لمدينة طيسفون واعتادت قبائل عربية كثيرة الاستقرار في مراكز نفوذ الدولة الساسانية واشرت باختصار الى دور امارة اللخمينيين في الحيرة في تاريخ ايران السياسي وبقضاء الساسانيين على هذه الامارة فتحت ابواب ايران على القبائل العربية للتوغل داخل الدولة الساسانية.

واشرت في بداية العهد الاسلامي الى معارك خالد ابن الوليد (رض) في العراق في عهد الخليفة الاول ابي بكر الصديق (رض) بمساعدة المثنى بن حارثة الشيباني وتناولت بالتفصيل اثر معركة القادسية في عهد امير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في انهاء سطوة الساسانيين وسقوط عاصمتهم المدائن (طيسفون) على يد القوات العربية الاسلامية بقيادة سعد بن ابي وقاص.

وبينت بايجاز كيف ان المقاومة الايرانية ضعفت بعد معركة نهاوند وفتحت بذلك ابواب ايران امام الجيوش العربية .

وفي الفصل السابع نفسه ، تناولت الحركات المناوئة للحكم الاسلامي وبينت ان الفتوحات الاسلامية لم تكن سهلة فقد قضى المسلمون عشرة اعوام في حروب متقطعة مع المدائن والاقاليم الثائرة كمدينة اصفهان وقم واصطخر وسيستان (سجستان) في المصادر العربية ،وقد بقيت بعض نواحي خراسان وما وراء النهر مدة طويلة تبدي مقاومة امام الفاتحين المسلمين وظلت المناطق المطلة على بحر الخرز مثل كيلان وطبرستان والديلم محافظة على استقلالها مدة قرن ونيف ،ودخلت هذه المناطق الاسلام عن طريق دعاة الشيعة العلوية . ولكن جميع هذه الحركات المناوئة للفاتحين المسلمين باءت بالفشل الذريع امام زخم الجيوش الاسلامية ، وبينت بايجاز في هذا الفصل ايضا انه على الرغم من هذه التمردات والحركات العصيانية فقد رافقت الفتح الاسلامي عملية مزج في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والعقلية والفكرية والعقائد الدينية ودخل الفرس وجميع الشعوب القاطنة في ايران في منافسة مع سائر الموالي لكي يرتقوا مدارج الثقافة والمعرفة الاسلامية وبرز منهم العلماء والفقهاء والكتاب والنحويون والعاملون في جميع العلوم والمعارف ونشطوا في ترجمة العلوم المختلفة كالفلسفة والرياضيات والفلك والطب وسائر العلوم الاخرى ، وقارنت في هذا الفصل باختصار شديد اراء المؤرخين الفرس الاسلاميين والقوميين منهم خول القرنين الاول والثاني من الحكم الاسلامي لايران ، وبينت في هذا الفصل الحركات الشعوبية والزندقة بصورة محدودة في العهد الاموي الذي مارس سياسة تفضيل العرب على العجم وبينت رأي المؤرخين العرب والمسلمين في هذا الصدد واشرت الى الحركات الثورية التي اشترك فيها الفرس واسهموا مع سائر القوميات الايرانية في العهد الاموي كحركة الخوارج وحركة الحارث بن سريج المرجئي كما اشرت الى ان الحركات التي كات تتشح بثوب شيعي كحركة المختار الثقفي وزيد

بن علي لاقت منهم تأييدا وتعضيدا اشمل واعم وأشرت كذلك الى ان هذه الثورات والحركات عندما قمعت بقسوة بالغة اتجه الفرس الى النضال السري والمشاركة بشكل فعال للترويج للدعوة العباسية وفي الفصل الثامن بعنوان الحركات الانفصالية وظهور الدويلات الايرانية اوجزت بيان حقيقة ان الايرانيين انقسموا الى فئتين فئة آمنت بالإسلام واخلصت له لما فيه من مبادىء العدالة والمساواة وتفاعلت مع مبادىء الدين الاسلامي واسهمت في انماء الحضارة الاسلامية ، وفئة استسلمت للنظام الاسلامي الجديد بعد ان قاومته بشدة ثم ادركت عبث المقاومة واعتنقت الاسلام ولم يدخل الاسلام الى قلوبها بل تسترت به ولا سيما في العصر الاموي وشاركت هذه الفئة بحماسة في الدعوة العباسية وعملت على انتصار العباسيين لاعتقادها بان انتصارها يقربها من تحقيق احلامها باعادة هويتها الفارسية. وبعد انتصار الدعوة العباسية وهيمنة هذه الفئة على مقاليد الامور تصدى لها العنصر العربي بقيادة الخلفاء العباسيين وكانت نتيجة هذا الصراع مقتل الخلال وابي مسلم الخراساني واحباط البرامكة وبني سهل فتوصلت هذه الفئة الى قناعة تامة بان الخروج بقوة السلاح على الدولة العباسية هو المخرج الوحيد لتحقيق مآربها وأحلامها وكانت نتيجة خطتها وهدفها هذه قيام حركات سنباذ واستاذسيس والمقنع وبه افريد وبابك الخرمي والمسلمية والراوندية واسحاق الترك وسفيد جامكان والمحمرة وغيرها من الحركات التي لبست ثوبا دينيا، وبعد ان قمعت هذه الحركات والثورات بقسوة وشدة متناهيتين من قبل الدولة العباسية نزع الايرانيون نحو الانفصال عن جسم الدولة العباسية فظهرت في بعض الاقاليم الايرانية نزعات انفصالية. ويمكن ان يعد قيام الدول الطاهرية والصفارية والسامانية والزيارية والغزنوية والبويهية والزيدية في طبرستان بداية لاستقلال ايران السياسي وبينت في هذا الفصل ان اكثرية المؤرخين من ذوي الاتجاهات القومية يعدون الدويلات الاسلامية التي انسلخت عن الكيان السياسي للدولة العباسية دولا قومية رسخت استقلال ايران السياسي بعد قرنين من الخضوع للفاتحين المسلمين ، ويعدون الثورات الدينية والسياسية التي اندلعت ضد السلطة العباسية ثورات قومية مهدت لنشوء الدول المستقلة كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والزيارية والغزنوية ولكن المؤرخين الاسلاميين والعرب يعدونها دويلات انفصالية انسلخت من الكيان الشرعي للدولة العباسية. مما تجب الاشارة اليه ايضا هو حقيقة ان هذه الدويلات

التي نشأت في ايران برغم استقلالها النسبي كانت تقر بسلطة الخلافة العباسية ونخص بالذكر الدويلة الطاهرية والسامانية والغزنوية ومع ذكرنا لهذه الحقيقة يجب الاعتراف بان هذه الدويلات التي انسلخت عن الدولة العباسية برغم ارتباطها بخيوط شفافة بالسلطة المركزية العباسية كانت تمثل بدايات الاستقلال الذاتي لايران ثم الانفصال عن الحكومة العباسية المركزية فيما بعد.

وقبل ان اختم هذه المقدمة أرى لزاما علي من باب العرفان بالجميل اسداء الشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل جرجيس فتح الله والدكتور عماد عبد السلام رؤوف وشكور مصطفى وسالم الالوسي اللذين شدا من ازري ولم يبخلوا علي من فيض معلوماتهم في اكمال هذا الجهد المتواضع والدكتور عبد الجبار ناجي والانسة مها حسين لقراءة المسودات الاولية وطبعها والدكتور حميد مجيد هدو لترتيب حواشي الكتاب والسيدة بروين بدري توفيق التي قامت بتنظيم الكتاب واعداد الفهارس الهجائية ولا أدعي هنا بان مؤلفي هذا فوق مستوى النقد والنقاش فالكمال للأعمال الألهية ولونويت الكمال لما انتهيت من مؤلفي هذا الى الأبد ولكن اود ان اذكر القراء الكرام بمقولة المفكر الفرنسي (مونتسيكيو) الذي اطلقها بعد انتهائه من كتابه (روح القوانين): ارجو من قرائي ان يشملوني بوافر جميلهم وعطفهم وذلك بان لايحكموا على جهدي الذي استغرق عشرين عاما من عمري نتيجة قراءة سريعة متهافتة استغرقت منهم سويعات او ليالي .

وعلى الرغم من القياس مع الفارق في النتاجين ، نتاج عالم فاضل مثل منتسيكيو الذي قلما يجود الدهر بأمثاله ونتاج باحث متواضع مثلي يخطو خطوات متعثرة في عالم البحث والتأليف ومع اعترافي بهذه الحقيقة لاارى غضاضة بدوري في ان اطلب من القراء الكرام ان يحكموا على مجمل جهدي في جميع اجزائه لاعلى فقرات او اخطاء ارتكبتها هنا او هناك وبحسن نية قد لايخلو منها كتاب،والله من وراء القصد.

المؤلف

الدكتور حسن كريم الجاف

بغداد ١٢/تموز/٢٠٠٠

الحواشي

١.كانت بداية الانتفاضة ائتلافا ضم فضلاً عن رجال الدين مجموعة من الثوريين تصدرتها منظمة مجاهدي خلق الدينية ومجموعة من اليساريين الثوريين ابرزهم اعضاء منظمة فدائيي خلق والجبهة الوطنية وحركات سياسية اخرى ولم يكن لرجال الدين ان يشكلوا وجودا مستقلا تماما بذاته كما لم تكن شعاراتهم لتشكل اذاك انفصالا عن تيار المطالب الشعبية التي تركزت حول الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وضرورة تنحية الشاه محمد رضا بهلوي الا ان هذه القوى بدأت بالانسحاب من المسرح السياسي تحت ضغط رجال الدين ، ولمزيد من التفاصيل راجع: رعد عبد الله الجليل ومحمد كاظم المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة بغداد ١٩٨٨ ص٧ .

٢.يذكر الدكتور كمال مظهر احمد في هذا الصدد : ان المراجع العربية المتوفرة في تاريخ ايران مشحونة بأغرب الاخطاء فيما يخص أسماء الاعلام والمواقع وقد امتد اثر هذا النقص الى الكتب المعربة ايضا ففي كتاب نفط ودماء الذي ترجمه عبد الغني الخطيب لهاكوب .ف.توريانئر تحول اسم يشت كوه الى (يوشدي كوه)والبارون رويتر الى (دي ريدر) وروسيا القيصرية الى روسيا السارية وتحولت لاحقة الدين في اسم الشاه القاجاري مظفر الدين الى التين والتيني فتحول اسم الملك القاجاري الخامس الى (مظفر التيني) بكل بساطة وتحول نهر كارون الى نهر قروت وحقل نفط مسجد سليمان الى مجيد سليمان والانكى من ذلك كله ان يحول الخطيب الشيخ خزعل الى الشيخ غزال انظر دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر بغداد ١٩٨٥ ص ٤ .

٣.تحول ميرزا كوجك خان قائد الثورة الجنكلية الذي قضى على ثورته رضا شاه بهلوي الى قائد الحملة الروسية انظر محمد الهاشمي : الابطال الثلاثة مصطفى كمال والبهلوي رضا شاه والملك فيصل الاول بغداد بلا تاريخ ص٨٦ .

٤.يشمل تاريخ ايران الحديث والمعاصر العهود الآتية : الصفوي من عام ١٥٠٢ حتى عام ١٧٣٦ م مع العلم ان الصفويين فقدوا السلطة فعليا منذ عام ١٧٢٢م عندما انتقل حكم ايران الى محمود الشاه الافغاني (١٧٢٢ –١٧٢٥) ثم الى اشرف الافغاني (١٧٢٥ – ١٧٧٣ م) ثم الى نادر شاه الافشاري ثم الى علي قلي ميرزا افشار المعروف بـ(عادل شاه) ١٧٤٧ – ١٧٤٨ م ومنذ العام ١٧٤٨ لم

يبق بيد الافشاريين سوى خراسان التي كان يحكمها شاهرخ حفيد نادر شاه فقد انتقل الحكم الى الزنديين في المدة الواقعة بين عامي ١٧٤٧ -١٧٤٨ م ومنذ العام ١٧٤٨ لم تبق بيد الافشاريين سوى خراسان التي كان يحكمها شاهرخ حفيد نادر شـــاه فقــد انتقل الحكم الى الزنديين ففي المدة الواقعة بين عامي ١٧٦٠ - ١٧٤٩ م وبدأ الحكم القاجاري عام ١٧٩٦ لينتهي في العام ١٩٢٥ الذي يعد بداية الحكم البهلــوي الــذي انتهى في العام ١٩٧٩ م على اثر الثورة الاسلامية .

٥.دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها: ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور ابراهيم امين الشواربي في القاهرة ١٩٥٨ ص٣٨ .

(6) H. G Wells , Short History of the of world , Penguine Books , London 1936 – p250 .



الفصل الاول
التاريخ الأسطوري لايران

السلالة البشدادية

تختلط الروايات التاريخية مع الأساطير في نسج تأريخ إيران قبل ظهور السلالة الأخمينية .اما في تاريخ تأسيس هذة الامبراطورية في السنة ٥٥٠ (ق.م)، فيكاد يتخلى التاريخ عن الاسطورة وتبدأ ملامحه بالوضوح والتكامل .

تؤكد الاساطير الايرانية ان السلالة البشدادية كانت اولى السلالات الحاكمة بمؤسسها كيومرث الذي يعده الزرداشتيون شخص سيدنا آدم ابي البشر[١]، وان البشر من اعقابه وقد خلقة الله من الطين وكذلك زوجته أيلدة عرفت بحواء.

ان الحضارة الإيرانية انما هي من نتاج عهدي هو شنك الذي حكم بعد اربعين عاما [٢] وتهمورت خلفي كيو مرث ، وان جمشيد الذي خلف تهمورت يعد من اكبر ملوك تلك السلالة ، هو الذي بنى عاصمة إيران المعروفة ب(برسبوليس تخت جمشيد) بآثارها الشاخصة حتى يومنا هذا وكذلك مدينة اصطخر المعروفة واسس المدينة في ايران وتواصل الشاهنامة [٣]الاسطورة :

"حين خرج جمشيد من هذه الدار الموحشة ، احتل الضحاك عرشه ، وكان شرس الطبع ، جافا ، غليظ القلب، عرف عهده بشر العهود وزاد من همجيته ان نشأ على كتفيه عرقان على هيئة (تنين) ، وهو داء يعرف باصطلاح الاطباء "بداء السرطان" وقد ادى هذا الداء الى ظهور آلام مبرحة نفد معها صبره ووهنت بها عزيمته وهو داء (النطاسين) ولم يفد معه علاج ، وبقي على هذه الحالة يعاني الآلام المبرحة حتى ظهر له (الشيطان) في زي طبيب ناصحا اياه بان يتخذ من مخ الفتيان دهانا لسرطانه الخبيث واتفق انه وجد راحة وتحسنا ملحوظا عندما طبق وصفته، فامر ان يقتل كل يوم شابان ليجعل مخاهما دواء لدائه ، ودام هذا امدا واخيرا رق قلب الجلاد الموكل بتنفيذ عمليات القتل ، فراح يستبقي واحدا من الشابين معوضا عن الاخر بمخ شاة ، وكان يطلق سراح الشاب الثاني خلسة على ان يتعهد بهجر الوطن واتخاذ قمم الجبال الحصينةالبعيدة عن العمران ملجأ ومكمنا ، فاجتمع خلق كثير ذوو لغات شتى جيء بهم من مختلف الأقطار في محل واحد ، فتراجعوا وتناسلوا وتكاثروا فدعي هذا الجمع – أخيرا– بأسم الكرد .

ولما كانوا قد قضوا امدا طويلا بعيدا عن المدن والبلدان وصاروا اقرب الى الوحشة والجفوة احدثوا لأنفسهم لغة ووضعا وشادوا خلال الغابات والأجمات وبين الجبال والوهاد ابنية وأوجدوا عمرانا وزراعة ثم صار بعضهم أصحاب اموال ومواش ، فأنحدروا نحو السهول الخصبة والقفار ، انبثوا في الصحارى والبراري.

وظهر بعد ذلك من هؤلاء الناجين من بطش الضحاك رجل حداد يدعى (كاوه) الذي ذهب ولداه ضحية [٤]بطش الضحاك ، واتصل (كاوه) الذي كان من نسل السلاطين البشدادين بفريدون وهو احد افراد السلالة البشدادية [٥] وعرض عليه ان يقود ثورة ضد الضحاك ، وفعلا قامت الثورة ورفع كاوه الحداد علم الثورة المؤلف من الجلد الذي كان يأتزر به فاصبح هذا العلم الاسطوري المسمى (درفش كاوياني) علما لجميع السلالات الايرانية القديمة ، وتمكن فريدون من اسر الضحاك وسجنه في قمة (دماوند) ليموت فيها ميتة شنيعة[٦].

وثمة شبه تام بين هذه الرواية واسطورة بروميثوس اليونانية المعروفة التي تقول بان بروميثوس حبس من قبل الاله ايزيس (زيوس) عقابا له لسرقته قطعة الشمس وتعليمه البشر كيفية أيقاد النيران [٧] ، غير ان الطابع القومي والخصوصية التي تحملها الرواية الايرانية هما ما ينبغي اخذهما بنظر الاعتبار.

تمضي الاسطورة فتقول: بعد ان صفا الجو لفريدون قسم الملك بين ابنائه الثلاثة وهم :سلم وطور وأيرج ، فاهدى سلما المغرب من الامبراطورية واهدى طور منطقة توران الى جيحون وما وراء النهر ، واوكل عرش ايران وتاجها الى ايرج وهو ابنه الاصغر ،الا ان الاخوين (سلم وطور) لم يرضيا بنصيبهما وتهددا والدهما بانهما سيهاجمان بلاد ايران ومال ايرج الى اقناع أخويه بالتنازل لهما عن العرش درءا لاقتتال الاخوة ولكن الاخوين قبضا على ايرج وقتلاه شر قتلة وارسلا رأسه إلى والدهما غير ان والدهما لم يستطع ان يفعل شيئا لكبر سنه وضعفه، حتى كبر ابنه (منوجهر) واشتد ساعده فتمكن من قتل عميه بجيشه الجرار . وعندما وصل منوجهر الى الحكم اتخذ من سام امير سيستان وابنه زال وحفيده رستم مستشارين له وحسب ما ورد في شاهنامة الفردوسي ان رستم يغدو بعدئذ البطل الاسطوري في تاريخ ايران على غرارالبطل الاسطوري هرقل في تاريخ اليونان ، ويدافع عن وحدة اراضي ايران واستقلالها ويدعو الى حمايتها من جميع اعدائها [٨].

ويعقب (منوجهر) ابنه(نوذر) الذي كان يفتقد الجدارة في الحكم ، ولطول امد حكمه وشيوع الفساد والفوضى والطغيان في عهده اهتبل ملك طوران المدعو (افراسياب) الفرصة ، فهجم على ايران وقضى على (نوذر)، وبالقضاء على(نوذر) ينتهي حكم السلالة البشدادية .

السلالة الكيانية

اول ملوكهم (كيقباد) ، وهو من اعقاب (منوجهر) وكان مختفيا عن الانظار في جبال البرز خوفا من (افراسياب) ثم اتى به رستم البطل فاجلسه على عرش ايران بعد ان دحر (افراسياب) في مبارزة بطولية، وبعد هذا الحادث تم الصلح بين الطرفين وجعل نهر جيحون حدا فاصلا بين طوران وايران .

وبعد وفاة (كيقباد) جاء الى الحكم ابنه(كيكاوس) الذي هيمن على منطقة مازندران ، وهنا يظهر على مسرح الاساطير المردة والعفاريت ، ونخص بالذكر المارد الابيض الذي يتمكن من دحر (كيكاوس) ثم يدحره رستم البطل والى آخر الاسطورة المعروفة .

ومن المؤرخين من يعتقد بان قصة المردة انما تعود الى غزو العرق الابيض بلاد ايران كما يعتقد بعضهم الاخر بان (كيقباد) نفسه هو كي اخسار (دياكو) مؤسس السلالة الميدية التي سياتي ذكرها فيما بعد وان (كيكاوس) انما هو كي اخسار ذاته ولكن ليس هناك ادلة تاريخية تدعم هذا الزعم [٩]هجم (افراسياب) مجددا على ايران وتصدى له رستم مرة اخرى وخصوصا بعند مقتل "سياوحش" ابن (كيكاوس) الذي استجار (بافراسياب)، لكن ابنه (كيخسرو) تمكن من انتزاع عرش والده ودحر (فراسياب) بمعونة رستم وحكم ايران مدة طويلة بامن واستقرار[١٠].ثم خلف كيخسرو لهراسب ،ثم جاء بعد مقتل لهراسب كشتاسب ثم تتابع على الحكم كل من بهمن وهماي جهرازاد[١١] ودار بن بهمن ودار بن دارا واسكندر وبانتهاء حكمه ينتهي التاريخ الاسطوري لأيران ويمكن القول بان هذه الاساطير تعد مادة غنية لتأريخ ايران ومع هذا فاننا نجد صعوبة كبيرة لدفع التعارض بين الشخصيات التاريخ في الاسماء والاحداث التاريخية والانتماء العرقي للاشخاص ففي سبيل المثال ان اسم الطاغية (الضحاك) ورد بهذه اللفظة العربية على انه من نسل علوان

بن عبيد [١٢] وهو رجل عربي من اليمن ،في حين تؤكد المصادر التاريخية الموثوقة ان (الضحاك) هو محرف من (استياك =ازدهاك) او معربها وان مقتل (الضحاك) على ماترويه الاساطير تم على يد فريدون ، بينما يعد التاريخ المدون لأيران (كورش) هو الذي قتل (الضحاك) هذا وان كاوه على مايرويه تاريخ بلعمي كان فلاحا كرديا ثار ضد (ضحاك) انتقاما لأبنيه اللذين ذهبا ضحية له[١٣]في حين ان كاوه هذا في الاساطير الايرانية هو حداد ثائر جعل جلدة ازاره راية واعلن الثورة.

وليس من المستبعد ان يكون كاوه من جهه اخرى هو هارباك الميدي وزير (الضحاك)الذي ذهب ابناه ضحية بطش الطاغية (الضحاك) وقسوته وسنشير الى هذا فيما بعد.

الحواشي

(١) Sirausten Layard . (١٨١٧– ١٨٩٥) Nenwa and its Ruins الاثــاري والدبلوماسي الشهير في نينوى واطلالها لندن ١٨٥٧ م يرى ان قصة آدم وحواء أصلها سومري – اكدي انتقلت منها الى الكلدانيين والآشوريين . (وبعدها في مسلة آشور بانيبال) لمزيد من التفاصيل : انظر :دكتر جوان : تاريخ اجتمــاع ايــران باستان :ص٣٢١ ، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران تهران ١٣٥٤ جــ١ ص٣.

(٢) انظر حمزة بن حسن الاصفهاني : تاريخ بيامبران وشاهان بالفارســية ترجمــة جعفر شعار تهران ١٣٤٦، ص١٠ .

(٣) مؤلف ملحمة الشاهنامة الشعرية : ابو القاسم الفردوسي أنظر شاهناسه جاب امير بهادر بخط عماد الكاتب خوشنويس ، بمراقبات اديب الممالك الفراهاني ، تهــران ١٣٢٦ هــ .

(٤) شرفخان البدليسي الشر فنامه الترجمة العربية محمد جميل الروزبيــاني مطبعــة النجاح ١٩٥٣ ،ص١٨ –١٩ .

(٥) انظر الشاهنامة ص١٤ جــ١ .

(٦) يعتقد بعض المؤرخين بأن السلالة البشدادية. والميدية ظهرتــا فــي عصــرين مختلفين وان السلالة البشدادية اقدم من السلالة الميديــة التاريخيــة وان مــوطن البشداديين هو مناطق ماد الصغرى.والكبرى وان السلالة الميديــة هــي امتــداد للسلالة البشدادية أنظر حلمي علي شريف داستاني نه وروزي كوردستان به غــدا ١٩٩٠ ص٥٥ وانظر بحث الاستاذ عبد الرحمن ذبيحي بعنوان "باتــه بوتــوزي سالان له نه ورور بته كينين " . روزنامة ي هاوكاري زماره ١٥٩ روزي ٢٣ / ٣ / ١٩٧٣ ص٢٠ .

(٧) وفي الاساطير الكردية الشفوية ان مقتل الضحاك انما تم على يد كــاوه بوصــفه رجل كرديا وليس فريدون الفارسي ، لمزيد من المعومات انظر : محمــد امــين زكي ، مختصر تاريخ الكرد والكردستان ، القاهرة ١٩٣٦ ص٥٠ .كذلك انظــر حلمي علي شريف داستاني نه وروز و نه وروزي كوردســتان يــه غــا ١٩٩١ ص٢٤ .

(٨) تقول الاسطورة ان زيوس كبير اله اليونان غضب على برومتيوس لسرقته قطعة الشمس تلك ويقول بعضهم ان زيوس كان يخاف العلم اكثر من كل شـــيء لانـــه ينور الناس ويدفعهم الى عصيان امره ولذلك امر زيوس اله حدادين اليونان هيفـــا بستوس ان يشد بروميثيوس الى صخرة راسخة فـــي جبـــال القفقـــاس وان يـــدق المسامير على يديه ورجليه وكان زيوس يبعث في كل يوم نسر يقتات على كبـــد برومثيوس طوال النهار ويأكله غير ان الكبد ينمو من جديد في الليل بعد ما كـــان النسر يغادره ليعود في الصباح ويعيد الكرة مرة اخرى ، وذات يوم تمكن بطل من البشر ويسمى " هرقل " من قتل النسر اذ اصابه بسهمه وانقـــذ برومثيـــوس مـــن العذاب وفك اغلال ذلك الجسد المعذب . انظر محمد منـــدور : الادب وفنونـــه ، القاهرة ١٩٦٣ ص١١٧ .

(٩) انظر ابو القاسم الفردوسي شاهنامه ازروي طبع معروف ، مير بهادر (تهـــران جاب كراوري ١٣٢٦) ص٧٩ .

(١٠) سربرسي سايكس ، تاريخ ايران ، ترجمة سيد محمد تقي الكيلاني طهران ١٣٣٤ ص١٧٨ .

(١١) ابو القاسم الفردوسي : شاهنامة مصدر سابق ص٢٧٧

(١٢) حمزة بن حسن الاصفهاني مصدر سابق ص١٠ –١١ .

(١٣) ويذكر ابو الريحان البيروني نسبه كالاتي : الضحاك بن علوان العمالقـــة وهـــو بيور اسب بن ارموانداسب ابن زينكاو بن بريشند بن غار ابن افرواك بن سبيامك بن ميشي انظر الاثار الباقية عن القرون الخالية ص١٠٣ .

(١٤) بلعمي : تاريخ بلعمي ، تصحيح ملك الشعراء بهـــار جـــاب ، (تهـــران ١٣٤١) ص١٤٣ .

الفصل الثاني

الميديون Medes (٧٠٨ أو ٧٠١-٥٥٠ق.م)

يعد الميديون Medes [١]من الاقوام الهندو اوروبية (الارية) وعلى ماورد في الاثار الاشورية [٢] انهم كانوا قبائل متفرقة لاتجمعها وحدة سياسية هاجروا من شرق بحر قزوين الى(باختريان) على ما يبدو في القرن التاسع (ق.م)أو بعده الى الطرف الشمالي من هضبة ايران أي بلاد (ميديا) واستولو شيئا فشيئا على بلدان جيرانهم.

على مر الايام اندمجت فيهم اقوام اخرى مثل كوتي ولولوبي[٣] وكاسي وماني وكيمري ونيري والكار دوخي [٤]،ويؤكد بعض الباحثين ان الاقوام والشعوب التي توطنت زاكروس هم اجداد الاكراد وهؤلاء الاقوام اندمجوا في الشعب الميدي وان كردستان اندمجت بدورها باراضي الميديين وممالك كوتي والكاشيين[٥].

وقبل مئة سنة كان الباحثون في تاريخ الامبراطورية الميدية يعتمدون في كتاباتهم على مؤلفات المؤرخين اليونانيين لاسيما تاريخ هيرودوتس ولكن تقدم علم الاثريات والحفريات في المائة سنة الاخيرة اظهر لنا اموراً مستجدة تتعلق بالشعب الميدي الذي تمكن من القضاء على الدولة الاشورية [٦].

وقد تعرضت السجلات والاثار الاشورية في اخبار القرنين التاسع والثامن (ق.م) لذكر مجيء هذا الشعب وهجرته الى هذه البلاد وان اول اشارة تاريخية مهمة الى القبائل الميدية ما ذكره الملك الاشوري شلمناصر الثالث ٨٥٨ – ٨٢٤ (ق.م) في حملاته الحربية على المناطق الجبلية في ايران وجبال زاكروس في عام حكمه السادس عشر الى عام ٨٤٤ (ق.م) وعام حكمه الرابع والعشرين ٨٣٩ (ق.م) حيث اتصلت الجيوش الآشورية في حملاتها على جهات ايرانية بقبائل ايرانية وقد ورد ذكر " بارسوا " Parsua في حملة ٨٣٦ (ق.م) وكذلك الميديين ، مادي Madai في حملة ٨٣٦ [٧](ق.م) . واستطاع الميديون في أواخر القرن التاسع (ق.م) تأسيس دولة مستقلة وإخضاع شعب فارس (بارساي) المجاور لهم في البلاد الجنوبية الغربية من هضبة أيران . ان اول اتصال بين الميديين والحكومة الآشورية حدث

في عهد (شلمناصر) الثالث سنة ٨٣٦ (ق.م)[٨] ، حيث كان الآشوريون حتى سقوط دولتهم في خصام دائم ونزاع متواصل مع الميديين . والواقع إن الاشوريين لم يكـن لهم أي سلطان على هؤلاء الميديين وبحسـب مـا ورد فـي كتـابي هيـرودوتس وكيتسياس ، المؤرخين اليونانيين المعروفين ، إن أول من وحد القبائل الميدية تحت راية واحدة في دولة قوية هو دياكو (دياكوس ،Dyokes) بين أقوى دولتين يومئـذ هما دولتا آشور في شمال العراق وبابل في وسطه وجنوبـه ، وبعـد أن أسـتطاع دياكوس بحسن تدبيره وسياسته أن يوحد القبائل الآرية [٩] التي كانت تشـكل أقـوام الشعب الميدي في عهد بداوته – علما أن عملية أتحاد الاقوام الميدية كان بطيئاً [١٠] اذا ما قـورن باتحاد السومريـين او المصريـين .

(متخذا من أقباتانا= هكمتانه = همدان) عاصمة لدولتـه [١١] وقـد صـرف فرورتيس أبن الملك أوقاته في تنظيم الجيش ، ويستفاد من المصـادر التاريخيـة أن (فرورتيس) بن دياكوس الذي حكم الدولة الميدية ٢٢ عاما تمكن من توسـيع رقعـة الدولة الميدية بجهوده العسكرية ، وقد خسر حياته في احدى معاركـه مـع الدولـة الآشورية في عام ٦٣٣ (ق.م) [١٢] فخلفه أبنه هوخشتر " كي اخسار " الـذي بـدل نظام الجيش الذي كان مؤلفا من وحدات غير نظامية كل وحدة تمثل عشيرة تقاتـل مستقلة عن غيرها ، الى جيش موحد وبذلك حافظ الميديون على استقلالهم وبسـطوا نفوذهم على الاقطار المجاورة فامتد من " باختريا" و"بخارا" في الشرق [١٣]الى نهـر قيزيل ايرمق في الغرب ومن بحر قزوين في الشمال الى الخليج في الجنوب [١٤] .

وتعاقب على حكم هذه الدولة أربعة ملوك هم :

١. دياكوس Dyoks .
٢ . فرائتورس (فرورتيس) .
٣.هوخشترا أوكي اخسار .
٤.أستياك – ئيشتويكو (ضحاك) .

استمر حكم الميديين من سنة ٧٠٧ الـى سـنة ٥٥٠ (ق.م) بتقـدير بعـض الباحثين ولم نعثر على تواريخ ثابتة يطمئن اليها لمدد جكم كل واحد من ملـوكهم . وما جاء في المراجع لدينا يشوبه الاضطراب وعـدم الدقـة معـا [١٣] . فتزودنـا

المدونات البابلية بثروة من المعلومات التاريخية الموثوقة عن هذه الحقبة من تاريخ الامبراطورية الميدية التي عرفت في البابلية باسم (ماد) وفي الارامية بأسم (مادي) ، لاسيما وقائع سقوط دولة آشور وعاصمتها نينوى وتدميرها مع العواصم الآشورية الاخرى . وقد تبعه الحلف الذي عقده " كي اخسار " " هوخشترا " مع "نبوبولاصر " البابلي وتلك أولى الصفحات التاريخية التي لايرقى اليها الشك . والامر المدهش في المدونات أنها لاتكتفي بذكر الوقائع وانما تدعمها بالتاريخ الىحد الشهر واليوم . لم يكن هناك حلف في بادئ الامر ولاتنسيق و لاتفاهم مسبق ، ففي العام ٦١٥ (ق.م) بدأ "هوخشترا " (كي اخسار) هجومه على بلاد آشور فجأة ومن غير سابق أنذار أو علم من الملك البابلي . كان (هوخشترا) قبل ذلك قد تخلص من خطر القبائل السكيفيين [١٥] النازحة من الشمال ودفع بهم خارج بلاده بعمليات عسكرية .

وكما يبدو فان الميديين في عهد " هوخشترا " " كي اخسار " اسهموا في تقويض دولة أورارتو في منطقة بحيرة وان ودولة أورارتو من أقدم دول الشرق الادنى عاشت في المدة من القرن التاسع الى القرن السادس (ق.م) وقد ضمت هضبة أرمينيا والمناطق المجاورة لها .

استطاع الميديون القضاء على دولة أورارتو في نحو عام ٥٩٠ (ق.م) إلا ان أهم نصر أحرزه الميديون بقيادة " كي اخسار " "هوخشترا" كان قضاؤهم على الدولة الآشورية القديمة حيث قال هيرودوتس عن هذا الملك الميدي : هو اول ملك ميدي استطاع تحويل وحدات القبائل الميدية شبه العسكرية المتفرقة الى جيش موحد ومنظم [١٦] وأستحدثت في فن السوق والتعبئة نظاما جديدا ، فهو أول من قسم الجيش الى سرايا وأسسس ونظام المعركة (الرماحون ورماة السهام والخيالة وفصل بعضهم عن بعض وكانوا قبل ذلك مختلطين بشكل فوضوي) .

في الواقع أنه لم يكن اختراعا يعزى اليه ، فقد كان النظام مطبقا قبله عند الآشوريين والارمن الاورارتيين جيرانه ، ويستطرد هيرودوتس قائلا : (انه أدخل نظام قيام الدولة بالانفاق على أرزاق الجيش وتزويد أفراده بالسلاح وتقسيم القطعات العسكرية على أسس تعبوية دقيقة ، وبذلك اصبح الميديون لايقلون شيئاً عن جيرانهم

الارمن والاشوريين والبابليين وبهذا الجيش الجديد غزا (كي اخسار) "هوخشترا " آشور .

في أول الامر هزم (كي اخسار) الماندائيين (مانو) في اورمية وشمالها وهي من أحلاف أشور وفي آذار – شباط ٦١٥ (ق.م) أطبق على كركوك مباغتا حاميتها وأستظهر عليها في آيار ٦١٥ (ق.م) وكانت مدينة آشورية مهمة وانها تعد مفتاح الشرق بالنسبة الى دولة أشور وكانت نقطة تحول فاصلة في هذه الحرب .

في آب – تموز ٦١٤ (ق.م) أقدم (كي اخسار) " هوخشترا " على مناورة بارعة ترك كركوك قاصدا نينوى ربما ليغري الاشوريين بمحاولة استعادتها ، لكن الاشوريين فطنوا للحيلة كما يظهر فخرج ملكهم (اوباليط) [١٧] مستعدا للقائه بمرابطته خارج المدينة . فسارع الملك الميدي بالانسحاب الى مضايق (تكريس) وهي قدمات جبل مقلوب في الشيخان ، ثم سار جنوبا وأقتحم بليدة (تربيص) ، وهي قرية شرفخان الحالية ، وعبر بقواته نهر دجلة الى الضفة اليمنى، وتحملت قلعة نينوى الغربية المتقدمة حصن عبرايا = الموصل وسار بمحاذاة النهر قاصدا آشور العاصمة القديمة التي أمتنعت عن الملك البابلي " نبوبولاصر " قبلها بأشهر .وفي تشرين الاول عام ٦١٤ (ق.م) طوقها الجيش الميدي وقطع عنها كل أمداد خارجي ، وبغياب الجيش الآشوري المرابط في نينوى حققت الحملة الميدية هدفها ، وأوقع المنتصرون مذبحة عظيمة بأهلها ، وهدموا معابدها واستولوا على كل ما جمعه الاشوريون من كنوز خلال قرون من تغلبهم وسيادتهم . هذه الكنوز كانت على حد قول المؤرخين أساسا لما تكونت منه الثروة الخيالية للطبقة الارستقراطية الميدية [١٨] . وبعد شهر استولى " كي اخسار" على العاصمة الثانية (كالح = نمرود) حيث تقول المدونات البابلية : (هؤلاء الميديون قاموا بالهجوم على مدينة آشور ودمروا أسوار المدينة وعملوا في معظم الناس مذبحة هائلة ونهبوها وحملوا الاسرى معهم [١٩]).

لم تثبت المدونات البابلية ان لقاء تم بين الملك البابلي " نبوبولاصر " والميدي " كي اخسار " قبل هذا ، الان لقاء تم امام أسوار (آشور) بعد فتحها وفي معسكر الميديين (عقد احدهما مع الاخر سلاما وصداقة) ووثقاه بزيجة لـ"نبوخذنصر " ابن الملك البابلي نبوبولاصر من ابنه "كي اخسار"

"اميتس"[٢٠] ، وبعدها راح جيشا الملكين يقاتلان الاشوريين جنبا الى جنب وينسقان فيما بينهما ففي العام ٦١٢ (ق.م) او ٦١٣ (بحسب حساب بعض المؤرخين) كانت هناك خطة متفق عليها ، التقت بحسبها قواتهما في سهل (نهر ديالى) وعبرت عند نقطة التقاء نهر (العظيم = ردان بالبابلية) بنهر دجلة ، وفي ايار باشرا زحفهما شمالا قاصدين نينوى ثم حاصراها . وقد وعد هيرودوتس في تاريخه مرتين بان يكتب تفاصيل سقوط نينوى ولم يفعل ، والمدونات البابلية بدورها لاتعطي تفاصيل خلا أن معارك ثلاث غير حاسمة جرت خارج الاسوار دون طائل ، وبالوصف الطبوغرافي للمدينة وسورها المزدوج الذي أقامه سنحاريب كان اقتحامها متعذرا ، والتفسير الوحيد المقبول عند المؤرخين هو ان للطبيعة يدا أساسية في سقوطها وهو ما تعززه المدونات البابلية ، كان دجلة الذي يبعد مجراه اليوم نحو كيلومتر ونصف الكيلومتر عن نينوى يجري وقت ذاك بمحاذاة سورها الغربي ويصب في نهر (الخوصر) ، ينبع من الجبال الشرقية -في فتحة شقت له من السور . وفي فصل الربيع عادة كان هطول الامطار الغزيرة في تلك الانحاء فضلا عن ذوبان الثلوج في ارارات وحكاري مما يسبب فيضان النهرين وطغيانهما على شطر كبير من مركز المدينة فتبدو نينوى وقت ذاك أشبه بجزيرة عائمة أو سفينة كبيرة وسط بحر ، وفي حزيران تنحسر المياه ويعود النهران الى وضعهما الطبيعي بعد ان يكونا قد عملا نخرا في السور فيبدأ موسم الترميم والاصلاح .

بعد سقوط نينوى زحف الميديون والبابليون معا على (حران) للقضاء على اخر مقاومة آشورية ، فتركها الملك الآشوري (آشور اوباليط) وعبر الفرات حتى (تركميش) وعبر جنوب حران ثم سار بصورة تقريبية بمحاذاة سفوح جبل سنجار ، ثم عبر دجلة جنوب آشور محاذيا غرب قدمات جبال عيلام وهكذا اصبحت بلاد آشور من حصة الملك الميدي [٢١] وتتحدث الكتابات الايرانية واليونانية بأن الميديين اتبعوا سياسة التهجير وتوطين عشائر ميدية في هذا الاقليم ولاسيما في انحاء أربيل[٢٢] .

وعلى وفق مايذكر لهيرودوتس [٢٣] فقد امتدت حدود الميديين الغربية حتى نهر هاليس او كاليس (قزيل ايرمق) وثبت هذا الحد بعد حرب جرت بينهم وبين ليديا[٢٤] انتهت بوساطة من ملوك بابل ، اصدقاء الليديين وملوك كليكا . وقد تمت هذه الوساطة في العام ٥٨٥ (ق.م) فيما لم يرد اسم (أكبتانا) او " هكمتانه " ، وهي همدان الحالية في المدونات لتلك المرحلة الا ان ملوك ميديا اتخذوها لهم عاصمة قبيل نهاية حكمهم وحدودهم من هذه الجهة كانت تبعد مسافة كبيرة عن شرق همدان. وكان الفرس في الجنوب منهم يعترفون اسميا بالسلطة الميدية .

وعلى الرغم من اجماع المؤرخين على ان الميديين هم من اصل مشترك مع الاخمينيين والفرثيين الا ان كيتسياس ينفرد بالرأي القائل :

انه لارابطة دم بين الميديين والاخمينيين [٢٥] ، وعلى نقيض هذا الرأي يعتقد بعض المؤرخين ان سقوط الدولة الميدية وتأسيس الدولة الاخمينية على أنقاضها انما كان حدثا داخليا صرفا وليس من قبيل سقوط الدولة ، وتأسيس دولة أجنبية بديلة على أنقاضها لصلة النسب والقرابة بين الهخامنشية والميدية [٢٦] وهنا يتعين عدّ تأسيس الشاهنشاهية الايرانية من سنة ٧٢٧ (ق.م) أي أبتداءً من عهد دياكوس (ديكوس) ، لكن أكثر المؤرخين الايرانيين يجمعون على ان تاريخ ايران الحقيقي انما يبدأ من العام ٥٥٠ (ق.م) على يد مؤسسها كورش الكبير ، وليس على اساس تأسيس الدولة الميدية عام ٧٠٧ (ق.م) [٢٧] .

الكرد بقايا الميديين

يعتقد فلادمير مينورسكي الاختصاصي في تاريخ الكرد ان من المحتمل جدا ان يكون الشعب الكردي قد هاجر في الاصل من الشرق "شرق ايران" الى الغرب "كردستان الحالية " وأستوطن بها منذ فجر التاريخ وهذا لايمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر في كردستان الاوسط قوم او أقوام مختلطة تعيش تحت أي اسم مشابه لاسم ذلك الشعب الوافد ، كـ "كاردوا " مثلا فأختلط الشعب الوافد باولئك

القوم او تلك الاقوام المحلية وأندمج فيها أندماجا كليا وصاروا جميعهم امة واحدة على مر الايام والعصور [٢٨] .

ويقول الاستاذ " سايكس " : (كان الشعب الميدي عبارة عن عشائر كردية تقطن شرق بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين وكان معظم هذا الشعب فصيلة من الامم الهندو اوربية من جهة اللغة واللسان ومن جهة العنصر والدم [٢٩] ومع ان هناك عدة نظريات تربطهم بالميديين على أساس ان الكوتيين قد اندمجوا بالميديين بعد احتلال نينوى عام ٦١٢ (ق.م) [٣٠] . والواقع ان كتّاب التاريخ القديم يتفقون على وجود شعب كان يسمى بالكوتيين نحو عام ٢٠٠٠ (ق.م) قد عاش في منطقة تشكل الان احدى مناطق الاكراد الرئيسة ، ويعتقد بعض المستشرقين الاختصاصيين بان هناك دلائل كثيرة على وجود هذا الشعب وهي تحدده بوصفه عنصراً واضحاً متميزاً ولعل اقدم اشارة الى الكوتيين هي تلك التي عثر عليها من الكتابات السومرية وكان السومريون يشكون من قوم محاربين اسمهم " الكوتي " قد أعتادوا الانحدار من جبالهم ومهاجمة المدن السومرية ، واعترف السومريون وكذلك الاكديون " بمملكة الكوتيين " التي كانت عاصمتها " رابخوا " ورابخة وارابخو وربما وجدت هذه المدينة قرب كركوك الحالية [٣١] .

وحدد بعض الكتاب موقع المملكة الكوتية في المربع الواقع بين الزاب الصغير ونهر دجلة وتلال السليمانية ونهر ديالى [٣٢] . وقد كان الكوتيون يهددون الاشوريين كذلك وكان الاشوريون يسمونهم كاردوا "Gardo او كاردو . وقد اعلن الاشوريون الحرب عليهم مرارا عديدة دون ان ينجحوا في اخضاعهم وقد وصفوا بلادهم بانها الجبال الواقعة غرب نهر دجلة بين الزابين ونهر ديالى ، فليس من المستبعد ان تكون ميديا نفسها امتدادا لبلاد كوتيوم "Gutium " التي تكون واقعة في شمال غرب ايران .

وعلى الرغم من ان تاريخ الميديين محاط بغموض ولكن هذا لايغير على أية حال الحقيقة التي تؤكد ان الكرد الحاليين كانوا يعيشون في البلاد التي دعيت ببلاد ميديا وانهم يعدون على اساس ذلك احفاد الميديين [٣٣] .

والمهم جدا ان نذكر ان اسم الاكراد القديم في لغة الارمن جيرانهم الاقدمين كان مار الذي يقابل تماما بحسب قواعد اللغة الارمينية الاسم القديم للميديين "Mada" وقد حاول موسى خورني [٣٤] في تاريخه تحديد الموقع الجغرافي الدقيق لموطن الميديين الذين يسميهم " بالماريين " الذين ازيل سلطانهم من قبل الفرس وتتطابق المعلومات الجغرافية لموسى خورني مع العديد من المصادر العربية التي تشير الى وجود مستوطنات كردية في شمال اراكس او " اراس " ونشير هنا الى قرية "اجدنقان" عند بوابة مدينة " دفين " احدى المدن التجارية الشهيرة جنوب يريفان بأرمينيا .[٣٥]

ويؤكد مينورسكي : (ان القسم الغربي من منطقة ماكو في ايران وبالتحديد منطقة داميات التي يوردها موسى خورني مسكونة الى الان بالاكراد وإذا جاء التعبير عن "Mada" ماد القديمة بشكل مار في اللغة الارمنية فأن التعبير بالفارسية جاء بشكل Mah " ماه " وهكذا فأن الشكل القديم لاسم ماكو أصبح " ماهكوه " Mahkuh وهذا يؤيد بدقة علاقة الاكراد بالميديين [٣٦] ومن ناحية الترابط اللغوي بين الاكراد والميديين كانت نفس لغة الشعب الكردي اوكانت اساسا لها في الاقل [٣٧] .

وكما يتضح من المصادر التاريخية فان اللغة الميدية كانت لغة شاهات السلالة الميدية وسكان مغرب ايران ومركزها وقد ظهرت كلمات من هذه اللغة في مسلات الملوك الاخمينيين مثل كلمة Vazrka بزرك ويعني الكبير وباختر Baxris ويعني الغرب وMitra مهر ويعني الحب او المحبة او اله الحب والجمال .

وقد شخص علماء اللغة ان هذه الكلمات ترجع الى اصول اللغة الميدية على اساس قواعد علم اللغة [٣٨] .

وكما نعلم فان الكرد يعيشون في الرقعة الجغرافية لبلاد الميديين وعليه يمكن القول انهم ورثة الحضارة والتمدن الميديين وان اللغة الكردية وريثة اللغــة الميديــة والافيستائية .

وذكرت دائرة المعارف البريطانية في هذا الصدد في موضوعها الكــرد : ان الخصوصية الرئيسة للهجات الكرمانجية الكردية (٣٩) تبين بوضوح ان اللغة الكردية على اغلب الظن لها جذور اللغة الميدية القديمة (٤٠) ويستنتج المستشرق المعــروف دامستتر بعد بحوث طويلة وعميقة في اللغة الكردية ان اللغةالكردية فرع من اللغــة الميدية (٤١) فأذا عددنا الأفيستا يرجع زمانها الى زمن الميديين وانها الكتاب المقدس لزرادتشت فان هذه الفرضية توصلنا الى هذه الحقيقة الى ان الافيستا بوصفها حقيقة مقطوعاً بها تعد اقوى مؤثر لغوي وثقافي في حياة الايرانيين عموما قبــل ظهــور الاسلام وان الافيستا على علاتها قاموس الفرع الايراني من الشعوب الآرية وتراث كان من الممكن ان يبقى مشاعا لكل شعوب هذا الفرع وهي محك تظهر عليه اصالة الكلمة المستعملة في اللغات الايرانية سواء أكانت الكردية او البلوجية او الفارســية مع ملاحظة التفاوت في خط كل لغة من اسباب الارتباط بينها وبين الافيستا .

ومما يبعث على الاسف ان ماذكره الاخوان العرب علــى حيثيــات الافيســتا ونشأتها في العقيدة والثقافة الايرانية القديمة ومنها الكردية وكنه الرسالة التي بشــر بها زرادشت في كتابه هذا غير كاف لتكوين صورة واضحة لها . ويتبين انه لم يكن عد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) اتباع زرادشت من الكتابيين توسعا منه في دلالة بعض اشارات القرآن الكريم فأن كتاب الافيستا يبشر بالتوحيــد وبالقيامــة وبالبعثة ويعد بالجنة موعدا بالنار . وان فكرة التوحيد فيها اقوى من الثنويــة التــي شاعت في الديانة الزرادشتية لاسيما في زمن الساسانيين ، وهــذه حقيقــة معروفــة لدارسي الافيستا (٤٢) .

وعلى الرغم من ان ملوك الميديين لــم يخلفــوا شــيئاكثيرا بلســانهم يمكــن الاستدلال به على تحديد الصفات للغة التي كانت متداولة عصرئذ بين افراد الشــعب

الميدي او الاكراد ولم يصل الينا غير بعض الاسماء لملوكهم وردت في كتابات غيرهم من الاقوام ، تبقى صعوبة القطع بالعلاقة او التطابق بين اللغة الكردية القديمة وبين الافيستا على أساس أنها اللغة المتداولة في عهد الميديين ، وبرغم هذا هناك كلمات وأسماء ميدية هي صورة متطابقة مع أسماء وردت في الافيستا منها أسم Kushaspr كشاسيه الذي ورد في الكتابات المسمارية ببعض نواحي آسيا الصغرى تبقت من الملك الاشوري تجلات بليسر ترتبط بسنة ٨٥٤ (ق.م) فالاسم هذا هو نفسه قشتاسب او كشتاسب الذي عرف به حامي زرادشت في الافيستا وينسب الى القرن السابع قبل الميلاد .

وهناك اسم اخر اقطع في المناقشة بدلالاته الحاكمة وهو أسم والد زرادشت فقد ورد مع أسم أمه في واحدة من عبارات الافيستا يمكن ترجمتها على الوجه الاتي:

لاتؤذي يا زاراتدشترء ايا من بورشسبة اودوغدو او الهرا بذة [٤٣] بورشسبه والد زرادشت ودوغدو امه والهرابذه رجال الدين المعلمون كلمة بورش تتكون من جزئين اولهما Poroosh بورش وهو يعني معنيين على حد أقوال العلماء أحدهما العجوز التي اختصرت وتحورت في هذا المعنى حتى صارت بير في الفارسية والكردية وثاني المعنيين هو اللون الخليط من الاسود والابيض وهو في العربية الادهم إذا كان سواده غالبا والمصادر لاتتحدث عن موقع هذه الكلمة بهذا المعنى والىماذا تبدلت لان العلماء لايعرفون لها معادلا في اللغات الايرانية التي يلمون بها، ولو عرفوا اللغة الكردية لوجدوا لها صورة حية هي كلمة " بور " فهي " سبي بور" للاشهب و"رش بور " للادهم ، وواضح ان كلمة " بور" قريبة من كلمة "بوروش" كقرب بيراليها [٤٤] ، والكلمة الثانية هي الاسم المركب وهي" أسب " [٤٥] تعني الفرس ، أي الحصان ، فقال العلماء ان مجموع الكلمتين يعني " صاحب الفرس العجوز " ولو عرفوا الكردية لانصفوا وقالوا انه يعني " صاحب الفرس الادهم " ومما يجب بيانه ان كلمة "Pareto " الدالة على المرور في الافيستائية هي بجذرها "Par " بار لاتعدو ان تكون الكلمة الكردية Par التي يعنى بها المرور من اللاحقة

" تي" في الكلمة الكردية المشتقة " تي به ر" ، امـــا " Zamo " الافيســتائية فأنهـــا مشتركة بين الكردية والفارسية فهي " زستان " في الفارسية و " زمسان " و "زستان" في الكردية على تباين اللهجة وقد لحقتها ستان كما تلحق كثير من الكلمات المعنوية والمادية في كلتا اللغتين (٤٦) قلنا ان ملوك ماد لم يتركوا وراءهم شيئا مكتوبا ، فكان من شأن لغة تفتقد النص الحافظ لصيغ ألفاظها ووسائل اعرابهـــا إن تتفـــرع منهـــا اللهجات على مرور الزمن بتباعد قبائلها بعضها من بعض من دون ان يكون لـــديها معيار ترجع اليه في مدى بعد كل لهجة عن اصلها ، وليس لنا الا الافيســـتا نرجـــع اليها في تقدير ما كانت عليه لغة الميديين الاكراد صرفا ونحوا لمعرفة مدى التغيـــر او التطور الذي حققته خلال اكثر من ٢٥ قرنا .

واذا جزمنا ان الافيستا هو الكتاب المقدس للميديين يتضح لنا ان اللغة الكردية من اقرب اللغات الايرانية الحالية الى الافيستائية لان بعض الاصـــوات والكلمـــات الافيستائية لاتزال محفوظة في اللغة الكردية (٤٧) وان كلمات كثيرة مـــن الافيســـتا مفقودة في الفارسية وموجودة في الكردية ككلمة "Paso " بسو بمعنى الغـــنم فـــلا وجود لها في الفارسية وموجودة في الكردية بصورة "Paz " بز .

ويقول بور داود ان كلمة " Vareghan " فارغن هي " بالـــه وان " فـــي الكردية هو اسم طائر جارح اصغر من العقاب ولاوجود لمثـــل هـــذه الكلمـــة فـــي الفارسية (٤٨)ومن الامثلة الاخرى كلمة " Vizm " بمعنى ذو القرابة في الافيستائية صارت في الكردية "Khizm " بحسب تبدل صوت V الى اصوات اخـــرى فـــي الايرانيات ، فقد رأينا " فشتاسب " تبدلت الى " كشتاسب" ولاصورة لهذه الكلمة فـــي الفارسية وكلمة "Azum " تعني الشمس في الافيستا صارت في الكردية " كزنـــك " بمعنى شعاع الشمس او شروقها ، ولاتستعمل في غير الشمس للدلالة على الضـــياء وليس لها نضير في الفارسية ، بعد ذكر هذه الشواهد التاريخية والجغرافية واللغوية ستبقى الفرضية الاساسية تحتفظ بقوتها تلك لو لم يكن الاكراد احفاد الميديين فمـــاذا حل اذاً بشعب عريق جبار ؟ ومن اين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكردية التي تتكلم لغة مستقلة وموحده لها كيانها التأريخي ومتميزة عن اللغـــات الايرانيـــة الاخرى؟ .

الحواشي

(١)كان الجزء الشمالي الغربي من هضبة ايران يحمل اسم ميديا بالأغريقية Media وتروي لنا المصادر الأركيولوجية والمسمارية عن تلكم العصور السحيقة عندما كانت توجد في هذه المنطقة دول صغيرة وقبائل من اصل محلي وهم شعوب زاكروس القديمة لولو و كوتي و كاساي انصهرت فيما بعد في صفوف ا لمهاجرين الجدد المعروف بأسم الايرانيين وكانت هنالك على وجه العموم مجموعتان من القبائل الايرانية الميديون Media والفرس Parsaاو Parsa وقد اطلق الأشوريون عليهم أسم مادي أو امادي ماتاي والعيلاميون أسم ماداياو اماداي وجاء في العبرية القديمة ماداي وباللغة الفارسية القديمة ماد وفي اليونانية Medio ، وفي الارمينية مار ، ومارك ، انظر ناصر الدين شاة حسيني تمدن وفرهنك أيران : تهران ١٣٥٤ ص٣٢. وكذلك فلاديمير مينورسكي : الاكراد احفاد الميدين مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الاول ، العدد الاول سنة ١٩٧٣ ص٥٥٤ . وكذلك محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ، ص٤١

(٢) صدقي جواد : جفر افياي تاريخي شهر بزرك هكمتان وانشان شيراز ، دانشكاه بهلوي، ١٣٥٣ ص١٩.

(٣)دياكونف : تاريخ ماد ، ص١٨٣ .

(٤)كان زينفون Xenophontes (٤٣٠-٣٥٤ق.م) وقد شارك عام ٤٠١ (ق.م) في انسحاب الجنود العشرة الاف من اليونانين الذين اكتسحوا كردستان كما يذكر ذلك في تاريخ اناباسيس Anabasis وهو يذكر الاكراد تحت اسم (Carduchi) انظر ميريلا غاليتي ، التراث الكردي في مؤلفات الايطالين : تعريب وتعليق د. يوسف حبي ، مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الثامن سنة ١٩٨١ : ٢٢٧.

(٥) انظر : علي سيدو الكوراني: من عمان الى عمادية ، مصر، ١٩٣٩ ص٢٣٠-٢٣٨، وكذلك : منذر الموصلي : عرب واكراد بيروت ١٩٨٦ ، ص١٤٥ وكذلك سجادي ، علاء الدين ، ميزووي ئه ده بي كوردي بغداد ١٩٥٢ ص٢٠ - ٣٣ ، محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد والكردستان مصدر سابق ص٧٥.

(٦)كريبشمن : ايران آز آغاز تا أسلام ترجمة محمد معين تهران ١٣٤٦ ص٥٨- ٦٥.

(٧) جمهرة من اساتذة جامعة بغداد . تاريخ ايران القديم بغداد ١٩٨٠ ص٣٧.

(٨) انظر : سيزده تن ازخاورشناسان : ميراث ايران ترجمة احمد بيرشك وآخرون ص٢٨

(٩) قسم هردوت الأقوام المادية الى ست قبائل وهي ١. بوز ٢. بارتاسن ٣.استروخات ٤.بودين ٥.اربيزانت ٦. مع انظر دكتور ناصر الدين شاه حسيني ، تمدن وفرهنك أيران تهران ١٣٥٤ ص ٣٣ .

(١٠) كيرشمن مصدر سابق ص ١ ــ ٣ .

(١١) لم يذكر في اوستا الكتاب المقدس للزرادشتيين اسم هكمتان كعاصمة للميديين ولكن المؤرخ اليوناني بلوتارخس يؤكد ان هكمتان كانت عاصمة للميديين واطلق اليونانيون عليها اسم اكبتان ويعني " محل الأجتماع " مركزا دينيا رئيساً في ايران القديم انظر : مرتضى الراوندي مصدر سابق ص ١٤٤ كذلك دكتور ناصر الدين شاه حسيني "تمدن وفرهنك ايران مصدر سابق "ص ٣٩ .

(١٢) مرتضى راوندي مصدر سابق جـ ١ ص ١٤٧ وكذلك محمد امين زكي :تاريخ الدول والأمارات الكردية ،ترجمة محمد علي عوني القاهرة ١٩٤٥ ص ١٨ .

(١٣) علي سيدو الكوراني مصدر سابق ص٢٣٩.

(١٤) سرتيب شمس الدين رشدي : مفاخر أيران ، طهران ١٣٤٣ ص ٣.

(١٥) السكيف :يرد أسم هذا الشعب في المصادر الغربية بالاسكيثيين Scythias سكان سواحل البحر الأسود الشمالية في المدة من القرن السابع الى القرن الثالث (ق.م) تنتمي لغتهم الى مجموعة اللغات الهندو أوربية ،استطاع السكيف في سبعينات القرن السابع (ق.م) الدخول الى اسيا الصغرى وأحتلال ميديا ومناطق في شرقي البحر الأبيض المتوسط الأ أن الميديين تمكنوا في بداية القرن السادس (ق.م)من طردهم نهائيا من هذه المنطقة فتراجعوا الى حيث اتوا .

(١٦) أنظر البروفيسور فلاديمير مينورسكي :الأكراد أحفاد الميديين : ترجمة وتعليق الدكتور كمال مظهر أحمد : مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول ،العدد الأول ١٩٧٣ .

(١٧) جاء اسم هذا الملك الاشوري في بعض الكتب التاريخية (ساراكوسي) وهناك روايات مختلفة حول مصيره ويجمع بعضهم على ان ساراكوسي عندما يئس من النجاة بعد محاصرة الميديين لعاصمته نينوى ودخول جيشهم الى داخل المدينة احرق

نفسه و عائلته ليتفادى عار الاسر و الهزيمة انظر خوسره وجاف :لور كورده يالوره به غدا ٢٠٠٠ ص ٢٦ .

(١٨) باعتناء البروفيسور فراي لندن ١٩٧١ ط٢ ص٤٨٧

Theamorid GHistory of iran tam 3-second issue. London P.487

(١٩)راجع

leroy Waterman , Royal Corrospondance of the Assyrian Empire – p459

(٢٠)مجموعة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ ايران القديم ص٤١ .

(٢١) يعد سقوط نينوى وزوال الأمبراطورية الأشورية فتحت صفحة جديدة في تاريخ العالم القديم بفضل امتلاك الآشوريين لأسباب القوة التي مكنتهم من دورهم التاريخي الطويل على الساحة الممتدة من الخليج حتى جبال طوروس أنظر :د.علي الجابري: فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر بغداد ١٩٩٣ ص ٢٢ .

(٢٢) بحسب ما جاء في نقش (بهستون)واستنتاجا من عادة داريوش الأول تنفيذ حكم الموت بالثائرين عليه من المواطنين الايرانيين موقعيا ، لا يسع الباحث الا القول ان قبيلة (سه كه ره ستي)هي التي اسكنت مدينة اربيل = اربائيللو =هه وليير الأشورية فالنقش يذكر انه جرى اعدام المتمرد (ساكاريتان)هناك وهذا الثائر (جيتران تخما)عند كزبينفون انظر :(رجعة العشرة الآف)والتفاصيل عن هذه المواضيع انظر

.M.Diakonoff: The History of Media from the Earliest Times to the end of the Fourth Century B.C٦ ١٩٥ طبعة لينغراد وموسكو

L uchentill: Ancient Rrecords of Assyria and Babylonia

جـ١ في ١٩٢٦ وجـ٢ في ١٩٢٧ ط شيكاغو . وكذلك مباحث اشورية.

(٢٣) تاريخ ما اهمله التاريخ :دار الشعاع سمودر تاليا السويد ١٩٩٧ ص ١٧٤ – ١٨٥ .

(٢٤) ليديا احدى دول غربي اسيا القديمة التي تحولت في بداية القرن السابع (ق.م) الى دولة مستقلة قوية في المنطقة انتهت الحرب التي وقعت بين دولتي ميديا وليديا بعقد معاهدة بين الطرفين عام ٥٨٥ (ق.م) ،اضطرت الأخيرة بموجبها للأعتراف بنهر كاليس حدا غربيا لميديا .

(٢٥) حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ص ٢٣٤ .

(٢٦) جندتن ازخاورشناسان :ميراث ايران مصدر سابق ص ٣١ .

(٢٧) عاشت الدولة الميدية ١٧٥ عاما وتشير المصادر الأشورية القديمة الى ان دولة ميديا تأسست في سبعينات القرن السابع (ق.م) وقد سقطت هذه الدولة عام ٥٥٠ (ق.م) حيث دخلت ضمن ممتلكات الدولة الأخمينية .

(٢٨) محمد امين زكي مصدر سابق، ص ٤١ كذلك د.شاكر خصباك الكرد والمسألة الكردية بغداد ١٩٥٩ ص ٩.

(٢٩) محمد امين زكي :خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٧٥ .

(30)Foreign Office :Armenia and Kurdistan London ,1921- P4.

(31)Cambaridge Ancient History vol 1 p423.

(٣٢) شاكر خصباك : الكرد والمسألة الكردية، مصدر سابق ص ١٢ .

(٣٣) المصدر نفسه ص١٣.

(٣٤) يقصد الكاتب والمؤرخ الأرمني القديم موسى خورني في الكتب الروسية مايساي خور ينسكي الذي عاش في القرن الخامس بداية القرن السادس الميلادي وهو اول من دون تاريخ الأرمن من اقدم العصور الى عام ٤٢٨ الميلادي وتاريخه فيه معلومات تاريخية ادبية قيمة عن الأرمن والى حد اقل الشعوب المجاورة لهم .

(٣٥) دفين مدينة تجارية قديمة شيدت في جنوبي مدينة بريفان بأرمينيا دمرها المغول في بداية القرن الثالث عشر .

(٣٦) مينور سكي :الأكراد احفاد الميديين ،ترجمة وتعليق د.كمال مظهر ،مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول العدد الأول سنة ١٩٨٣ ص ٥٦٢.

(٣٧) حسن بيرنيا :تاريخ ايران القديم ،طهران ١٣٠٨ ص ٥٧ .

(٣٨) د.محمد معين :فرهنك معين جلد اول تهران ١٣٤٢ ص ٤ .

(٣٩) يقسم العلامة توفيق وهبي بك اللغة الكردية الى ثلاث لهجات رئيسة وهي ١.كرمانجي الشمالي وتشمل اللهجات البايرندي وحكاري وبوتاني واشيتي وباديناني ٢. كرمانجي جنوبي وتشمل اللهجات التالية :السوراني ,المكري,السليماني و سنندجي .٣.كرمنشاهي :وتشمل اللهجات ,كلهري ,لكي و بشتكو هي .وقد اقر بعض الباحثين هذا التقسيم للهجات اللغة الكردية انظر

Tawfik Wahbi: The origins of the Kurds and their language London P.7

وكذلك سي جي ادمونس :كرد ترك وعرب ,ترجمة جرجيس فتح الله بغداد ١٩٧١ ص ١٤ .

(40)Encycl – Britannica vol. 13 – p519.

انظر اطروحة الدكتور امين علي سعيد بعنوان (بيشوندو بسوند دركردي ومقايسه بافارسي سال تحصيلي ١٣٤٧ ــ ١٣٤٨ خورشيدي ص٥) وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان(الكرد بقايا الميديين) والمنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي خردادتير ٢٥٣٥ شاهنشاهي حزيران تموز ١٩٧٦ ص ٥٣ .

(٤١) انظر امير شرفخان بدليسي مقدمة شرفنامه لمحمد عباس تهران ١٣٤٣ خورشيدي ص ١٠٩ مينور يسكي الأكراد ملاحظات وانطباعات :ترجمة معروف خزندار بغداد ١٩٨٦ ص ٣٨ .

(٤٢) جان ناس :تاريخ جامع اديان ترجمة علي اصغر حكمت ص ٣٠٦ . مرتضى مطهري خدمات متقابل اسلام وايران تهران ١٣٤٩ ص ٢٩ و ٢٧٥ .

(٤٣) د. محمد معين : مزديسنا و ادب فارسي جـ ١ تهران ١٣٤٥ ص ٩٠ .

(٤٤)مسعود محمد : لسان الكرد بغداد ١٩٨٧ ص ٢٣ .

(٤٥) ان لفظة (اسب) تعني الحصان و كلمة (ماين) تعني الفرس ، توصف الكلمة بالحصان للأدهم والفرس بالدهماء .

(٤٦) مسعود محمد لسان الكرد ص ٢٣ المصدر نفسه .

(٤٧) توفيق وهبي :حول مسؤولية الأديب الكردي بغداد ١٩٧٣ ص ٧ .

(٤٨) فرهنك ايران باستان ص ٣٥ ــ ٣٦ .

الفصل الثالث

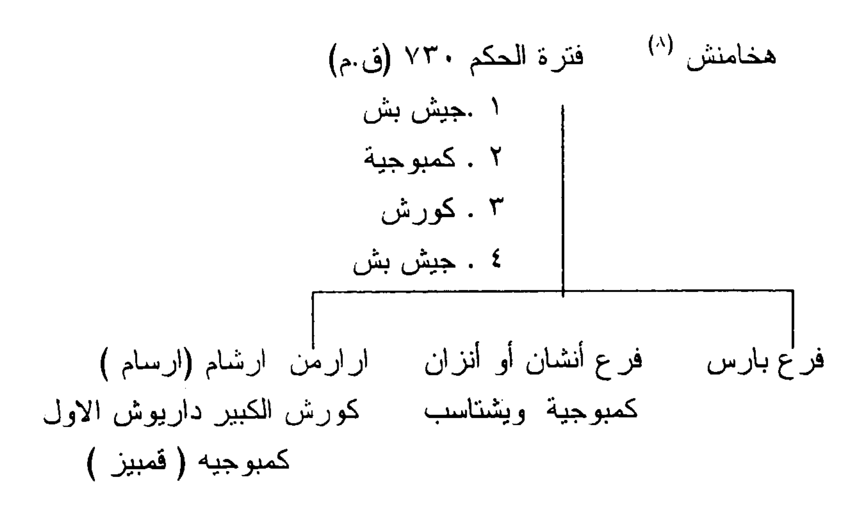
الاخمينيون: الهخامنشيون (الهخامنشية)

يحدثنا هيرودوتس عن ظهور كورش الكبير نقلا عما سمعه موقعيا بـأن أستياكس (أزدهاك = ضحاك) آخر ملوك الميديين رأى في منامه أن أبنته " ماندانا " انفجر تحت قدميها نبع كبيز اجتاح جميع آسيا وأغرق عاصمة بلاده [١]فتطير من حلمه هذا بعد أن فسر له بما لم يوافق مزاجه وأبى أن يزوجها أحد أعيان مملكة ميديا ، فزوجها " كمبوجية " أحد أمراء فارس ، وكان ثمرة هذا الزواج طفلاً سمي "كورش" تيمنا بأسم جده لابيه ، وبعد مدة رأى الملك فيما يراه النائم أن أبنته "ماندانا" نبتت بين قدميها شجرة وارفة امتد ظلها على جميع أنحاء آسيا . وفسر المفسرون رؤياه بأن حفيده سينتزع عرش ماد وفارس وسيبسط سلطانه على آسيا جميعا ، ارتعب الملك وأمر بأحضار حفيده ودفعه الى وزيره (هارباك) لقتله ،الا ان امه علمت بما يدبره الملك لابنها فتوسلت هارباك ليبقيه ،لكن هارباك برغم خشيته من العواقب وعد الام المسكينة بأن يحول دون هلاك أبنها مهما كلف الامر وأنه سيسلمه الى من سيتولى رعايته ، شريطة ان يبقى الامر سرا مكتوما وتنساه نسياناً تاماً وكأن لم يكن لها ولد . وفعلا سلم هارباك الطفل الوليد كورش الى أحد الرعاة في منطقة جبلية نائية،فصادف أن زوج الراعي فجعت بموت ولدها يومئذ فأستبدل به كورش ، وأحضر الطفل المتوفي الى الملك بوصفه حفيده القتيل . وشب الطفل كورش في كنف أمه الجديدة " سباكو " [٢] ،ان هذه القصة تذكرنا بأسطورة رومس أو رومولوس الرومانية ، فبعد أن يتعرف الجد على حفيده على ماترويه القصة ، يعاقب وزيره عقابا شديدا على عدم تنفيذ أمره بقتل حفيده وهوطفل رضيع بالقيام بقتل أبنائه ، ثم يعود فيرسل حفيده الى والديه وكان والده كمبوجية اذ ذاك أميرا لمنطقة (أنشان) [٣] أو فارس الواقعة في أطراف شوش ،حيث شرع بتقوية جيشه وضم الاقاليم المجاورة لمنطقة فارس وامر أتباعه بعدم تأدية الضرائب الى العمال

الميديين . ومما يذكر أن هارباك وزير أستياكس الذي كان يضمر حقدا دفينا لسيده اتصل بكورش سرا وهويزين له الخروج على جده حاثا أياه على الهجوم على العاصمة الميدية (هكمتانه = همدان)ووعده بمساعدته ومؤازرته في هذا الامر الخطير [٤] وآل الامر الىالقتال بين الفريقين وقعت بينهما معركة بالقرب من باسركاد [٥] العاصمة المستقبلية لكورش أسفرت عن انتصار كورش ووقع استياكس في الاسر ، وظل في اسره حتى ادركته المنية ، واحتلت قوات كورش عاصمة الميديين هكمتانة عام ٥٥٠ (ق.م)[٦] . يعد " هخامنش " مؤسس الدولة الأخمينية الذي كان أميرا من أمراء باساركاد في جنوب ايران ،في منطقة تعرف بأسم " أنشان " وقد أتخذ من باساركاد عاصمة له. وآثارها مازالت باقية لكنها في الحقيقة تفتقر الى المعلومات التاريخية الوافية عن أعمال " هخامنش " هذا ، ولكن نعلم من خلال تحرينا للنصوص التاريخية أنه أول من وحد قيادة فارس تحت قيادته ، وتمكن أبنه " جش بش " من الاستفادة من ضعف الدولة العيلامية علىيد الاشوريين للسيطرة على منطقة " أنشان " في حنوب ايران ، وبعد وفاة هخامنش ملك منطقة (أنشان) وفارس انقسمت السلالة الاخمينية الى سلالتين :

١ . فرع أنشان .
٢ . فرع فارس [٧] .

وقد أشار داريوش الكبير في جدارية بيستون الشهيرة الى هذة الحقيقة ،حين يقول بالحرف الواحد : (حكم قبلي ثمانية حكام من سلالتي ، وأنا التاسع على التوالي). وتوضيحا لهذا ندرج المخطط الاتي لملوك السلالة :



في حدود عام ٥٥٠ (ق.م) ، أزاح كورش خليفة كمبوجية وأبنه (على زعم هيرودوتس) المدعو " استياكس " وحل سلطانا للاخمينيين محل الميديين ، وتم توحيد القطرين [٩] ، فقد الحق كورش هزيمة نكراء بـ " كروسوس " ملك ليديا وبسط سيادته على شرق آسيا الصغرى ووسطها ،وسقطت عاصمة الليديين (سار) تحت أقدام جيش كورش[١٠] ، وبهدف معاقبة البابليين الذين أنتصروا لحليفهم وصديقهم " كروسوس " هاجمهم كورش اولا في سوريا وانتزع كل أملاكهم فيها ، ثم حمل عليهم في عقر دارهم (بابل) نفسها وتم له فتحها وتقويض الدولة البابلية في عام ٥٣٩ (ق.م) [١١] .

يتحدث هيرودتس بتفصيل عن زحف جيوش كورش على بابل فيقول :

فعندما بلغ نهر كندس " ديالى " الذي يصدر من جبال الميتانيين ثم يصب في نهر دجلة ، تهيأ كوروش لعبور هذا النهر الذي كان يحتاج الى القوارب لعبوره دخل على ظهر فرسه البيضاء المقدسة الشديدة المراس النهر قاصدا عبوره لكن التيار السريع جرفه ، فعصف الغضب بالملك من النهر لاجترائه على هذا العمل ، وأقدم على عقابه ، بجعله بدرجة من الضعف بحيث يمكن أن تعبره امرأة في

المستقبل من دون أن تبتل ركبتاها بمائه . وأوقف زحفه على بابل فما كان منه الا ان قسم جيشه قسمين وسير كل جزء على ضفة منه وجعلهم يشقون منه قنوات بلغت ثلاث مئة وستين منجزا ، وبذلك تم تطويع النهر وجعله مجرد مخاضة وقد أدى ذلك العمل الى تأخير حصاره لبابل سنة كاملة [١٢] .

ومع ان المصادر البابلية ومن ضمنها التوراة تسكت عن تفاصيل احتلال العاصمة البابلية الا ان هناك نصا مقتضبا أورده رقيم بابلي يتضمن عبارة واحدة فقط مهمة الامر الذي يؤيد تلك الرواية التي نقلها المؤرخ الروماني اليهودي يوسيفوس عن الكاهن البابلي " بيردس " من أواسط القرن الثالث (ق.م) وهو كالاتي : في السنة السابقة من حكم نبونيد او (نبونائيد) تقدم كورش ملك بارس بجيش لجب وقاد نبونيد جيش للقائه وقاتله ولكن نبونيد وهزم في المعركة ، وأضحى مع قلة من الاتباع في المدينة التوأم لبابل " بورسيبا " وأستولى كورش على بابل ، وأعطى أوامر لهدم السور الخارجي العظيم لها لانه كان يظهرها بمظهر المناعة والهيبة المخيفة جدا ولم ينتظر ، بل أسرع في تعقيب نبونيد وحاصر بورسيبا الا ان هذا الملك لم يبد مقاومة وأستسلم رأسا فاكرمه كورش واقطعه كرمانيا (كرمان) يعيش منها حتى ادركته المنية [١٣] ولكن بعض المصادر البابلية الاخرى تشير الى أن كورش قد أتهم الملك نبونيد بعدم احترام آلهة بلاده ، وسبب هذة التهمة يرجع الى ان الملك نبونيد قد قام بكل المحاولات الممكنة لصد خطر الاخمينيين الذي كان يواجه مملكته ، فعمل جاهدا على توحيد القبائل الارامية وأرضاءً لهذه القبائل فقد أدخل طقوس اله القمر " سين " الىمدينة بابل ، وبنى لهذا الاله معبدا في بابل وحران ، فخلق ذلك تذمرا لدى كهنة مدينة بابل ، وهو ما جعل كورش يستغل هذا التذمر ويوجه مثل هذه التهمة الى نبونيد بعد احتلاله بابل [١٤]. وقد قام كورش ارضاء لأهل بابل وكهنتها باعادة تماثيل الآله الرئيسة لبابل الى معابدها الخاصة ، وقام ايضا بتقديم القرابين الى الاله مردوخ" الاله الرئيس لمدينة بابل [١٥] ، وزيادة على ذلك فأن المعلومات المتوفرة تشير الى ان كورش كان يرسل رداءه الخاص ليرتديه ممثله في بابل اثناء احتفالات عيد رأس السنة البابلية ، وتذكر من اعمال

كورش الأخرى في مدينة بابل معاملته الحسنة للأسرى الموجودين فيها بحيث سمح لهم بالعودة الى بلادهم ،الا ان بعضا من المؤرخين يؤكدون ان هذا التسامح لم يشمل جميع الاسرى وانما شمل اليهود فقط (١٦) وذلك لأنهم كانوا يمثلون الطابور الخامس لكورش في مدينـــة بابل (١٧)وانهم أي اليهود قد عملوا بكل ما لديهم من الأساليب على اسقاط الحكم البابلي ومع ذلك فأن المصادر الايرانية تؤكد ان كورش قد عامل سكان مدينة بابل معاملة حسنة كما يتبين ذلك في مسلته بالخط المسماري بعد قضائه على الامبراطورية البابلية (١٨) .

لم يغير كورش في علاقات البابليين العامة واحوالهم الاقتصادية ولـم يغيـر كذلك النظام الاداري في بابل ، وذلك يرجع الى أنه كان نظاما متكاملا (١٩) ويؤكـد اكثر المؤرخين بأن فتح بابل يوم ذاك كان حدثا تأريخيا مهما وحـدا فاصـلا بـين عصرين تاريخيين كسقوط روما لاحقا سنة ٤٧٨ م (٢٠) .

استطاع كورش في عام ٥٣٥ (ق.م) احتلال بلاد ما بين النهـرين وسـوريا وفلسطين ومن ثم التوجه بفتوحاته الى الاطراف الشرقية من ايران وبحسب ما ذكره هيرودوتس فانه قتل في معركته مع قبيلته " الماسازت " الذين يسكنون فـي منطقـة بحر قزوين وبحيرة آرال وينتسبون الى القبائل السـكائية . يـذكر هيـرودوتس ان كورش خطب ملكة القبائل المذورة لنفسه ولكن الملكة أبت الزواج منه وأرسلت اليه رسالة مهينة ، فهجم كورش على بلادها ، واحتدمت معركة عنيفة بين الطرفين قتل فيها ابن الملكة في ساحة القتال ، وجرح كورش جرحا بليغا في المعركة ، وأمـرت الملكة بحز رأسه ووضعه في طست مملؤة بالدم وخاطبت رأس كورش بقولها " أنك لم تشبع طوال حياتك من شرب الدماء فأشرب هنيئا من هذه الدماء الغزيرة ماتشاء". ويذكر كتزياس في رواية اخرى عن مقتله انه جرح في قتال مع عشائر السكائيـة ومات مـن اثر جرحـه بعد مدة قليلة ودفـن فـي باساركاد (٢١) ويعتقـد بعـض المؤرخين انه خر صريعا في معركة من معارك الحدود مع الصيثيين في العام ٥٣٠ (ق.م) والتفاصيل يحف بها الغموض . اما اخبار زينفون فتذكر ان كورش قد مـات

موتا طبيعيا وهو في قصره والواقع ان الاخبار متضاربة كثيرا حول مـوت الملـك كورش [٢٢] .

قمبيز : (كمبوجيه)

خلف كورش في الحكم بعد إبنه كمبوجيه " قمبيز" الذي كان قد أشركه فـي الحكم وجعله حاكما على مدينة بابل ، قيل انه كان مصابا بداء الصرع منـذ طفولته [٢٣] الاان هذا لم يمنعه من اكمال ما بدأ به والـده مـن فتـوح فـي سوريـا ولبنان وفلسطين وقبرص والجزائر اليونانية فأجل غزو مصر مدة بسبب وفـاة كورش ولم يلبث كمبوجيه " قمبيز " ان زحف على وادي النيـل عـام ٥٢٥ (ق.م) وكان الوقت ربيعا وقد ساعده اليهود والبلدان الفينيقية في غزوتـه هـذه واجبر القبائل البدوية العربية على تأمين مياه الشرب لجيشه في منطقـة صـحارى سيناء القاحلة ، ولكي يأمن جانب أخيه الصغير " برديا " الطامع في الحكـم امـر بقتله سرا قبل توجهه نحو مصر [٢٤] . والتقى الجيشان الاخميني والمصري فـي منطقة بلوزيوم فاندحر الفرعون " بسمتك " (بسماتك الثالث) لتخلي اليونانييـن والليبيين العاملين في جيشه مرتزقة عن مسؤولياتهم وتسليمهم أنفسهـم للجيـش الاخميني ، وزيادة على ذلك فأن قائد الجيش اليوناني فانيس " Phunes " الـذي كان في خدمة الفرعون المصري سلم نفسه أيضا لكمبوجيه ، وبعد هذه الانشـقاقات فـي الجيش المصري تمكن الجيش الاخميني من ابادة القوات المصرية بحـيث ان قائـد القوة البحرية المصرية قد سلم نفسه واسطوله من دون قتال [٢٥] الى المـلك قمبيز ، فلجأ الملك المغلوب الى " منف " واستطاع ان يجمع فلولاً من قواته قبـل ان يؤسر ويرسل الى " شوشة " العاصمة الاخمينية مكبلا بالاغلال ، وأصبحـت مصر اقليما تابعا للدولة الاخمينية. هذا ويبدو من الكتابات المصرية أن قمبيـز لم يحاول اطلاقا احداث اية تغييرات كانت في حياة مصر السابقة اذ تشير الكتابـات الى ان قمبيز قد سلك اثناء حكمه في مصر السياسة نفسها التي كانت متبعة من قبل السـلالة التـي كانت تحكم مصر قبل احتلاله اياها، حتى انه لم يحاول تغييـر الـزي المصـري

للملك إذ صور قمبيز في أحدى المقابر المصرية وهو يرتدي اللباس المصري [٢٦] وفضلاً عن ذلك فقد عين قمبيز موظفا مصريا كبيرا على ادارة البلاد وكان الموظف يصف نفسه في الكتابات المصرية على أنه اليد اليمنى للملك قمبيز ، الا إن المصادر اللاحقة اليونانية منها والمصرية لا تشير الى الجانب الحسن الذي نوهنا به من اعمال هذا العاهل الايراني ، فقد دونت له اعمال تعد من المنكرات وتكشف عن جانب تعسفي جاف فيه مثل ما سجل عليه من اغتيال " أبيس " [٢٧] العجل الاله الذي يعد واحدا من الآلهة الرئيسة الثلاث المصرية والاعتقاد ان ذلك يتماشى مع عقيدته الزرادشتية التي كان يعتنقها وكذلك قتله اخته " ركسانا " روشنك ، واعدم اثني عشر من اشراف الفرس بدفنهم احياء واستعمل سياسة القمع الدموي تجاه المصريين الذين ثاروا ضد السيطرة الاخمينية لبلادهم[٢٨] .

وبعد احتلال الملك قمبيز للقطر المصري بدأ يخطط لأرسال حملتين في آن واحد الاولى كانت تقصد واحة " آمون " الموغلة في بادية طرابلس للسيطرة على الطريق المؤدي الى ليبيا ويبدو من اخبار هيردوتس ان الجيش الأخميني قد اخفق في احراز نتيجة مهمة بسبب العواصف الرملية الكثيفة [٢٩].

حاول قمبيز الاستيلاء على بلاد النوبة والواحات الكبرى لكنه اخفق ايضا بسبب شحة المياه والحرارة [٣٠] وانتهت حملته الى واحة " سيوة " بكارثة حيث فقد على ما يبدو جيشا جرارا يخيل لعلماء الآثار بين الفينة والفينة انهم كشفوا عن بعض ما خلفه من اثر تحت رمال الصحراء وحاول فتح بلاد قرطاجة ولكن الفينيقيين نهوه عن ذلك وامتنعوا عن تقديم السفن اليه لتنفيذ حملته وهو ما دعاه الى ترك حملته هذه ، أما حملته على الحبشة فقد قادها بنفسه وكانت بدايتها أن قام بتقوية المدن الواقعة على طريق الحملة واثناء تقدمه تشير الاخبار الى انه قد زار مدينة اسوان واستنادا الى الرواية التي ذكرها هيرودوتس لم تكن الحملة التي جهزها قمبيز كاملة الاستعدادات بل كانت تعاني من نقص في المؤن وفضلاً عن

ذلك فأن جيشه قد قابل وهو في طريقه الى الحبشة مقاومة عنيفة من قبائل الزنـوج البدائيين المحليين، ولذلك فقد اضطر قمبيز الى ان يتخلى عن غايته ، ومما يؤيد صحة اخبار هيردوتس حول فشل هذه الحملة هو ان الحبشة[٣١] لم تخضع للحكم الاخميني الا في زمن الملك دارا الاول ،وفي أثناء هذه الحملة التي تصادف عام ٥٢٣-٥٢٤ (ق.م) بلغته اخبار ثورة اخيه "برديا" الذي عين نفسه ملكا على الدولة الاخمينية فقرر قمبيز العودة الى بلاد فارس الا انه مات في الطريق.

ويختلف المؤرخون في اسباب موته فمنهم من يقول انه انتحر من تلقاء نفسه ومنهم من يذكر انه تناول شرابا كثيرا اسكره فأدى الى سقوطه من فرسه. ويروى انه بسبب كبوته وكسر احدى ساقيه مات بعد عشرين يوما من جراء الحادث . ويعتقد بعضهم ان مات مسموما بتدبير من الملك دارا الاول واغلب الظن انه راح ضحية مؤامرة دبرها له أعداؤه[٣٢]. اذ تشير الأخبار والمعلومات الخاصة بالتاريخ الأخميني ان الملك قمبيز الثاني قد دبر قبل احتلاله مصر أمر اغتيال اخيه "برديا" وذلك بسبب اشتراكه في الثورات التي نشبت في السنوات الأولى من حكم قمبيز ، وتشير المعلومات نفسها إلى ان الشخص الذي ثار على الملك قمبيز اثناء وجوده في مصر هو رجل غريب عن البيت الحاكم من رجال الدين من سكنة البلاد الميدية يدعى "كئوماتا" Gaumata وقد استطاع هذا الدعي ان يستولي على الحكم ويعلن نفسه ملكا عام ٥٢٢ (ق.م) وان معظم الولايات الخمينية قد اعترفت بهذا الدعي الذي ارضى الجماهير بأن إعفاهم من الضرائب مدة ثلاث سنوات غير ان الشخص الذي انقذ البلاد من حكم هذا الدعي كما تشير الى ذلك مسلة بيستون المكتوبة باللغة الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية هو دارا الاول[٣٣] الذي كان انذاك حاكما على ولاية الفرثين . وتؤكد المصادر التاريخية ان الدعي كئوماتا كان كثير الشبه بـ"برديا" أخي قمبيز وبسبب هذا الشبة الموجود بين برديا وكئوماتا الغاضب اعتقد عدد من المختصين بالتاريخ الأخميني أن دارا قد ثار على برديا الحقيقي بعد ان انكر شخصيته ووصفه بانه الدعي كئوماتا وسبب نكرانه شخصية برديا حقيقة ادعاؤه بأن كئوماتا يشبه برديا شبها كبيرا بحيث لايمكن التمييز بينهما وحسب

مايرويه هؤلاء المؤرخين فان كئوماتا كان شخصيه وهمية لاوجود لها وقد فرضت على برديا حتى يبرر دارا ثورته عليه لان برديا واخاه قمبيز كان يتمتعان بجماهيرية عالية لكونهما ابناء الملك كورش الكبير مؤسس الامبراطورية الأخمينية. وبسبب ما تقدم يبدو ان الشخص الذي ثار على الملك قمبيز اثناء وجوده في مصر هو أخوه برديا وليس المدعو كئوماتا . ويبدو ايضا ان استيلاء برديا على العرش الاخميني لم يأت من رغبته الحقيقية في الثورة على اخيه وانما جاء من شعوره بوجود مؤامرة داخلية استغلت غياب الملك قمبيز عن البلاد واستغلت كذلك فشل حملاته على واحة آمون والحبشة فاستبق برديا هذه المؤامرة باستيلائه على مقاليد الحكم، وقد يجوز ايضا أن برديا لم يثر على اخيه اطلاقا وأن انباء ثورته التي وصلت الى الملك قمبيز هي اخبار ملفقة وتمثل حلقة في سلسلة المؤامرة التي وضعها دارا للوصول الى الحكم اذ ان بعض النصوص البابلية التي جاءت في زمن هذا الملك تذكر برديا على انه ملك بابل. ولكن الحقيقة تستوجب أن نذكر ان هناك نصوصا اخرى بابلية وصفته بملك البلدان غير ان هناك احتمالاً أن تكون هذه النصوص ملفقة ايضا وعلى كل حال فأن المرحلة التي يعتقد بأن برديا قد قضاها ملكا على الدولة الأخمينية كانت قصيرة جدا ودامت من ١ آذار الى ٢٩ من أيلول من عام ٥٢٢ او ٥٢١ (ق.م) حتى مقتله على يد داريوش (دارا)الأول[٣٤] وكما التزمنا به مسبقا من اختيار هذا العنوان سنقتصر على ذكر الملوك الأخمينيين ومدد حكمهم من دون الدخول في التفصيلات الأخرى غير ما ذكرناه خلافا لما سنذكره عن ملوك بارزين معينين من هذه الأسرة وعلى الرغم من تضارب تواريخ مدد حكم ملوك ايران الأخمينيين قليلا او كثيرا فيكاد المؤرخون يجمعون على حصر مدة حكم كورش بداية لتاريخ الشاهنشاهية الايرانية بين ٥٤٦أو ٥٥٠(ق.م)[٣٥] حتى ٥٦٠(ق.م) وبدورنا سنضع الجدول الاتي:-

ت	الاسم	سنة الجلوس	الوفاة	مدة الحكم
١.	كورش الكبير	٥٦٠(ق.م) او ٥٥٠ (ق.م)	٥٢٩ (ق.م) او ٥٣٠(ق.م)	٣١ سنة
٢.	كمبوجيه	٥٢٩(ق.م) او ٥٣٠ (ق.م)	٥٢٢ (ق.م)	٧ سنوات
٣.	كئوماتا الغاصب	٥٢٣ (ق.م)	٥٢١ (ق.م)	ستة اشهر
٤.	داريوش دارد	٥٢١ (ق.م)	٤٨٦ (ق.م)او ٤٨٥ (ق.م)	٣٦ سنة
٥.	خشايارشا	٤٨٦ (ق.م)او ٤٨٥ (ق.م)	٤٦٥ (ق.م)	٢١ سنة
٦.	اردشير الأول	٤٦٥ (ق.م)	٤٢٥ (ق.م)	٤٠ سنة
٧.	داريوش الثاني	٤٢٥ (ق.م)	٤٠٥ (ق.م)	٢٠ سنة
٨.	اردشير الثاني الملقب بـ(ممنن) وتعني قوي الذاكرة	٤٠٥ (ق.م)	٣٥٩ (ق.م)	٤٦ سنة
٩.	اردشير الثالث	٣٥٩ (ق.م)	٣٤٠ (ق.م)	١٩ سنة
١٠.	داريوش الثالث	٣٣٧ (ق.م)	٣٣٠ (ق.م)او ٣٣١ (ق.م)	٧ سنوات

ان الحوادث والاضطرابات التي ذكرناها في مرحلة غياب الملك قمبيز في مصر وعدم رضا كهنة " ماد" وأعيانهم عما آل اليه مصيرهم من فقدهم مراكزهم في السلطة بعد استقرار الوضع السياسي لصالح السلالة الاخمينية أدت الى ان يعتري الفتور والوهن صفوف الجيش الذي كان العمود الفقري للدولة الاخمينية ، وقد اغتنم كئوماتا كما ذكرنا فرصة الضعف والفتور وهو على مايبدو ينتسب الى

القبائل الميدية فأضرم نار الفتن والثورات في منطقة ماد وبارس بهدف احياء السلطة الميدية [٣٦]

داريوش الكبير : ٥٢٢ – ٤٨٦ او ٥٢١ – ٤٨٥ [٣٧]

تمكن دارا الاول الذي ينتمي الى الاسرة الاخمينية من ان يجمع شتات البلد تحت راية مملكة موحدة مرة اخرى وانتزع العرش من كئوماتا وقتله [٣٨] وتصدى لجميع المنافسين له في الحكم فقضى على ثورات العيلاميين والميديين والبابليين [٣٩] ووطد حكمه في مصر[٤٠] وواصل حملته على اسيا الصغرى مجتازا مضيق البسفور الىتراقيا الشرقية ونهر الدانوب صوب اوربا الشرقية الا انه اصطدم بالاقوام السكائية هادفا من ذلك الى حفظ الحدود الشمالية لمملكته وفي رواية انه توغل في الهند الغربية ايضا الا ان المعلومات قليلة بهذا الصدد .

ودخل في معارك ضاربة مع اليونان ولم يفز باي طائل من حملتين متتاليتين للاستيلاء على دويلات الاغريق واندحر فى معركة ما راثون الشهيرة فى ٤٩٠(ق.م) وارتدت جيوشه خائبة امام الجيش الاثيني وحلفائه اليونان بعد ان تركوا في ساحة القتال ستة الاف قتيل او يزيد واما اليونانيون فلم يرب عدد قتلاهم على المئتين [٤١] ، ومن اعمال دارا العسكرية الاخرى حملاته على القبائل الاسكيثية التي كانت تسكن المنطقة الواقعة قرب بحر قزوين لان هذة القبائل كانت تهدد باستمرار امن الجبهة الشمالية من الامبراطورية الاخمينية ولذلك قرر دارا فى عام ٥١٣(ق.م) الهجوم على هذه القبائل عن طريق القارة الاوربية وقد تعاونت مع الملك دارا فى هذه الحملة بعض الفروق اليونانية كما ان المهندس الايوني المدعو "ماندروكلسMandrokles " قد اقام جسرا لهذه الحملة على مضيق البسفور فربط بهذا الجسر لاول مرة القارة الاسيوية بالقارة الاوربية فعبرت علية القوة الاخمينية ووصلت سيرها الى الدانوب والفلجا الا ان القبائل الاسكيثية لم تشتبك مع الجيش الاخميني في اية معركة فاصلة واضطر الجيش الأخميني الى الرجوع وعلى الرغم من عدم استطاعة هذة الحملة تحقيق النجاح فى اخضاع القبائل الاسكيثية الا انها

مكنت الاخمينيين من السيطرة على "تراقيا" وهـذه السـيطرة قـد قربـت الحـدود الامبراطورية للأخمينية من حدود بلاد اليونان [٣٣] .

اتسعت دائرة الامبراطورية الاخمينية في عهد هذا الملك الذي امتد حكمه ستة وثلاثين عاما ليشمل عيلام وبابل وفارس وماد وارمينيا وبارس ومرو وصفد وقسماً من طبرستان ومصر وعلى الرغم من انشغاله بالفتوحـات فقـد اهـتم بـالعمران والتنظيمات الادارية في امبراطوريته المترامية الاطراف .

تنظيمات دارا الادارية:

أسس دارا حكومة قوية مركزية معتمدا على جيش قوي سماه بالجيش الخالد واتخذ من تخت جمشيد أي برسبوليس [٤٣] عاصمة له وقـد قسـم الامبراطوريـة الاخمينية الىعدة ولايات ووضع على كل ولاية من هذه الولايـات حاكمـا يـدعى باليونانية ساتراب Satrap .هذا وان المعلومات المتوفرة عن التاريخ الاخميني تؤكد أن نظام الولايات ومنصب ساتراب كان متبعا كذلك في زمن الملك كورش الثـاني وعليه يعتقد ان اصل هذا النظام يرجع الى بلاد ميديا [٤٤] .

هذا وقد منح دارا حكام سكان ولاياته الحرية المطلقة في ادارة ولايـاتهم ولكنه في الوقت ذاته ألزم كل حاكم من حكام الولايـات ان يقـدم سـنويا النسـبة المفروضة على ولاياته من الضرائب وبهذا الاسلوب يكون دارا قد حافظ على حرية النظام الاقطاعي القديم ولكنه في الوقت نفسه ربطه بالسلطة المركزية مـن خـلال الزامه بتقديم نسبة مقررة من الضريبة السنوية .

ان هذه الحرية التي منحها الملك دارا لحكام ولاياته أدت الى خلق علاقـة ودية بينه وبين حكام تلك الولايات بحيث ان حبهم وطاعتهم له كانت طواعية وليست قسرية لانه كان يعتمد على الثقة المتبادلة بين الطرفين .

وكانت هذه الناحية بالذات مشجعة لحكام الولايات لتقديم خدماتهم بكل جدية واخلاص. وعلى الرغم ان الملك دارا قد وضع السلطة الحقيقية بيد الفرس فقط لان حكام الولايات وقادة الجيش يجب ان يكونوا من العنصر الفارسي الا انه ترك بقيـة الوظائف الاخرى في الولايات لسكان الولايات الاصليين وبهذا العمـل يكـون قـد

اعطى القوميات الاخرى من غير الفارسية الحق كذلك في ادارة شـؤونهم الخاصـة بأنفسهم(٤٥). ولاجل ان يطلع الشاه على مجريات الامور في الولايات المختلفة فقد شكل تنظيما للحصول على المعلومات المطلوبة عن سير الامور فيها ويسمى هـذا التنظيم (عين واذن الشاه) وكان المسؤولون عن هذا التنظـيم يـزورون الولايـات المختلفة بصورة مفاجئة لاجل الاطلاع على سير الامور الادارية وتفتيش دواوينهـا والوقوف على المخالفات والتسيبات والمعوقات في تلك الـدواوين وكـان لهـؤلاء الموفدين السلطة الكاملة لتوقيف المسيئين والمتخلفين من الموظفين ومعاقبتهم بغـض النظر عن مقامهم الاداري او السياسي وابلاغ الامر الى الشاه مباشرة (٤٦).

أما مايتعلق بنسبة الضرائب التي كانت تدفعها كل ولاية من هذه الولايـات فأن كتابات المؤرخين اليونانيين ولاسيما كتابات هيرودوتس تشير الى ان ولاية بابل كانت تدفع ايام حكم الملك دارا أعلى نسبة من الضـرائب ، وتقـدر بـألف وزنـة (تالدت) من الفضة علما بان التالدت الواحدة تساوي ٣٠،٣ كغم ، وهـذا يعنـي ان ولاية بابل وحدها كانت تدفع سنويا ثلاثين الف طن و ٣٠٠ كغم من الفضة وولايـة مصر كانت تدفع ٧٠٠ كغم من الفضة مع كمية من الحبوب وغالبا ما كانـت هـذه الضرائب تدفع على شكل آنية معمولة مـن المعـادن الثمينـة او الملابـس (٤٧) او الحيوانات اما الولايات التي تتوفر فيها الخيول فقد كانت معظم ضرائبها من الخيول التي كانت تستخدم عادة للاغراض الحربية ونقل البريد (٤٨) .

عني داريوش بفتح الطرق وتعبيدها للربط بين أجزاء إمبراطوريته وقد بنـى على طول الطرق الخارجية خانات وبنايات لإيواء المسافرين. ولمـا كانـت هـذه الطرق وسيلة للمبادلات التجارية فقد عنيت بها الدولـة لتـأمين أمـن المسـافرين والتجار(٤٩) وتسهيل المبادلات التجارية الداخلية والخارجية ونظم البريد وأهتم ببنـاء اسطول بحري في السواحل الجنوبية لإيران وحاول دارا ازالة الفرق في نظم تعامل ولاياته لذلك سك عملة ذهبية (٥٠) خاصة بالإمبراطورية الاخمينية وذلك من أجل ان تحل محل نظام المقايضة المتبع في عدد غير قليل من الولايات الدولـة الاخمينيـة

وفي ما يخص أعمال الملك دارا في المجال الديني فأن كتابته قد وضحت ان الإلــه كان يقدس الإله "أهورامزاد" أله الخير، ويمكننا أن نقول ان دارا قد أدخل اثناء حكمه الديانة الزرادشتية وجعلها دين الدولة الرسمي اذ ان كتاباتــه المنقوشـــة فــي جبــل بيتسون [٥١] ونقش رستم [٥٢] قد اكدت ان انتصاراته على اعدائه كانت بعون إلاله " أهورامزدا " .

وكان أول من بشر بالزرادشـــتية شـــخص يــدعى زرادشـــت زراثوســـترا Zarathustra ويعتقد ان ظهور هذا المبشر بالديانة الجديدة في اواخر القرن الســـابع او في بداية او اواسط القرن السادس قبل الميلاد [٥٣]في منطقة اذربيجان قرب بحيرة ارومية الحالية [٥٤]وانتشرت الديانة الزرادشتية في بدايتها في نواحي شـــرق ايـــران وبعدها عم انتشارها في بلاد ميديا وفارس [٥٥] . وقد ادعى زرادشت بأنه مبعـــوث من قبل " اهورامزدا " اله الخير لتحرير المذاهب الايرانية من عبادة الالهة المتعددة والسحر والخرافات والعادات والرسوم البالية وعد زرادشت آلهة القبائـــل الايرانيـــة وسائر الاقوام الاخرى الذين تسميهم الكتب الهندية المقدسة (ودا) فيدا بـــــ "ديـــو " Vevas أي العفاريت والمردة ضمن الارواح الشريرة واعتقد جازما بان ارادة الـــه واحد سوف تحفظ نظام هذا العالم المليء بالمخلوقات الشريرة وثباته وعليـــه بشـــر زرادشت بعبادة اله واحد هو اله اهورامزدا اله الخير والعدل والاحسان والنور خالق الموجودات كلها [٥٦] ومع هذا فان الزرادشتية تعترف بوجود مبدأ الشر الذي ســـماه زرادشت بأسم (اهرمن) وخير الناس في اتباع احد المبدئين ، ومن ســـلك طريـــق الخير وعمل عملا صالحا وفكر جيدا وتفوه بأقوال حسنة فهو من انصار اله الخيـــر واتباعه ويساعد على الانتصار على اله الشر (اهرمن) الذي سينهزم لامحالة امام قوى الخير بقيادة أهورامزدا [٥٧] .

كما ان الزرادشتية تؤمن بيوم الحساب الذي سيكون فيه أهـــورامزدا الـــديان الاعظم ويساعده فيه زرادشت الذي سيقود الصالحين عبر الصراط الفاصـــل بـــين

النعيم والجحيم [٥٨] . توفي دارا الاول في عام ٤٨٦ (ق.م) ودفن في منطقة تسمى نقش رستم وهي قريبة من شيراز الحالية .

خشايارشا : اخشيورش الأول ٤٨٥ – ٤٦٥ (ق.م) [٥٩]

خلف الملك دارا الاول ابنه خشايارشا من زوجته أتوسا ابنة كورش الاول سبق ان كان نائبا للملك على بابل طوال اثني عشر عاما [٦٠] ترك داريوش الدنيا والثورة مشتعلة في مصر وبابل فقام خشايارشا بسحق تلك الثورات وعين اخاه " اخمينس " واليا على مصر فاتبع هذا سياسة قمع لامثيل لها في ذلك العصر فاخلد الناس الى السكينة والهدوء .

توجه خشايارشا لمقاتلة اليونانيين فتمكن بجيشه الجرار من الانتصار عليهم في معركة (ترومومبيل) ودخل عاصمتهم اثينا في العام ٤٨٠ (ق.م) وبعد يومين من معركة ترومومبيل تلاقى الاسطول الاخميني مع الاسطول الاثيني بقيادة "ثيمستكليس" في مضيق سالاميس[٦١] عام ٤٨٠ (ق.م) وقد اسفر القتال عن تحطيم الاسطول الاخميني وانسحابه من ساحة القتال ولكنه مع ذلك لم يتخل عن فكرته في احتلال اليونان حتى انهزم جيشه في موقع (بلاتيه) عام ٤٧٩ (ق.م) تلك الهزيمة التي ارغمت الفرس على ان يتخلوا عن فكرة احتلال اليونان نهائيا .

يصور المؤرخون اليونانيون خشايارشا ملكا مستبدا ضعيف النفس والارادة مفرطا في الشهوة الجنسية منغمسا في حياة الترف والملذات واضطربت امور بلاده يوما بعد يوم ، واثر مؤامرة دبرها له نديمه " مهرداد " بالتعاون مع رئيس مرافقيه المدعو " اردوان " اغتيل مع ابنه داريوش [٦٢] .

أردشير الأول المعروف بـ(درازدست) (طويل اليد) ٤٦٥ – ٤٢٤ [٦٣]

وهو ابن خشايارشا ، وفي وجه تسميته اختلف الرواة فمنهم من قال انما سمي بهذا الاسم لطول يده [٦٤] وقامته ومنهم من قال ان طول اليد تعبير كنائي عن قوة

سلطته وانتشار نفوذه وسلطانه . واظهر ماذكر عنه انه نجح في القضاء على الاضطرابات التي اثيرت ضده وعقد صلحا مع الاغريق وسمي هذا الصلح بصلح سيمون [٦٥]او كيمون الذي كان قائدا للجيش الاثيني في قبرص ، حدثت ثورة في ولاية مصر في عهده وكانت هذه الثورة بقيادة شخص يدعى " أناروس " Inaros تمكن من السيطرة على منطقة الدلتا فقط اذ ان مدينة منفس ومصر العليا بقيتا خاضعتين للسيادة الاخمينية وبعد ذلك قام اناروس بالاتصال بالاسطول الاثيني لطلبه وقام بقتل " اخمينس " اخي الملك خشايارشا وحاكم ولاية مصر [٦٦] وعند ذلك بدأت السفن الاثينية بالتنقل بكل حريتها في مياه النيل حتى مدينة منفس ومع ذلك فقد اخمدت هذه الثورة على يد حاكم ولاية سوريا الفارسي الذي استطاع إبادة الاسطول الاثيني واسر الثائر اناروس وارسله الى بلاد فارس حيث صلب هناك عام ٤٥٤ (ق.م) .وبعد القضاء على ثورة اناروس مباشرة جاءت بعض السفن الاثينية لتقديم نجدة اضافية لثورة مصر ولكنها ابيدت لانها لم تكن تعلم بالهزيمة التي لاقاها الاسطول الاثيني على يد حاكم ولاية سوريا. ومن حوادث عهده المهمة لجوء القائد اليوناني المعروف " تيمتكليس"[٦٧] قائد معركة (سالامين) الى البلاط الايراني وفوضه أردشير ولاية منطقة في احدى جهات البلاد واعتمد عليه واخذ بنصائحه ، وعني اردشير الاول بتشييد العمارات في المدن مثل سوريا وبابل وتخت جمشيد وبعد حكم دام واحدا واربعين عاما توفي في عام ٤٢٤ (ق.م) وخلفه ابنه خشايارشا الثاني الذي لم يدم حكمه الاخمسا وأربعين يوما فقط اذ قتل على يد اخيه " سفديانس" بن اردشير من زوجة ابيه البابلية متعاونا في قتله مع خليله خشايارشا الثاني المعروفة بـ "الوكونه "[٦٨] واتخذ سياسة العنف مع القادة والوجهاء واعيان البلاد وكان شكاكا شديد الارتياب قتل الكثيرين، بسبب هذا تامر عليه الاعيان وقادة الجيش بالتعاون مع اخيه "داريوش الثاني" ٤٠٥ (ق.م)[٦٩] تم قتله على ايديهم بعد حكم دام ستة اشهر ونصف الشهر .

وداريوش هذا يدعى (وهوك) ويعني ابن الحرام لانه ولد من زوجة غير شرعية لأردشير الثاني [٧٠]

لقد بدأ داريوش الثاني حكمه في جو تسوده المؤامرات التي تطمع بالوصول الى الحكم ومن ابرز حوادث عهده مساعدته قوات اسبارطة ونتيجة لهذه المساعدة استطاع الاسبارطيون ان يدحروا الاثينيين ويستولوا على اثينا واغتنم داريوش الثاني هذه الفرصة واستعاد الجزر الواقعة في السواحل اليونانية ولكن تدخله هذا ادى الى ثورة حاكم ولاية ليدية وبروز تمرد في مصر اسفر عن انفصال مصر عن الحكم الاخميني والتخلص من الاحتلال حيث ان ولاية مصر قد استقلت نهائيا عن الحكم الفارسي وبقيت محافظة على استقلالها طوال ستين عاما وان دل هذا على شيء فانما يدل على ان الامبراطورية الاخمينية لم يعد بامكانها المحافظة على ولايتها لان اندفاع الفرس نحو الحرب لم يعد يشبه اندفاعهم ايام قيام الامبراطورية الاخمينية وفضلاً عن ذلك فان هيبة الحكم نفسه قد اخذت تتلاشى بسبب المؤامرات التي كانت ترفع ملكا وتحط اخر [٧١] وفي عام ٤٠٤ (ق.م) قاد داريوش الثاني جيشا لاخماد تمرد القبائل الكاردوخية[٧٢] المحاربة والقاطنة في المناطق الواقعة من اشور وميديا وارمينيا وقد مرض اثناء هذه الحملة ومات من اثر هذا المرض في العام نفسه في مدينة بابل [٧٣] .

اردشير الثاني ٤٠٤ – ٣٥٨ او ٣٩٥ (ق.م) [٧٤]

١١: جاء الى الحكم بعد داريوش الثاني ابنه ارشك المعروف بأردشير الثاني وسماه اليونانيون " من من " ويعني ذا الذاكرة القوية وقد ثار عليه أخوه لاكورش ابن داريوش الثاني المعروف بـ "كورش الصغير" الذي كان واليا على آسيا الصغرى[٧٥] ومن ابرز حوادث عهده رجعة الالاف العشرة من القوات اليونانية بقيادة " كزنفون " [٧٦] من ايران التي جاءت لمساعدته ضد اخيه اردشير الثاني ، وتمكن بجيشه المؤلف من الايرانيين واليونانيين من الوصول الى مدينة بابل ودارت معركة بين الطرفين في ما يعرف بـ (كوناكوزا) وقد قتل كورش الصغير في هذه

المعركة وتفرق جنده ، وتمكن الجيش اليوناني المؤلف من عشرة الاف مقاتل بقيادة كزنفون من الانسحاب والوصول الى موطنه في اليونان وتعرض اليهم اثناء انسحابهم الشعب الكاردوخي في جبال كردستان الحالية ، وان الشعب الكاردوخي هذا يحتمل انه قدم الى كردستان واقام فيها اما في الوقت الذي قدم فيه الميديون والفرس الى موطن اقامتهم واما بعد ذلك (اواسط القرن السابع قبل الميلاد) تغلب شيئاً فشيئا على عشائر كردستان واقوامها حتى امتزجت به جميعا [٧٧] لانه من المحتمل جدا ان قسما من هذا الشعب قد توجه نحو هضبة ايران فتوطنها بدليل وجود عشائر كردية عظيمة في ايران في عهد الساسانيين ويعترف بهذا ايضا " السير سدني سميث " ويقول ان هذه العشائر الكردية كانت لها لغة خاصة وكانت مستقلة تمام الاستقلال عن الفرس اذ هي اقدم من الشعب الفارسي [٧٨] .

ومن اعمال اردشير الثاني نجاحه في عقد صلح بين اليونانيين والاسبارطيين في سنة ٣٨٨ (ق.م) و حفظ نفوذه بين الطرفين [٧٩] وقد حاول الملك اردشير الثاني اعادة اخضاع ولاية مصر التي ثارت وانفصلت في اواخر حكم دارا الثاني لان انفصال الولاية المذكورة قد اضر كثيرا بوارد الدولة الاخمينية من الحبوب ولكن كل المحاولات باءت بالفشل . توفي اردشير الثاني سنة ٣٥٩ (ق.م) بعد حكم دام ستة واربعين عاما .

أردشير الثالث ٣٥٩ – ٣٣٨ (ق.م) او ٣٨٨ – ٣٦١ (ق.م)[٨٠]

اسمه الاصلي اخس [٨١] قتل في بداية حكمه اكثر القادة وموظفي البلاط واعيان البلاد [٨٢]مستهدفا القضاء على نفوذ الطامعين بعرشه والمتربصين به وتعزيزا لمركزه ، استهدفت اولى حملاته العسكرية (كبدوكيا) جنوب غرب آسيا الصغرى ثم وجه جيشه جنوبا شطر سوريا معتزما بالاخير اعادة سيطرته على مصر وكانت قد خرجت من الحكم الاخميني طوال نصف قرن تقريبا وكان ذلك في الشهور الاولى لبداية حكمه فتمكن من اخضاع مدن الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وسقطت بيده الواحدة تلو الاخرى ثم استولى على قبرص الامر الذي اكد

نيته اعادة احتلال مصر فهذه الجزيرة كانت مهمة جدا ستراتيجيا لمنع النجدات اليونانية من الوصول الى مصر الا ان محاولاته للاستيلاء على جزيرة سالاميس باءت بالفشل وخاض الصيداويون حربا دفاعية ضارية واشعلوا النار في اسطولهم لقطع خط الرجعة امام المدافعين عن المدينة ففضلوا الموت وسط الحرائق التي اشعلت فيها وأحرقت منازلهم وبلغ عدد ضحايا تدمير صيدا وتخريب ممتلكاتهم ونهبها ٤٠٠ الف نسمة [٨٣] وهذا رقم مبالغ فيه ويعتقد بانه قارب ٤٠ الف نسمة الامر الذي دفع المدن الفينيقية الاخرى الى الاستسلام وزحف اردشير على مصر في فصل الخريف من عام ٣٤٣ (ق.م) وكانت حملته على مصر بقيادة اعظم قواد ذلك العصر يدعى " باكوس " Bagoas وواجه فرعون مصر " نخت. بن. يو" القوات الغازية بمئة الف مقاتل الا انها لم تصمد امام الزحف الفارسي وراحت المعاقل والمدن المصرية تسقط الواحدة تلو الاخرى ودكت الحصون وخربت الاسوار فصارت اثرا بعد عين ونهبت المعابد ......الخ .

استعاد اردشير الثالث كل مافقده اسلافه من اجزاء الامبراطورية [٨٤] الا انه لم يبق طويلا ففي فصل الصيف عام ٣٣٨ (ق.م) دس باكوس لاردشير الثالث ولجميع افراد اسرته السم [٨٥] واعلن ابنه " ارشك " نفسه شاها على ايران الا ان حكمه لم يدم غير بضعة اشهر ولقي المصير عينه الذي لقيه سلفه [٨٦] في العام ٣٣٦ (ق.م) .

داريوش الثالث (دارا الثالث) ٣٣٧-٣٣١ (ق.م) او ٣٣٦-٣٣١ (ق.م) [٦٧]

الملقب بـ" كودمان " وفي مدة حكمه بزغ نجم المقدونيين فما هي الا اسابيع قليلة من مباشرته السلطة [٦٨] حتى كان فيليب الثاني المقدوني قد حقق نصره الكبير في معركة (خيرونيا) ليوحد حوله كل القوات اليونانية ممهدا السبيل لابنه " الكسندر " [٦٩] المعروف في التاريخ بأسم الاسكندر الكبير او الاسكندر المقدوني

الذي حطم الامبراطورية الاخمينية وانشأ خلال مدة حياته القصيرة أعظم امبراطورية في العالم القديم وتناولت اقلام المؤرخين قديمهم وحديثهم سيرته بالدرس والتحليل والمتابعة .

بعد ان استتب له الامر واخضع له كل الدويلات اليونانية عبر بحر ايجه الى سواحل آسيا الصغرى بهدف واضح هو تصفية النفوذ الايراني الذي انتهى بسقوط الامبراطورية الاخمينية وحقق انتصاره على داريوش في معركة ايسوس ٣٣٣ (ق.م) التي تقع في الداخل مباشرة من الركن الشمال الشرقي للساحل السوري [٩٠] وبعد عبوره نهر غرانيتوس (مندريس جاي) انسحب داريوش بفلول جيشه الى داخل البلاد في حين اتجه الاسكندر جنوبا فاستولى على سوريا وفلسطين وعبر سيناء ووقعت مصر في قبضته ثم تحول الى بلاد الرافدين والتقى بجيوش الاخمينيين التي حشدها داريوش للقائه في معركة (اربلا) ٣٣١ (ق.م) [٩١] الفاصلة التي حققت له النصر الكامل [٩٢] وبها قضى على الاسرة الاخمينية .

هرب داريوش بعد اندحاره وزحف الاسكندر الى قلب ايران واستولى على اكبتانا [٩٣] وسوسه وبرسبوليس عاصمة الاخمينيين وغمد السيف في رقاب سكانها واشعل النار فيها [٩٤] وقيل انه اقدم على ذلك انتقاما لما قام به سلفا "خشايارشا" من اشعال النيران في معبد اثينا ونهبه المدينة في ٢١ ايلول سنة ٤٨٠ (ق.م) [٩٥] وبعد ذلك تعقب داريوش الثاني الذي توارى عن الانظار مع فلول من قواته ، وعندما كان في طريقه لاسره طرق سمعه ان داريوش قتل من قبل والي المنطقة الغربية (باختر) المدعو "بيسوس" في منطقة دامغان [٩٦] فامر الاسكندر بنقل جثمانه الى اصطخر ودفنه في المقبرة الملكية .

كان الاسكندر يؤمن بامكانية قيام وحدة فكرية وثقافية بين الشرق والغرب وبين الفكر اليوناني وحضارات الشرق الادنى والاوسط (الحضارات البابلية

والسورية والايرانية والمصرية) . ومن الخطوات العملية التي انتهجها لتحقيق هذا انه امر قادة جيوشه وضباطه باتخاذ زوجات فارسيات حيث امر عشرة الاف مقاتل من المقدونيين واليونانيين بالزواج من الايرانيات والشعوب والاقوام الاخرى (٩٧) وضرب مثلا بنفسه فتزوج " بروكسانا " ابنة اكسيارتس احد القواد الايرانيين " واستاتيرا " ابنة داريوش الثالث (٩٨) وبدأ ينفذ فكرته التي تهدف لانشاء دولة عالمية تتحد فيها العناصر المقدونية والايرانية على اساس المساواة بينها ، ويشير بعض المؤرخين الى ان الملك داريوش الثالث اقترح على الاسكندر الثالث الصلح والزواج من ابنته غير ان الاسكندر رفض لانه كان يود ان يتزعم وحده دون شريك الدولة العالمية الواحدة التي طالما راودت احلامه فاليونانيون شأنهم شأن جميع الفاتحين الذين غزوا المشرق والهند والصين غير ان عادات الشعوب المغلوبة وتقاليدها ومذاهبها غزت بدورها العالم الهليني (٩٩) ففي عهد الاسكندر اخذت تجارة الشرق الاقصى تشق طريقها نحو المناطق التي تحيط بالبحر الابيض المتوسط وعبادة ميترا الايرانية اخذت تتجه غربا نحو الاناضول وايطاليا لتصبح في عهد الامبراطورية الرومانية منافسا خطيرا للمسيحية وتصطرع معها صراعا عنيفا من اجل الحياة. وقد اصبح هذا التبادل المزدوج ممكنا عندما حطم الاسكندر الحدود التي كانت تفصل حتى ذلك الوقت الشرق عن الغرب واوجد فكرة العالم الواحد (١٠٠) ولتنفيذ افكاره هذه أنشأ مستعمرات يونانية في شرق ايران امتدت في اعالي نهر السند ونهر جيحون ولم يمهله الموت لتحقيق حلمه هذا فقد عبر معه ، واغتيلت زوجته الحامل بعد وفاته في شهر حزيران من عام ٣٢٣(ق.م) ولم يكن قد اتم من عمره بعد ثلاثة وثلاثين عاما في بابل بعد حكم دام اثني عشر عاما وثمانية اشهر(١٠١) وقسمت امبراطوريته الشاسعة بين قواده فوقع القسم الشرقي منها في سهم القائد سلوقس "نيقاطور"(١٠٢) وتشمل الرقعة الواسعة الممتدة بين نهر الفرات والسند وجنوبا من نهاية خليج البصرة حتى شمالي بحر قزوين . في حين استاثر "انيكونس" باليونان والجزء الغربي من آسيا الصغرى ووقعت مصر وغربي الفرات وليبيا في حصة

بطليوس واتخذت الدولة السلوقية التي احتضنت ايران مدينة سلوكيه(١٠٣) على الجزء الاسفل من نهر دجلة عاصمة لها في البداية غير ان العاصمة نقلت بعد ذلـك الـى انطاكية في سوريا التي شيدها في عام ٣٠٠ (ق.م) وقد سميت باسم ابيه "انطيوخس" وصارت انطاكية من اشهر مدن العالم القديم واغناها وقد نافست الاسـكندرية فـي مجدها وعظمتها.

الحواشي

(١)محسن داوري : كورش كبير : تهران ١٣٥٢ ص٥ .

(٢) حسن بيرنيا (مشير الدولة) تاريخ إيران ، قديم طهران ١٣٠٨ ص٦٢.

(٣)سايكس :تاريخ إيران ص١٨٣-١٨٤.

(٤) محسن داوري: كورش كبير ، مصدر سابق ص٥-١٦ مصـدر سـابق وكـذلك جمعي خاورشناسان : ميراث إيران ص٣١.

(٥)باساركاد كانت عاصمة لدولة بارس قبل اعتلاء داريوش الكبير عرش الدولة الأخمينية ويدعى هذا المكان اليوم مشهد مر غاب .

(٦) حسن بيرنيا : مصدر سابق ص ٦٣ وكذلك انظر بحث حسين قلي ستوده بعنوان (قلمروي شاهنشاهي هخامنشي) المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سـال ٦ اكتبر ١٩٧١ ص٦٩.

(٧)ذكرت التقاويم الآشورية في عهد شلمانصر الثالث ٨٣٤ (ق.م)مملكة بارسـوا فـي جنوب وجنوب غرب بحيرة رضائية ويبدو بان الأقوام البارسية قبل أن ينحـدروا إلى جنوب وجنوب شرقي إيران استوطنوا في شمال غربي إيران لمدة محـدودة لكن على اثر الهجمات والغزوات الآشورية أو لأسباب أخرى تركوا هذه المناطق متجهين إلى الأقاليم الواقعة تحت سيطرة العيلاميين في جنـوب غربـي إيـران وأستقروا في منطقة بارسو ماش الواقعة في منحدرات جبال بختيـاري وجنـوب شرقي منطقة شوش التي كانت جزءا من ممالك العيلاميين انظر ناصر الدين شاه حسيني : (تمدن فرهنك إيران) مصدر سابق ص٤٠.

(٨)إن تسلسل ملوك الأخمينية جاء في لوح معروف بمنشور كورش الذي أصدره فـي بابل انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٦١.

(٩)حسن بيرنيا : مصدر سابق ص٥٨.

(١٠) جمعي ازخاورشناسان :ميراث أيران ص٨١ .وكـذلك جمعـي ازدانشـوران أيرانشناس تاريخ تمدن إيران ترجمة جواد محبي تهران ١٣٤٧ ص٨١.

(١١) انظر الأستاذ طه باقر : الدكتور فوزي رشيد ، رضا جواد هاشم تـاريخ ايـران القديم مصدر سابق ص٤٩ وفي رواية اخرى إن جيش كورش اصطدم بـالجيش البابلي الذي تقدم لصده عند مدينة اوبس قرب المدائن الحالية وكان النصر حليف كورش ويظهر أن الجيش الفارسي كان بقيادة كورش ومعـه "غوبـارو" الحـاكم البابلي لمنطقة كوتي في الشمال الشرقي للعراق ويظهر انه خان ملكـه نبونائيـد وانضم الى كورش وتدل وثيقة الأخبار البابلية على ان "غوبارو" هو الذي احتـل بابل بجيوشه ثم سلم البلاد لكورش انظر العـراق فـي التـاريخ بغـداد ١٩٨٣ ص١٧٦-١٧٧.

(١٢) انظر Herodotus: The Histories. باعتناء روبرت بالويل جـ١ بنكـوين ١٩٧٢ ص١٠٧.

(13)Jasephus :Against Apcon vol 1 newyork 1937 p150-153.

(١٤)الأستاذ طه باقر : الدكتور فوزي رشيد رضا جواد هاشم : تاريخ إيـران القـديم مصدر سابق ص٤٩.

(١٥) يبدو كورش في مسلته المسمارية بعد فتحه بابل ديّنا غاية في التدين فقـد عـزا نصره هذا إلى مردوخ سيد آلهة بابل وذكر في مسلته (انه أي "مردوخ" تفحـص ونظر كل البلاد بحثا عن حاكم مستقيم يرغب في قيادته في (الاحتفـال السـنوي) فاعلن عن اسم كورش ملك انشان وسماه وامّره على العالم انظر حسن بيرنيـا : مصدر سابق ص٧١ وأيضا علي سامي : تمدن هخامنشي ،جلد دوم:شيراز ١٣٤٣ ص٥٠.

(١٦)يعد بعض المؤرخين والباحثين سبب تسامح كورش مع اليهود وانقاذهم من الأسر ومساعدتهم على بناء هيكلهم ترجع أسبابه إلى الخدمات الفعّالة التي قدمها اليهـود إلى كورش أثناء فتحه بابل كما انهم برجوعهم إلى فلسـطين سـيكونون قاعـدة مطمئنة للأخمينيين لصد هجمات المصريين وقمع ثوراتهم انظـر علـي سـامي :تمدن هخامنشي مصدر سابق ص٥٣.

(١٧) الدكتور عامر سليمان : العراق في التاريخ مصدر سابق ص١١٧ وايضا جمعي ازدانشوران أيرانشناس اروبا : تاريخ تمدن إيران ، ١ مصدر سابق ص١٣٢ وعلي سامي مصدر سابق ص٥٧ .

(١٨) بعد قضاء كورش على الإمبراطورية البابلية كتب تخليدا لفتحه مسلة مسمارية عرفت بمسلة كورش جاء فيها (أنا كورش ملك العالم مالك سومر وأكد ملك الحاف الأربع للأرض ابن كمبوجيه حفيد كورش الأول سليل ويشتاسب من الأسرة التي تداولت الملك دائما) وقد عزا كورش نصره هذا إلى مردوخ سيد آلهة بابل الذي أمره بالزحف على مدينة بابل (كا .دنكيرا) وجعل ينطلق في سبيله إلى بابل ودخل جيشه بابل مجنبا أهاليها أية كارثة

انظر J.Pritchord : anclientnear Eastrn Texts New york .1974 .p316

وايضا دكتر رضا حكمت :اموزش برورش در إيران باستان تهران ١٣٥٠ ص٢١٤-٢١٥.

(١٩)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥ وأيضا محسن داوري مصدر سابق ص٢٨.

(٢٠) الدكتور علي حسين الجابري : فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر مصدر سابق ص٢٦ .

(٢١) أنظر حسن بيرنيا : مصدر سابق ص٧١ وكذلك أنظر جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سده هيجرهم ميلادي، ترجمة كريم كشاو رز تهران ١٣٥٤ ص٢٠ .

(٢٢) مجموعة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران مصدر سابق ص٢١ وكذلك حسن بيرنيا مصدر سابق ص٤٤.

(٢٣)سربر سي سايكس مصدر سابق ص٢٠٦.

(٢٤) جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ إيران مصدر سابق ص٢١ وكذلك حسن بيرنيا مصدر سابق ص٤٤.

(٢٥) المصدر نفسه ص ٢٢. .

(٢٦)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥١ .

(٢٧) تؤكد المصادر الإيرانية استنادا الى الحفريات الآثارية الأخيرة التي تمت في مصر ان العجل المقدس "بيس" لم يقتل من قبل قمبيز وأنما روج المصريون

القدماء هذه الرواية لتشويه تاريخ قمبيز فاتح بلادهم أنظر بحث الدكتور جهانكير قائم مقامي بعنوان مسألة كشتة شدن كاوابيس بدست كمبوجيه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة -١- سال جهارم آذار نيسان ١٩٦٩ ص١٢٨-١٢٩.

(٢٨) حسن بيرنيا : مصدر سابق ص٧٥.(٤) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥٢.

(٢٩)جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ ايران مصدر سابق ص٢٣.

(٣٠)جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ أيران مصدر سابق ص٢٣.

(٣١) حسن بيرنيا : مصدرٌ سابق ص٧٥ مصدر سابق وكذلك جمهرة من اساتذة جامعة بغداد : تاريخ ايران مصدر سابق ص٥٢.

(٣٢)جمهرة المتشرقين السوفيت تاريخ ايران ، مصدر سابق ص٢٣.

(٣٣)انظر تفاصيل هذه الحادثة في كتاب مشير الدولة حسن بيرنيا مصدر سابق ص٦٧-٧٧.

(٣٤)انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٧٨ وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد: تاريخ ايران القديم مصدر سابق، ص٥٣.

(٣٥)أنظر مرتضى راوندي: تاريخ ايران مصدر سابق جـ١ ص٤١٨ وكذلك انظر جمعي ازدانشوران أيران شناس، تاريخ تمدن أيران مقدمة بروفسور هانري ماسه ورنه كروسه ١٣٤٧ ص١٦.

(٣٦)أنظر جمعي ازخاورشناسان سوفييت : تاريخ إيران أزد وران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص٢٣.

(٣٧)لوئي واندنبرك :باستان شناسي إيران باستان با مقدمه نورمن كيرشمن ترجمة عيسى بهنام تهران ١٣٤٨ ص٢٧.

(٣٨)سايكس: تاريخ إيران ص٢٠٦-٢٠٨ مصدر سابق.

(٣٩) من أخطر الثورات التي واجهت داريوش الثورة التي نشبت في بابل لأن انفصال بابل عن جسم الإمبراطورية الأخمينية اصبح سببا في فصل كل الولايات الواقعة في الجهة الغربية من الإمبراطورية المذكورة ولهذا السبب فقد جهز دارا حملة كبيرة على بابل وقاد هذه الحملة بنفسه وفي اليوم الثالث عشر من كانون الأول عام ٥٢٢ (ق.م) تمكنت قوات الملك دارا من عبور نهر.دجلة واتجهت نحو مدينة بابل وعند موقع يدعى (ززناZazana) وقعت المعركة بين الجيشين الأخميني والبابلي وكان النصر حليف

الأخمينيين وأخذ على أثرها الثائر البابلي نيدنتوبل وقد ثارت بابل مرة أخرى بقيادة شخص أسمه (اركسا)في شهر آب من عام ٥٢١ ولكنها فشلت وأخمدت من قبل داريوش انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٧٩ .

(٤٠) اضطر داريوش الى ان يتوجه بنفسه إلى مصر حال ارتقائه العرش في ٥٢٢ (ق.م) بخلع حاكمها ارياتديس قبل أن تعم الثورة البلاد وامر بإعدامه واحل "فيرانداش" محله ثم استكمل حفر قناة الفرعون "زاكو" الثاني لربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط والظاهر انه اهتم بصورة خاصة بمدارس الفكر المصري وهو ما ينبئنا به"اوجا حورس نيث" الذي صحب الملك إلى سوريا.

(٤١)لم يكن لاندحار داريوش في معركة ماراثون تأثير مباشر على قوته العسكرية وانما كان هذا الاندحار تعزيزا لوحدة اليونانيين وتكاتفهم بعد أن نخرت كيانهم عوامل التجزئة والتشتت فكان هذا الانتصار باعثا قويا لليونانيين لكي يتوحدوا أمام أعدائهم الفرس ويشكلوا خطرا على الإمبراطورية الأخمينية انظر دكتر احمد بهمنش :تاريخ يونان قديم جلد اول ازآغاز تاجنك بلويونز، تهران ١٣٤٥ ص٢٠٥ وكذلك انظر دائرة معارف فارسي به سر برستي غلا محسين مصاحب جـ١ تهران ١٣٤٥ ص٩٤٢ انظر الدكتور جايمس هنري بريستيد العصور القديمة : ترجمة داود قربان بيروت ١٩٢٦ ص٣٤٠ .

(٤٢)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق ص٥٥ .

(٤٣) تقع برسبوليس التي قامت عليها فيما بعد مدينة اصطخر في حوض داخلي في إقليم جبال فارس وعلى مسافة ٥٢ كم في شمال شرقي شيراز الحالية.

(٤٤) دياكونوف : ماد مصدر سابق ص٤٤٤ وكذلك أنظر دكتور عليرضا حكمت أموزش برورش در أيران باستان مصدر سابق ص١٢٧.

(٤٥)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم ص٥٧ .

(٤٦) دكتر علي رضا حكمت: اموزش وبرورش در إيران باستان مصدر سابق ص١٢٩، وكذلك جمعي ازدانشوران ايرانشناس اروبا :تاريخ تمدن إيران مصدر سابق ص٨٣ .

(٤٧)عثر في إحدى خزائن العاصمة تخت جمشيد على لوحة دون عليها ضريبة امرأة مكلفة ضريبيا ودفعت قسما من تلك الضريبة من قبل ودفعت ما بقي بذمتها إلى دائرة الضرائب أنظر دكتر علي رضا حكمت، مصدر سابق ص١٥٢.

(٤٨)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد: تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥٨ .

(٤٩) مرتضى راو ندي ، ج١مصدر سابق ص٤٢٣ .

(٥٠)المسكوك الذهبي الموسوم بـ(دريك) كان يزن ٤,٨ غرام انظر علي رضا حكمت مصدر سابق ص٥٨.

(٥١)وفق السر هنري كرزديك راولنسن "١٨١٠-١٨٩٥" في العام ١٨٣٥ إلى نقل كتابات بيستون بمخاطرة شاب كردي مغامر وهي مؤلفة من اربعة أقسام سجل فيها انتصار دارا الأول على أعدائه ببصمها على ورق مقوى والثورات العظيمة التي تلت جلوسه باللغة الفارسية القديمة والحروف المسمارية التسعة والثلاثين التي ابتكرها الفرس وكانت اكتشافا عالميا خطيرا فتح الأبواب لدراسة حضارة الشرق الأدنى وتاريخها بما يقرب من الدقة لأن دارا قد سجل انتصاراته بثلاث لغات وهي الفارسية والبابلية والعيلامية القديمة راجع كتابه الشهير حول الكتابات البابلية وترجمتها نقلا عن النقش الفارسي الكبير في بيستون ط لندن ١٩٤٧ وكذلك هنري برستد : تاريخ العصور القديمة مصدر سابق ص١٤١ وكذلك انظر بحث الاستاذ علي سامي بعنوان كهن ترين وارزنده ترين سند تاريخي إيران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣ سال سوم ص١٥١-١٦٦.

(٥٢) يعد نقش رستم مصدرا مهما لالقاء الضوء على تاريخ إيران في عهد الأخمينيين والساسانيين لوجود مقابر داريوش الكبير ٤٨٥-٥٢١ (ق.م) وابنه خشايارشا الأول ٤٦٥-٤٨٥ (ق.م) واردشير الأول ٤٢٤-٤٦٥(ق.م) وداريوش الثاني ٤٠٥-٤٢٤ (ق.م) فيه والكتابات المنقوشة على جدران تلك المقابر والصور المنحوتة على الحجر التي توضح المعتقدات الدينية وشكل الحكم في الدولة الأخمينية راجع لوئي واندنبرك:باستانشناسي إيران باستان مصدر سابق ص٢٥.

(٥٣)أنظر حاشية :مرتضى مطهري : خدمات متقابل إسلام وإيران تهران ١٣٤٩ ص٢٤٤.

(54)Malcolm: History of Persia vol. 11 London 1829 p45.

وكذلك يعتقد سر هنري راولنسن بان مسقط راس زرادشت هو اذربيجان منطقة تخت سليمان (ياشيز) انظر

Geographical Society- London vol. x 1841 pp.65-185.

(٥٥)دكتر عليرضا حكمت مصدر سابق :ص٨٨ .

(٥٦) كوردن جايلد :سير تاريخ ترجمة دكتر احمد بهمنش تهران ١٣٦٩ ص٢٠٢ وكذلك د.محمد معين : مزديسنا وادب بارسي :دانشكاه تهران ١٣٣٨ ص٤٩-٥٠.

(٥٧)كريستنسن : إيران درزمان ساسانيان ، ترجمه رشيد ياسمي ،تهران ١٣٤٥ ص١٦٨-١٦٩.

(٥٨) بشرت الديانة الزرادشتية في مراحلها الاولى بالتوحيد وان فكرة التوحيد فيها اقوى من الثنوية التي شاعت في الديانة الزرادشتية في زمن الساسانيين أما سبب تسمية اتباع زردشت والمؤمنين بدينه بالمجوس فلها قصة قصيرة نوضحها هنا (كان اتباع زرادشت يسمونه(مغ) (بضم الميم وسكون الغين) قد قلبها اليونانيون بحسب تهجئتهم للألفاظ الشرقية إلى "ماكيوس" فتحولت بدورها إلى مجوس ولأتباع زرادشت تسمية أخرى فهم كانوا يسمون أنفسهم "به دينان" بكسر الباء وسكون الهاء ولهم كذلك اسم آخر أدل في نظرهم على هويتهم وهو"مزديسنه" بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الدال وفتح الباء وسكون السين وفتح النون وسكون الهاء والكلمة المركبة هذه تعني عابد مزد يقابلون بها ديويسنه أي عابد الشيطان) انظر مسعود محمد: لسان الكرد ص١٩.

(٥٩)علي سامي :مفاخر إيران مصدر سابق ص٥ ولوئي واندنبرك مصدر سابق ص٢٥ .

(٦٠) دكتر احمد بهمنش ، تاريخ يونان قديم مصدر سابق ص٢٠٩ وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٦٨..

(٦١) للاطلاع على مجريات هذه المعركة البحرية انظر هنري بسريبستد ص٣٤٣ مصدر سابق وكذلك دكتر احمد بهمنش مصدر سابق ص٢١٩-٢٢.

(٦٢) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٩٩ وكذلك د.احمد بهمنش تاريخ يونان قديم ص٢٤٠ وكذلك غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي مصدر سابق جـ١ ص٨٩٩ وكذلك سايكس مصدر سابق ص٢٨٢-٢٨٣.

(٦٣)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٠ وكذلك لوئي واندنبرك مصدر سابق ص٢٥.

(٦٤)ذكر ابن العبري ص٥٢ اسمه "ارطخشت الطويل اليدين " ويسمى اربوخ وفي سنة سبع من حكمه امر عزار وهو الذي تسميه العرب العزير أن يقصد أورشليم ويجتهد في عمارتها .

(٦٥) انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠١ وكذلك نشريه داخلي بانك رهني إيران شمارة مخصوص بمناسبت دو هزار بانصدمين سال بنيا نكزاري شاهنشاهي مهرماه سال ١٣٥٠ ص ٤٩.

(٦٦) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٧٠ .

(٦٧)تيمتكليس Themistocles ٥٢٥-٤٦٠ (ق.م) من القادة الإغريق العظام قاد الجيش الأثيني طوال حملة العاهل الاخميني وخاض وقائعها ولاسيما موقعة سلاميس البحرية التي قضت على الأسطول الغازي واصبح اثر ذلك حاكم أثينا المطلق وكثر حساده والصق به أعداؤه تهما عدة فصدر قرار بنفيه فشخص إلى جزيرة ارغوس ومن هناك بدا يرسل دفاعه عن نفسه بخطابات إلا أن المواطنين الاثينيين لم يقتنعوا به وبعثوا بقوة للقبض عليه وجلبه للمحاكمة أمام مجلس قضاء الإغريق وفي اثر ذلك انتقل الى ساحل آسيا الصغرى وراح ينتقل من مدينة لأخرى ولما سدت أمامه سبل النجاة عرض دخالته على أحد قادة الجيش الأخميني فأخذه الى ملكه واسرع هذا الى منحه اللجوء أكرمه ورفع من مكانته ومنحه خراج ثلاث مدن لتأمين حاجته وعاش في مدينة مغينزيا ردحا من الزمن وعندما شبت نيران الثورة في مصر وخف الأثينيون بمعونة الثوار طلب اردشيرمن ثيمستكلس "تيموتوكليس" إيفاء الوعد الذي قطعه على نفسه بمحاربة الإغريق وكان في هذا إحراجا شديدا أدى به أخيرا الى القضاء على حياته بيده مفضلا ذلك على حياة التعاون في حرب ضد بلاده انظر Ian Scott Kilvert:The Rise and Fall of Athens , issue London 1975 pp. 108

(٦٨)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠١.

(٦٩) لوئي واندبرك مصدر سابق، ص٢٥ .

(٧٠)حسن بيرنيا ص١٠٢ وكذلك نشريه داخلي بانك رهني إيران مصدر سابق ص٥٠.

(٧١) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٧١.

(٧٢) يؤكد اكثر المؤرخين ان الكاردوخيين هم اجداد الكرد القدامى الذين سكنوا موطن الكرد "كردستان"واندمجوا بعدها في القبائل الميدية التي اسست الامبراطورية الميدية انظر حسن فهمي جاف :كوردستان شويني كه رانه وه ي ده هزار يوناني له ٤٠١ بيش ميلادي دا به غدا ١٩٦١ ص٧-٨ وكذلك ترجمة خلاصة تاريخ

الكرد وكردستان محمد امين زكي بعنوان دودمان اريائي:مظفر زنكنة جاب جهر,تهران ١٣٤٧ ص٣٢.

(٧٣) جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ إيران ،ص٣٧.

(٧٤)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٧١ وذكر لوئي واندنبرك بأنه ولد في عام ٤٠٥ (ق.م) وتوفي عام ٣٦١ (ق.م) انظر باستان شناسي ايران باستان ص٣٨.

(٧٥) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٣.

(٧٦) كزنفون Xenaphon (٤٣١--٣٥٥ ق.م) جندي اغريقي ومؤلف أثيني أحد تلاميذ سقراط ومن المعجبين به التحق بالحملة الإغريقية لمساعدة كورش الصغير في عام ٤٠١ (ق.م) وبعد مقتل كورش وهزيمة جيشه قاد الإغريق في مسيرة طولها ١٥٠٠٠ ميل حتى ساحل البحر الأسود وميناء طرابزون وسجل أحداثها في كتابه "اناباسيس" بعدها خاض حروبا إلى جانب سبارطه ثم اعتزل في ضيعته وكتب خلال اعتزاله تاريخا لليونان وذكريات عن سقراط ورسائل في السياسة والفروسية وبحثا رومانسيا حول كورش الكبير.

(٧٧) مظفر زنكنة: دودمان اريائي , مصدر سابق ص٣٤.

(٧٨)محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن مصدر سابق، ص٧٦-٧٧ وكذلك جمهرة من اساتذة جامعة بغداد : تاريخ ايران القديم مصدر سابق ص٧٤ .

(٧٩) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٥.

(٨٠) لوئي واندنبرك مصدر سابق ص٣٨ .

(٨١)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٧.

(٨٢)غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي مصدر سابق ص٩٠ .

(٨٣)حسن بيرنيا مصدر سابق ،ص١٠٧ .

(٨٤)جمهرة من المستشرقين السوفييت تاريخ إيران أزدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص٣٧.

(٨٥)حسن بيرنيا :ص١٠٨.

(٨٦) نشريه داخلي بانك رهني إيران مصدر سابق ص٥١ .

(٨٧)لوئي واندنبرك مصدر سابق ص٣٨ .

(٨٨)يذكر أمين زكي بك ان الملك دارا الثالث وهو الثاني عشر من ملوك إيران الأخمينيين قبل توليه عرش إيران وكان واليا على مقاطعتي ارمينيا وكوردوئين بلاد الاكراد انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١٣٥.

(٨٩)ولد في ساموتراكي بمقدونيا وتوفي في مدينة بابل ببلاد الرافدين في ٣٢٥ (ق.م) عن ٣٣ عاما بمرض الملاريا الخبيثة وتولى العرش المقدوني بعد اغتيال والده كان ارسطوطاليس الفيلسوف واحدا من معلميه الذين خصصهم والده لتثقيفه ويدين اسكندر اليه بلا شك في تصوراته السياسية,

H.G Wells, A short History of World – London 1936 p 250

(٩٠)دونالدولبر :إيران ماضيها وحاضرها ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ١٩٥٨ ص٣٦ وكذلك :حسن فهمي جاف :كوردستان ص٤١ مصدر سابق.

(٩١) ظن المؤرخون أن ارض المعركة كانت في مشارف مدينة اربيل الحالية والواقع إن المعركة جرت قريبا من نهر الكومل شمال الموصل كما أثبته واتفق عليه معظم المؤرخين و الأركيولوجيين المحدثين وشرح ذلك يطول انظر سايكس : تاريخ إيران ص٣٤٣.

(٩٢) للإطلاع على تفاصيل معارك اسكندر للقضاء على الإمبراطورية الأخمينية راجع سايكس تاريخ إيران ص٣٢٥-٣٥٣ وحسن بيرنيا ،ص ١٠٩-١١٦.

(٩٣)بعد انقراض الدولة الأخمينية على يد الاسكندر المقدوني استولى على البلاد الإيرانية التي كانت البلاد الكردية (ميديا وكوردوئين) وغيرها من المقاطعات بطبيعة الحال بين هذا الميراث الكبير وقد صارت البلاد الكردية هذه بعد وفاة الاسكندر في مدينة بابل سنة٣٢٣(ق.م) من نصيب سلو كوس "سلوقس" أحد قواده الوارثين لفتوحاته الواسعة انظر محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١١٦ .

(٩٤)يذكر الاستاذ مسعود محمد إن اقتل ضربة نزلت بالافيستا الكتاب المقدس للشعوب الإيرانية عبر الزمن كانت محاولة الاسكندر المقدوني القضاء عليها نحو عام ٣٣١ (ق.م) بعد قضائه على دولة الأخمينيين "الهخامنشية" فقد استولى على المكتبة الشاهنشاهية حيث كانت أجزاء الافيستا محفوظة بتمامها فاحرقها مع كل السندات المكتوبة الأخرى ولم تسلم في خاتمة المطاف سوى بعض أجزائها القليلة من الحرق تعد في مجموعها ٨٣٠٠٠ كلمة وبقيت الأجزاء المحروقة محفوظة في

صدور الموابذة والهرابذة جيلا بعد جيل إلى نهاية الحكم السلوقي انظر لسان الكرد بغداد ١٩٧٨مصدر سابق ص ١٥ .

(٩٥) انظر دكتر احمد بهمنش مصدر سابق، ص٢١٦-٢١٨.

(٩٦)سايكس مصدر سابق ، ص ٣٥٢

(٩٧) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٣٧ .

(٩٨) دونالدولبر ، مصدر سابق ص٣٧.

(٩٩)التقت الثقافة الهلينية اليونانية بثقافات الشرق القديم ونتج عن هذا الامتزاج الحضارة الهلنسية. Hellenistic

(١٠٠) سليم واكيم : إيران والعرب ، بيروت ١٩٦٧ ص٣٧.

(١٠١) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٨٣ وكذلك ج. كريستي ويلسن : تاريخ صنايع إيران ، ترجمة عبد الله فريار تهران ١٩٣٨ ص٣٨ .

(١٠٢) كلمة يونانية ومعناها (المنتصر) .

(١٠٣) يعزى إلى سلوقس إنشاء مدينة سلوقية على ضفة دجلة اليمنى في ٣٠٧(ق.م) وقد عرفت بسلوقية فسطيفون وتعرف بقاياها الآن بأسم تل عمر مقابل طيسفون أي طاق كسرى بالقرب من سلمان باك الحالية.

الفصل الرابع

الدولة السلوقية : ٣٢٣-٢٥٠ (ق.م)

تميز القائد سلوقس الذي دخل حكمه إيران بجملة صفات جعلته من اشهر قـواد الاسكندر وحكام العالم القديم ومن بين ذلك احتذاؤه حذو الاسكندر في مثلـه العليـا وشجاعته الفائقة وتعلقه بالثقافة الهيلينية (اليونانية) والعمل على نشرها في الأقـاليم الشرقية فالتقت الحضارتان ونتج عنهما ما سبق أن نوهنا عن الحضارة الهلنسية كان سلوقس أيضا على معرفة تامة ببلاد إيران أهلها فقد حصل على هذه المعرفة يـوم صار قائدا على عهد الاسكندر في جيش مؤلف، من المقدونيين والفرس فقد تزوج هو نفسه بأميرة فارسية هي المسماة "ايمـــا" أو" افامه" ونتج عن هذا الزواج الســلالة السلوقية من خلفاء سلوقس وقد سميت باسمها أربع مدن شهيرة فـي بــلاد الشــام شيدها سلوقس اشهرها أفاميه على نهر العاصي.

وحاول سلوقس ضم أفغانستان والهند وآسيا الصغرى إلى مملكته وتمكـن مـن ضم هذه البلاد والولايات فعلاً إلى مملكته وسار على نهج الاخمينيين في إدارة تلـك البلدان والبقاع [١] وقد أشرك سلوقس في الحكم ابنة انطيـوخس الأول ٢٨٠-٢٦١ (ق.م) وجعله على القسم الشرقي من الإمبراطورية السلوقية واتخذ مقره في سلوقية ووادي الرافدين ومع أن هذه المدينة استمرت في أهميتها ومركزها بيـد ان اتخـاذ سلوقس انطاكية مقرا لحكمه يشير الى تبدل في اتجاه السلوقيين في نقل اهتمامـاتهم وادارتهم من الاجزاء الشرقية الى الاقسام الغربية من الامبراطورية [٢] ولعل هـذا كان على راس العوامل التي جعلت حكمهم في ايران والعراق لا يدوم امدا طويلا اذ سرعان ماستطاعا ان ينفصلا عن الحكم السلوقي وكان انفصال ايران قد حدث فـي زمن اقدم حيث استقل الاشكانيون (الفرثيون) عن التبعيـة السـلوقية فـي حـدود ٢٤٧(ق.م) واعقب ذلك انتزاع العراق من ايدي السلوقيين فـي حـدود ١٤٩ (ق.م) وهكذا انحصر حكم السلوقيين في بلاد الشام . اغتيل سلوقس في العـام ٢٨١ (ق.م) بعد حكم دام ٣١ عاما ومما يجدر ذكره عن الحكم السلوقي فـي ايـران والاجـزاء

الشرقية المتاخمة انه على الرغم من المدة القصيرة التي ادامها فقد حصـــل امتـــزاج مابين حضارة الشرق المتمثلة بايران والغرب المتمثلة باليونان وبرز هذا التمـــازج واضحا في ايران .

انطيوخس الاول[٣]

هوابن سلوقس من زوجته "افاما" دخل في صراع مع الخـــارجين عليـــه مـــن اليونان في آسيا الصغرى وانتصر عليهم كما خاض معركة مع المصريين وتمت له الغلبة عليهم ومما يعزى اليه انه استطاع المحافظة على الوحدة السياســـية لمملكتـــه وتوفي في العام ٢٦٠(ق.م) .

انطوخيوس الثاني

هو ابن انطوخيوس الاول دخل حربا مع المصـــريين دامـــت ثمـــاني ســـنوات واسفرت اخيرا عن صلح بين الطرفين وعزز هـــذا الصـــلح بـــزواج انطوخيـــوس بـــ"تيس" ابنة بطليموس ملك مصر وطلـــق زوجته الاولى"لاوديس" التـــي كانـــت أم أولاده فلم تذعن للأمر الواقع وبدأت تثير المشاكل فاضطر انطوخيوس إلى إرجاعها مرة اخرى زوجة له . وبحسب ما يرويه المؤرخون فانهـــا دســـت الســـم لزوجهـــا انطوخيوس وهلك من اثره [٤]في العام ٢٤٧ (ق.م) عين انطوخيوس حاكما يونانيـــا المدعو"اندركـــوس " على القسم الشمالي الشرقي من ايـــران مـــوطن الاشـــكانيين "الفرثيين" الأ أن الاشكانيين ثاروا على السلوقيين بقيادة زعيمهم "اشك"[٥] واســـتطاع اشك هذا قتل الحاكم السلوقي الآنف الذكر ودخل انطوخيوس في صراع مرير مـــع الاشكانيين (الفرثيين) غير ان الحظ لم يحالفه فاســـتقل الاشـــكانيون فـــي خراســـان موطنهم الاصلي وتمكن الاشكانيون الذين هـــم مـــن ايرانيـــي الشـــمال (لتـــربيتهم العسكرية) من الاستيلاء على "بارثا" ثم خلقوا بالقتال دولة ايرانية جديدة وبقيام دولة الاشكانيين انتقلت السيادة من الغرب الى الاقاليم الشمالية التي كانت اكثـــر الجهـــات احتفاظا بالطابع الايراني وهكذا كانت دولة الاشكانيين (الفرثيين) بـــرغم ظاهرهـــا الاغريقي اكثر ايرانية من الدولة الاخمينية وقد اتخذ ملـــوك الفـــرثيين عاصـــمتهم

(الدامغان) (هيكاتومبيلوس) في بارتا مدة قرنين من الزمان وذلك قبل ان يلجـئهم تطور الزمن الى نقلها الى المدائن (سلوقية) على ضفاف دجلـة [٦] وهكـذا انهـت السلالة الاشكانية الدولة السلوقية بعد احتلال دام ثمانين عاما في سنة ٢٥٦(ق.م)[٧].

الهوامش

(١)غلام حسين مصاحب انظر دائرة المعارف فارسي : ج١ مصدر سابق ص١٣٢٧ وكذلك حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٣٩.

(٢) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق،ص٨٦.

(٣) سمي انطوخيوس الأول بـ(سوتر) ويعني المنقذ المنجي بعد انتصـاره علـى الكاليين انظر سايكس مصدر سابق ص٣٩٦ .

(٤) سايكس مصدر سابق ص٣١٩ .

(٥) نشريه داخلي بانك رهني إيران شمارة مخصوص مصدر سابق ص٥٢ .

(٦) انظر ارثر كريستنسن : ايران في العهد الساساني ترجمة يحيى الخشاب راجعه عبد الوهاب عزام بيروت ١٩٨٢ ص٥.

(٧) انظر دكتر عليرضا حكمت : آموزش وبرورش در ايران باستان مصدر سـابق ص١٢٧.



الفصل الخامس
(الأشكانيون) الفرثيون ٢٥١م/٢٢٦م

على الرغم من ان تاريخ فارس لم يعرف المزيد من المعلومات أيام السلوقيين الاشكانيين [١] إلا أن المؤرخين استطاعوا التعرف على أسماء بعض الملوك الفرثيين من النقود التي اكتشفت فارس[٢] وتعاقب على الحكم تسعة وعشرون ملكا.

واليك قائمة بأسماء ملوكهم وسني حكمهم ووفاتهم :

ت	الاسم	سنة الجلوس	سنة الوفاة	مدة الحكم
١.	أشك الأول ارشاك	٢٥٠(ق.م)	٢٥٣(ق.م)	٣سنوات
٢.	أشك الثاني تيرداد الأول	٢٥٣(ق.م)	٢١٧(ق.م)	٣٦ سنة
٣.	أشك الثالث أردوان الأول	٢١٧(ق.م)	١٩٦(ق.م)	٢١ سنة
٤.	أشك الرابع فرياباتيوس (فريابت)	١٩٦(ق.م)	١٨١(ق.م)	١٥ سنة
٥.	أشك الخامس فرهاد الأول	١٨١(ق.م)	١٧٣(ق.م)	٨ سنوات
٦.	أشك السادس مهرداد الأول	١٧٣(ق.م)	١٤٠(ق.م)	٣٣ سنة
٧.	أشك السابع فرهاد الثاني	١٤٠(ق.م)	١٢٥(ق.م)	١٥ سنة
٨.	أشك الثامن أردوان	١٢٥(ق.م)	١٢٣(ق.م)	٢ سنتان

	الثاني			
٩.	أشك التاسع مهرداد الثاني	١٢٣(ق.م)	٩٠(ق.م)	٣٣ سنة
١٠.	أشك العاشر سنتروك	٧٧(ق.م)	٦٩(ق.م)	٨سنوات
١١.	أشك الحادي عشر فرهاد الثالث	٦٩(ق.م)	٦٠(ق.م)	٩سنوات
١٢.	أشك الثاني عشر مهرداد الثالث	٦٠(ق.م)	٥٥(ق.م)	٥سنوات
١٣.	أشك الثالث عشر ارد الأول	٥٥(ق.م)	٣٧(ق.م)	١٨ سنة
١٤.	أشك الرابع عشر فرهاد الرابع	٣٧(ق.م)	٣(ق.م)	٣٥ سنة
١٥.	أشك الخامس عشر فرهاد الخامس	٣(ق.م)	٤م	٧سنوات
١٦.	أشك السادس عشر ارد الثاني	٤م	٨م	٤سنوات
١٧.	أشك السابع عشر ونن الأول	٨م	١٧م	٩سنوات
١٨.	أشك الثامن عشر أردوان الثالث	١٧م	٤٣م	٢٦ سنة
١٩.	أشك التاسع عشر بروان (واردانس)	٤٣م	٤٧م	٤سنوات
٢٠.	أشك العشرون كودرز	٤٧م	٥٧م	١٠سنوات
٢١.	أشك الحادي والعشرون بلاش الأول	٥١م	٩٠م	٣٩سنة
٢٢.	أشك الثاني والعشرون فيروز	٩٠م	١٠٨م	١٨سنة

٢٣.	أشك الثالث والعشرون خسرو	١٠٨م	١٣٠م	٢٢سنة
٢٤.	أشك الرابع والعشرون بلاش الثاني	١٣٠م	١٤٨م	١٨سنة
٢٥.	أشك الخامس والعشرون بلاش الثالث	١٤٨م	١٩٠م	٤٢سنة
٢٦.	أشك السادس والعشرون بلاش الرابع	١٩٠م	٢٠٨م	١٨سنة
٢٧.	أشك السابع والعشرون بلاش الخامس	٢٠٨م	٢١٩م	٨ سنوات
٢٨.	أشك الثامن والعشرون اردوان الخامس	٢١٩م	٢٢٦م	١٠سنوات

وقد بدأ حكم الاشكانيين منذ ٢٥٠(ق.م) إلى سنة ٢٢٦ ميلادية ودام حكمهم ٤٧٦ عاما، وسنتحدث عن مشاهير ملوكهم وعن ابرز الأحداث في عصر كل منهم:

أولا- تيرداد الأول أو (تيريدات): [٢٥٣- ٢١٧(ق.م)]

يعد تيرداد الأول من مؤسسي الدولة الاشكانية وحامي استقلالها . استطاع ان ينتزع كل ماكان تحت سيطرة السلوقيين من الولايات الايرانية بعد ان تمكن من قهر سلوقس الثاني ابن انطوخيوس الثاني واسره وتدمير جيشه [٣] وطرد السلوقيين من البلاد وقد ساعد تيرداد شجاعة جنوده الذين كانوا مضرب الأمثال في الفروسية والمهارة في استعمال السلاح ورمي السهام خاصة، وقد وصفهم ويرزيل الشاعر الرومي على شجاعتهم الفائقة[٤] ومدة حكمه الطويل الذي دام ٣٦ عاما على توطيد

مملكته وتوسيعها الى الجهات الغربية ونقل عاصمته الى المدينة المسماة (هيكاتومبيلوسHecatompylos) وهي مدينة إغريقية تقع على ملتقى الطرق التجارية المهمة بين الشرق والغرب توفي سنة ٢١٧(ق.م) ولقب بالملك الكبير.

مهرداد الثاني ١٢٣-٩٠(ق.م)

هو ابن أردوان الثاني كان ملكا فطنا مجربا استطاع في مستهل ايام حكمه ان يتغلب على اقوام الصيثيين الشماليين ويؤمن الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لإيران إلا أن خصما لدودا جابهه من غرب الامبراطورية الرومانية حيث استطاع الرومان ان يستحوذوا على جميع ما كان في ايدي السلوقيين باستثناء إيران فباتت حدود الامبرطوريتين واحدة ولم يكن ثم مناص من وقوع الحروب بين الامبراطوريتين وقد بدأ ذلك في النزاع على أرمينيا إلا أن الرومان الذين لم يظفروا بطائل في الحروب العديدة اضطروا الى عقد صلح وسلام ، وتشير المصادر التاريخية الى ان معاهدة سياسية وتجارية مماثلة عقدها الاشكانيون مع أباطرة الصين وبفضل سياسة حكيمة وقيادة حازمة استقرت البلاد طوال مدة حكم هذا الملك الذي امتد حكمة ٣٥ عاما ولقب بمهرداد الكبير(٥).

أرد الأول [٥٥-٣٧(ق.م)]

هو ابن فرهاد الثالث خلف اخاه مهرداد الثالث في الحكم توج حكمه بانتصار ساحق على حملة كراسوس (٦) القائد الروماني وكلفته فضلا عن ذلك حياته في ميدن معركة الرها (حران)(٧) أسر عشرة آلاف من عساكره واستعرض الأسرى في شوارع سلوكيه (٨) ويثبت بلوتارك اسم الملك الاشكاني "بارشاك" ويقول انه بعث برسالة لكراسوس مع وفد خاص نثبتها هنا لطرافتها (إن كان جيشك هذا قد ارسل بارادة الرومان ورغبتها فسوف اثيرها حربا لاتبقي ولاتذر وان كنت يا كراسوس حسبما فهمت تغزو تخومي دون علم بلادك وخلافا

لرغبتها سعيا وراء الغنم والمجد الشخصي فاني انا الملك سأكون أرحم بــه مــن نفسه واشفق عليه من شيخوخته وساعيد أولئك الجنود الذين هم أسراه اكثر مــن كونهم حراسا له سالمين الى أوطانهم).

وكان من نتيجه تلك المعركة الفاصلة أن خسر الرومان أملاكهــم غــرب الفرات فعادت الحدود كما كانت عليه في عهد الشاهنشامية الاخمينية[٩]، كــادت الحرب تكون سجالا وتتحدث الحوليات الرومانيةحول هزيمة الحقت بالاشكانيين بقيادة "باكر" في العام ٣٩(ق.م) على مداخل اقليم (كليكيا) وجبال امانوس وكان الجيش الروماني بقيادة "ويتيديوس"[١٠] الذي كان يعمل بامرة "مــارك انطــوني" وفي هذه الحرب تخلى الاشكانيون عن ستراتجية الهجمات عن مبعدة التي يقــوم بها رماة السهام الخيالة تلك التي حققت لهم النصر في معركة (الرها) حران ضد كراسوس فاعتمدوا على خيالتهم المصفحة فلم يحققوا نجاحا وهزموا. كما حقــق القائد الروماني هذا نصراً اخر في العام التالي ٣٨(ق.م) بمعركة"جندارس" ربما جنوب نصيبين وعلى اثر ذلك انسحب الاشكانيون الى ماوراء ميديا وشمال بلاد الرافدين . ويظهر ان ارد الأول خاض حرباً رابعة مع الرومان وكــان مــارك انطوني قد اعد لها جيشا جرارا واخترق بادية الشمال صعدا الى ارمينيا حيــث اجتمعت له قوات اخرى لمختلف ملوك تلك الجبهــات ولاســيما ملــك ارمينــا "ارتفاسداس" ولم يتوغل كثيرا وتوقف زحفه امام هجمات متلاحقــة للاشــكانيين واصيب جيشة بنكسات سريعة اضطر معها الى عقد هدنة مع خصمه امنت لــه الانسحاب ومنيت حملتة بالفشل الذريع. اغتيل ارد الاول من قبل أبنه فرهاد بعد حكم دام ٤٢او ٤٤عاما.

أردوان الخامس ٢١٩-[٢٢٦(ق.م)]

هو ابن بلاش الرابع وقد وقع خصام شديد في العام ٢٠٩-٢٠٨(ق.م) بين الأخوين اردوان الخامس وبلاش الخامس أسفر عن قتال بين الأخــوين وانتهــى القتال بعقد صلح بين الاخوين وقسما الإمبراطورية بينهما إذ اصبح القسم الغربي

من حصة اردوان وبابل ووادي الرافدين من نصيب بلاش [١١]ولكن اردوان لـــم يرض بهذا التقسيم فضيق الخناق على اخيه وخلعه من الحكم وضم ممتلكاته إلى إمبراطوريته وقتله بعد ذلك [١٢] .

قارن حكم اردوان الخامس حكم كارا كالا ابن ســوروس الــذي اصـــبح امبراطـــورا للدولـــة الرومانيـــة سنـــة ٢١١م. وحاول كارا كالا التقـــرب مـــن الاشكانيين وكان يضمر الحقد والغدر في هذا التقارب فطلب يد احـــدى اميـــرات الاسرة الشاهيه الاشكانية من اردوان وبين في طلبه ان هذا الزواج الملكي يعزز اتحاد الامبراطوريتين الذين يملكون العالم القديم ويزيدهما ثروة وامكانية ماديـــة لكن اردوان كان على علم بمكائد كارا كالا وخيانته للعهود فرد طلبه في بـــادىء الامر بلياقة وادب ولكن كارا كالا جدد طلبه وطمأنه على حسن نيته وصــداقته ووافق اردوان على طلبه بشرط ان يحضر شخصيا لأخذ عروسه وحضر كـــارا كالا الى المكان الموعود وكان يضمر الشر لأردوان وعندما دخل اردوان مع ثلة من جنوده معسكر كارا كالا هجم عليه جنود كارا كـــالا وتخلـــص اردوان مـــن الموت المحقق باعجوبة واما مرافقوه فقد ابيدوا جميعا وعندما وصل اردوان الى مقر قواته هيأهم لقتال الجيش الروماني بقيادة كار اكالا وعندما وصـــل بقواتـــه قرب مدينة كاره حاول خلفه "ماكدينيوس" عقد صلح مع الاشكانيين ولكن اردوان فرض شروطا تعجيزية عليهم وطلب غرامة كبيرة عن خسائره في هذه الحادثـــة وأوعز اليهم بترك منطقة بين النهرين كليا ووقعت معركة بـــين الطـــرفين فـــي منطقة نصيبين لم تكن حاسمة للفـــريقين واســـفر القتـــال عـــن الصـــلح بـــين الامبراطوريتين ورضي الروم بدفع مبلغ يعادل مليوناً وسبع مائة وخمسين ليـــرة واسفر الصلح عن انتهاء القتال بين الامبراطوريتين المتحاربتين[١٣] . ويبـــدو ان سلاما قلقا تخللته وقائع حربية ضيقة النطاق حل بـــين الامبراطـــوريتين طـــوال قرنين من الزمن .

واجه اردوان الخامس عدوا منافسا عنيدا وهو اردشير بن بابك الساساني الذي ثار على حكمه في فارس وهو ما حمل اردوان الخامس على مقاتلة اردشير واسفر القتال عن انتصار جيش اردشير ومقتل اردوان قرب مدينة (رامهرمز) واستمر اردشير في تقدمه حتى وصل العاصمة طيسفون وانتزع العرش من ولي عهد اردوان الخامس وجلس هو على سرير الحكم وبهذا زالت دولة الاشكانيين التي استمرت ٤٨٥ سنة في العام ٢٢٦ م وانقرضت على يد اردشير الساساني والى جده نسبت السلالة الجديدة الحاكمة ٢٢٦ / ٦٥١ م [١٤] .

الحواشي

(١)يقر المؤرخون المسلمون الاوائل بذلك فمثلا ابن الاثير في ذكره ملوك الاشكانيين يعترف باضطراب التاريخ عنهم ايام ملوك الطوائف انظر جـ١ ص ٣٧٩.

(٢) كريستنسن مصدر سابق ص ٧٢.

(٣)نشريه داخلي بانك رهني إيران (تاريخ إيران) مصدر سابق ص٥٤ وجمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق ص٩٤.

(٤) ل- لاكهارت ايرانشهر. يونسكو جـ١ مصدر سابق ص٣٣٠.

(٥) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٤٧.

(٦) ماركوس ليجينوس كراسوس Marcus licigins crassus (١١٥-٥٣(ق.م)) القنصل والقائد الروماني عرف بقضائه على ثورة العبيد في ايطاليا بقيادة"سبارتكوس" دفعه طلب المجد والشهرة ومضاهاة الشخصية الثانية من الإمبراطورية "بومبي" للقيام بحملته الشرقية يذكر بلوتارك ان المعركة الفاصلة كانت في ارض بادية جنوب مدينة حران الرها" وقدّر القتلى الرومان بعشرين ألفا والأسرى بعشرة آلاف ولم يفلح في الوصول الى الوطن غير عشرات للتفاصيل عن هذه المعركة انظر حسن بيرنيا ص١٥١-١٥٤.

(٧) جاءت صيغة اسم حران في الكتابات المسمارية المدونة على الحجر بشكل (حرانو)بمعنى الطريق وتشير هذه الكتابات الى أهمية الموقع التجاري لمدينة حران التي ذاعت شهرتها ولاسيما أنها كانت مقرا لعبادة الإله "سن" اله القمر وقد اعتنى الآشوريون بدورهم بتنظيم المعبد والاهتمام به وبرغم اندثار سلطة الكلدانيين وقيام دولة الفرس الأخمينيين قد حافظت المدينة على أهميتها واستمرت في أداء دورها أصبحت حران من المراكز الثقافية المهمة لليونانيين أيضا أما الرومان فقد كان أثرهم محدودا على هذه المنطقة لكونهم كانوا واقعين تحت تأثير الثقافة الشرقية انظر دكتر ويكتور الكك : تأثير صابئين حران در تمدن اسلامي بيروت ١٩٧١ ص١٢.

(٨) جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ ايران ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص٥١.

(٩) للتفاصيل عن هذا القتال راجع حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٥٥.

(١٠) جمهرة من المستشرقين السوفييت تاريخ إيران مصدر سابق ص٥٣.

(١١) سايكس :ص٥٢٣ مصدر سابق.

(١٢) نشريه بانك رهني إيران تاريخ إيران شماره مخصــوص مصــدر ســابق ص٦٢.

(١٣) انظر سايكس مصدر سابق: ص٥٢٤-٥٢٥.

(١٤) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق ص١٠٢.



الفصل السادس

الساسانيون [٢٢٦-٦٥٠م]

الأسطورة الشائعة عن منشأ الساسانيين وظهور باني الدولة الساسانية وهي الأسطورة التي تتصل بأصل الأسرة مفادها أن ساسان جد أردشير كان راعيا لبابك أمير أصطخر وأن بابك رأى في الحلم إن راعيه ساسان قد بزغت الشمس من خلف رأسه وأضاءت الدنيا بأشعتها. في ليلة أخرى رآه في الحلم وهو على ظهر فيل أبيض يسجد له الناس حيثما توجه ركبه وفي ليلة ثالثة رأى النار المقدسة تخرج بيته لتضئ بنورها العالم كله فأقلقه ذلك ودعا مفسري الأحلام وأستوضحهم الأمر فقالوا إن ساسان وذريته سيحتلون عرش إيران وسيكون لهم شأن عظيم وآمن بما قالوا وبادر إلى اعلاء مقام ساسان وزوجه أبنته فولدت له أردشير [١] .

وقالوا في أردشير أنه عندما أدرك سن البلوغ وهو في عاصمة اردوان الخامس آخر ملوك الفرثيين اختطف فتاة بارعة الجمال وهي من محظيات اردوان فتعقبه اردوان حتى انتهى به المطاف الى قرية نائية وسأل أهاليها عما إذا كان قد مرّ بهم شخص كذا صفاته وقسماته وهيئته فأنبأوه انهم رأوا فارسا أنطلق كالريح أمامهم وكان يجري وراء الفارس كبش كبير كما أخبره رجال قافلة انهم رأوا كبشا واقفا جوار فارس. واذ سمع اردوان بالخبر تملكه اليأس لأنه علم إن هذا الكبش يرمز الى جلال السلطة وعظمتها فانصرف عن تعقيبه [٢] .

أردشير الأول [٢٢٦-٢٤٠ (ق.م)] [٣]

أن اكثر المؤرخين يؤكدون أن ساسان كان سادنا لمعبد (أناهيتا) في أصطخر وعلى صلة بالأسرة الحاكمة المسماة "البازرنك" في فارس وتزوّج من فتاة من الأسرة الحاكمة المذكورة وقد استفاد ابنه بابك الذي خلفه في وظيفته من صلته ببيت البازرنك فنصّب واحدا من أولاده الصغار "اردشير" (ارتخشتر Artakhshtr) في الوظيفة العسكرية الكبرى "اركبذ" على مدينة دارابجرد [٤] وابتداء من سنة ٢١٢ (ق.م) أو نحو هذا التاريخ اصبح اردشير سيدا على كثير من مدن هذا الأقاليم وذلك بتغلبه على حكامها او قتله اياهم، بينما ثار بابك على قريبه الملك "جوتجهر" ودهمه

في مقره في (القصر الأبيض) [٥] ثم قتله وولي مكانه ، والظاهر أن أردشير تطلّع الى ارتقاء عرش فارس، وقد كتب بابك الى الملك اردوان الخامس يستأذنه من ان يضع تاج جواهر على رأس ولده الأكبر "شابور" فأجابه الملك الاشكاني بأنه يعد بابك ثائرا وكذلك إبنه أردشير. وقد مات بابك بعد ذلك بقليل فأرتقى ولده سابور(شابور)عرش فارس واشتعلت الحرب بينه وبين أخيه أردشير ولكن سابور(شابور)توفي فجأة لأصابته كما جاء في التاريخ من وقوع بناء متهدم عليه كان قد اتخذه مركزا لقيادته وامّا أخوه أردشير فالآخرون من اسرته منحوه التاج فقبله ولكنه قتلهم جميعا بعد ذلك خشية أن يخونوه . وبعد أن اخمد أردشير ثورة في دارابجرد عمل على تثبيت سلطانه بغزوه إقليم كرمان المجاور وقد اسر ملكه "والجش" كما غزا سواحل الخليج وكان يحكمها ملك يعبده الناس الهاً فسقط بسيف الغازي فلما اصبح سيدا لاقليم فارس ولكرمان التي هي حده الجغرافي، نشبت الحرب بينه وبين اردوان الخامس كبير ملوك الاشكانيين في وادي هرمزكان وسقط اردوان الخامس قتيلا بيد أردشير [٦] وكان ذلك في ٢٦ نيسان من عام ٢٢٤م أو ٢٢٦ وتلقب ابتداءً من هذا التاريخ بلقب شاهنشاه[٧] (ملك الملوك) ودخل أردشير المدائن معلنا انه وارث الاشكانيين. اخضع بابل لسلطانه واعاد ملكها المخلوع ولجاس الخامس الى ملكه والروايات تشير الى ان أردشير تزوّج من امرأة من أسرة الملوك الاشكانيين وهي ابنة اردوان الخامس أو ابنة عمه فأنجبت له ابنه "شابور" بينما يرى باحثون آخرون أن سابور(شابور)كان فتىً يافعا عندما حارب أردشير ملك الفرثيين . ومهما يكن من أمر ولادة سابور(شابور)فالواضح إن أردشير قصد بزواجه من البيت الأشكاني إكساب حكمه الشرعية اللازمة في وراثة الفرثيين. وفي السنوات التالية لحكمه استطاع إخضاع ميديا وعاصمتها هكمتانة (همدان) إلى ملكه وهاجم اذربيجان وأرمينيا ويظهر انه لم يفلح في غزو هذا الإقليم أولا لكنه تمكن منه أخيرا ، وحاول فرض سيطرته على الأقاليم الإيرانية كافة فتحرك صوب الأقسام الجنوبية والشرقية لإيران ففتح سجستان وخراسان ومرو وبلخ وخوارزم وبعدها قفل راجعا إلى مسقط رأسه إقليم فارس واثر الانتصارات العسكرية الواسعة التي حققها أردشير وردته رسل ملك كوشال (كابل والبنجاب) وملك مسكران تعترف بسلطانه

وتذعن لطاعته فبلغت دولة أردشير حدودا شاسعة وضمت إلى نفوذها أفغانستان وبلوخستان وواحات مرو والى حدود نهر جيحون شمالا وبابل والعراق غربا[٨] .

كان أردشير في أعماله جميعا يقتفي آثار عظماء الملوك الأخمينيين فهو يعد نفسه وارثا شرعيا لحكمهم [٩] وان العادات والرسوم والأعراف الإيرانية القديمة قد أثمرت في عهد الساسانيين [١٠]. ودخل في حرب مع البيزنطيين في عهد ملكه الكساندرسور ودحر جيشه واستولى على نصيبين والحيرة [١١] والجدير بالذكر أن إمارة الحيرة واهلها من لخم كان لها دور في حماية الدولة الساسانية من الصحراء من هجوم البيزنطة كما كان الغسانيون يلعبون الدور ذاته على حدود الدولة البيزنطية من الشرق وقد توطدت إمارة الحيرة في عهد أردشير [١٢] واتخذ أردشير طيسفون (المدائن) عاصمة له. أخلد أردشير الى الراحة في أواخر أيامه ونقل العرش إلى ابنه سابور(شابور)على عهده بعد أن أعاد للفرس سلطانهم الغابر من أيام الإمبراطورية الأخمينية فقد قامت في الشرق بعد مضي خمسة قرون تقريبا على سقوط الدولة الأخمينية دولة منظّمة قوية الأركان سادت على قدم المساواة مع الإمبراطورية الرومانية.

ولم يرتد الساسانيون عن التراث الفرثي وانما سايروه وطوروه نحو الكمال فقد استخدم الساسانيون اللغة البهلوية الاشكانية بجانب البهلوية الساسانية في حدود الدولة الساسانية في تسجيل نصوصهم الرسمية والتذكارية ولكن الدولة الساسانية لم تكن صورة مستمرة للدولة الفرثية السابقة كما لم يكن حدث قيامها سياسيا فحسب بل كان يتميز بظهور روح جديدة في إيران ابرز ما يميزها تنظيمها الإداري ووحدة الأقاليم السياسية وتوحيد البلاد تحت لواء دين رسمي للدولة ،وقد اتخذ الساسانيون الديانة الزرادشتية دينا رسميا للإمبراطورية الساسانية[١٣] وامر أردشير بجمع الافيستا الكتاب المقدس للزرادشتيين[١٤] ، جاء في كتاب دينكرت ان أردشير دعا "موبذان موبذ" المدعو "تنسر" إلى بلاطه وامر بجمع نصوص الافيستا وتنظيمها [١٥] ومنح رجال الدين من الموابذة والهرابذة صلاحيات واسعة معززا دورهم في إقصاء الديانات الأخرى وتضييق الخناق على معتنقي تلك الأديان في إمبراطوريته [١٦] حيث كان أردشير يعتقد أن الملك والدين أخوان توأمان لا يستقيم احدهما الا بصاحبه [١٧] لأن الدين أس الملك وعماده ثم صار الملك يعد حارس الدين لأن الملك

الذي لا دين له غير قابل للاحترام كذلك أولى أردشير العلوم والمعارف اهتمامه الزائد وامر بالحصول على نسخ للكتب الطبية والفلكية وانفق كثيرا لأجلها كما اهتم بالجيش وتنظيمه وامر للجند بالأرزاق والرواتب الشهرية. وتابع أردشير التنظيمات الإدارية بشكل مباشر وكانت له عيون على سائر موظفيه وقسّم الناس إلى أربع طبقات :

١. طبقة رجال الدين (آثروان).
٢. طبقة رجال الحرب (ارتشتاران).
٣. طبقة الكتّاب – كتّاب الدواوين (دبيران).
٤. طبقة الشعب الفلاحين (وستريوشان) والصنّاع (هوثخشان)[١٨]

ورسم حدودا صارمة لكل من هذه الطبقات وعبّر عن مخاوفه من انتقال الناس من طبقة لأخرى لأنه رأى في ذلك فساد الملك ولذلك فعندما كان يولد شخص في طبقة معينة لا يحق لهذا الإنسان التحول إلى طبقة أعلى من طبقته ولا يحق لممتهن أن يغير من حرفته إلا تحت شروط خاصة يعينها الموابذة والهرابذة من رجال الدين[١٩].

توفي أردشير الأول سنة ٢٤٠ م وتبوأ عرش فارس ابنه سابور(شابور)الأول.

سابور(شابور)الأول

هو ابن أردشير خلف أباه في العام ٢٤٠م ويذكر بعض المؤرخين انه ثمرة زواج أردشير من ابنة اردوان الخامس وثم حكاية طريفة مفادها إن زوجة أردشير همت أن تدس السم له انتقاما منه لقتله أبيها إلا إن سرها سرعان ما انكشف فأمر بقتلها إلا إن وزيرا لأردشير أخفاها عن الأنظار بسبب حملها فولدت سابور(شابور)سرا ولما لم يكن لأردشير اولاد من زوجاته الأخريات تملكه الجزع فبادر إلى الوزير واخبره بقصة سابور(شابور)ففرح به كثيرا وقرّت به عينه[٢٠]ومن أعماله البارزة وفتوحاته المتميزة قمعه ثورة أرمينيا وفتحه الحضر [٢١] ولفتحه الحضر حكاية أوردها المؤرخون خلاصتها ان سور المدينة امتنع على الفاتحين الرومان والساسانيين ونشأت علاقة حب بين سابور(شابور)وبين ابنة ملكها

"ظيزن" المسمى نظيرة ووافقت على فتح أبواب المدينة له شريطة الزواج بها ووافق سابور(شابور)على طلبها ووفت بنـت الملك بوعدها وفتحـت إحد أبواب المديـنة ليدخلهـا الـفاتحون غـير إن سابور(شـابور)قتلها بسـبب خيانتهـا أباهـا وربما قصـد بعـض الـرواة العرب برواياتهم هذه تأكيد بسالة وقوة أهـل الحضر ومدينتهم وقوتهم بحيث كانت الخيانة فقط السبيل الوحيد لدك حصـون هـذه المدينة [٢٢]وحارب سابور(شابور)الأول في مستهل سني حكمـه الخـوارزميين ثـم الميديين الجبليين وهزمهم في معارك فاصلة وواصل حملاته لإخضاع الجبليين [٢٣] والديالمة والهرقانيين سكان جرجان الذين يسكنون الجبال البعيدة المجـاورة لبحـر قزوين وجاء في الكتاب البهلوي المسمى (شهرستانهاي أيرانشهر) أنـه هـزم فـي خراسان ملكا نورانيا اسمه بهليزك وقتله ثم أنشأ بعد ذلك في المكان الذي دارت فيه المعركة المدينة الحصينة نيوشابور(سابورالطيب) وهي نيسابورالحديثة وكان والـده أردشير قانعا بلقب شاهنشاه ملك ملوك إيران ولكن سابور(شابور) بعـد انتصـاراته وفتوحاته قد اتخذ لنفسه في نقوشه اللقب الفخم (شاهنشاه إيران وانيـران) أي ملـك ملوك إيران وغير إيران [٢٤]ولم يكن ثم مناص من أن تؤدي عملياته العسكرية فـي الشمال الغربي من إيران وغير إيران الى الاحتكاك بالرومان سنة ٢٦٠م هـزم فيهـا الإمبراطور فاليريان أو فالرين في معركة حامية قرب الرها (حران)[٢٥] وقد خلّـد شابورانتصاره على فاليرين في مسلة حجرية تبين سابور(شابور)وهو يهب الحيـاة بعظمة لإمبراطور الروم وهي ترينا في الوسط سـابور(شـابور)ممتطيـا جـوادا وسرياوس واقفا على رجليه وتحت أرجل جواد الملك صورة ادمـي ملقـى علـى الأرض وأمامه الإمبراطور فاليريان راكعا [٢٦] وكان الإمبراطور يلبس إكليل الغار وكان الهواء يلعب بردائه فتطاير وراء ظهره، لقد اقبل بكل سـرعة يرتمـي علـى قدمي الملك الظافر في صورة خاشعة وقد ثنى ركبته اليمنى واسـند اليسـرى إلـى الأرض مادا ذراعيه نحو الشاهنشاه يلتمس عفوه ووقف بجانبه رجل يلبس الملابـس الرومانية كذلك واسمه "سريادس" عدو القيصر وهذا النقش في نقـش رجـب فـي فارس [٢٧] من احسن ما انتج الفن الساساني فالمنظر ملئ بالحياة وقـد عبّـر عـن موضوعه تعبيرا رائعا[٢٨] ويشير بعض المؤرخين إلـى أن سـابور(شـابور)نقـل الأسرى الرومانيين وبينهم فاليريان الى منطقتي جند يسابور وتستر. وتؤكد المصادر

الرومانية ان فاليريان ٢٥٣-٢٦٠م سلخ حيا أما المصادر الفارسية فتؤكد وهو القول الراجح انه ظل أسير حرب واستخدم في إقامة جسر عظيم على نهر الكارون في شوشتر وهو الآن متهدم على إن ما تخلف عنه ينم عن براعة بانيه الفذة أكان فاليريان أو غيره [٢٩] إلا أن سابور(شابور)لقي هزيمة غير متوقعة بعد وقت قصير على نصره السالف على يد عدو استخف سابور(شابور) به وهو اذينة التدمري [٣٠] الحاكم العربي لمدينة تدمر في بادية الشام المركز المهم لتجارة الشرق والغرب [٣١] وكانت هذه الأمارة تابعة لروما واراد سابور(شابور)إخضاعها أسوة بالحيرة فباءت محاولاته بالفشل وفيما كان سابور(شابور)عائدا إلى بلاده بعد أن اجتاح سورية وكبادوكيه ضم اذينة الى قواته الفرق الرومانية المرابطة هناك وهاجم الجيش الساساني فاضطر سابور(شابور)الى الانسحاب الى ما وراء الفرات بعد أن مني بخسائر فادحة فاستولى اذينة على الكرخ ونصيبين وامتد سلطانه الى الشام ومصر ومعظم الأقاليم الرومانية في آسيا الغربية واصبح شبه وال مستقل عن روما و قد خلع عليه الإمبراطور جالينيوس لقب إمبراطور مكافأة له وظل الساسانيون يحاربون تدمر بمساعدة عرب الحيرة حتى سنة٢٦٥م دون فائدة وعند وفاة اذينة تسلمت زباء "زنوبيا" [٣٢] مقاليد الأمور وصية على ابنها "وهب اللات" غير ان روما لم يرق لها وجود دولة متنفذة بين ظهرانيها فهاجمت تدمر حليفتها ودمرتها في عهد قيصرها "اورليان" وعبثا حاولت زنوبيا الاستنجاد بالفرس لحمايتها فلم تفلح ثم وقعت أسيرة واقتيدت الى روما عام ٢٧٤م ولاتزال آثار تدمر تشهد على عظمة هذه الدولة التي قامت ردحا من الزمن وبانقراض هذه الدولة خسر الرومان حليفا قويا ودولة حدودية مهمة كانت تقف بوجه أعدائهم الساسانيين [٣٣] .

ومن أعمال سابور(شابور)انه بنى سد شوشتر ومازالت آثاره باقيه حتى اليوم وكان من محبي العمران ويعزى إليه بناء مدينة نيسابور(شابور) الحالية ومن أهم الأحداث في زمانه ظهور "ماني" الذي ادعى النبوءة وعرفت ديانته بالمانوية يقول ماني نفسه انه منذ أيام أردشير قام برحلة في بلاد الهند يدعو الى دينه الجديد أو انه عاد الى إيران حين سمع بوفاة أردشير الذي كان يديّن بالزرادشتية وتولية سابور(شابور)وانه قابل سابور(شابور) في خوزستان وانحدر ماني من أسرة إيرانية عريقة وذكر اليعقوبي عنه مايأتي: (وفي أيام سابور(شابور)بن أردشير ظهر

ماني[٣٤] بن حماد الزنديق فدعا سابور(شابور)إلى الثنوية وعاب مذهبه فمال إليه سابور(شابور)..الخ)[٣٥].

ويذكر الشهرستاني [٣٦] عن ماني ودينه بالتفصيل ويقول انه ماني بن فاتك [٣٧] ظهر أيام سابور ابن أردشير وقتله بهرام بن هرمز ابن سابور وانه احدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى وزعم أن العالم مركب من اصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانهما أزليان لم يزلا ولن يزالا وأنكر وجود شيء إلا من اصل قديم وزعم انهما لم يزلا قوتين حساسين داركين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والعقل والتدبير متضادتان وفي الخير متحاذيان تحاذي الشخص والظل وفرض على أصحابه العشر في الأموال والصلوات الأربع في اليوم والليلة والدعاء إلى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الأوثان ويظهر من المؤلفة الفارسية (شاهبور كان) انه كان يرى آدم أول مبعوث من الله ومن بعده نوح ثم إبراهيم ثم بوذا في الهند ثم زرادشت ثم المسيح كلمة الله وروحه إلى ارض الروم والمغرب وبعده بولس وادعى انه (الفارقليت) أي الوسيط الذي وعد به المسيح واستخدم في شاهبور وكان اقتباسات مباشرة من الأناجيل [٣٨].

زعم ماني انه نبي زمانه وانه جاء يبشر فيه للناس كافة فالمانوية إذن ديانة عالمية حيث تتوضح من ذلك الأثر المسيحي فيها كما تتبين من قولها بالتثليث على غرار الدين المسيحي ويعتقد بان بوذا و زرادشت قد بعثا في الشرق وعيسى المسيح في الغرب وانه الوسيط الذي بعث في بابل [٣٩] قلب العالم يجمع شمل الأديان في عقيدة واحدة يبشرها للعالم اجمع [٤٠].

إن أول خطبة لماني بشّر فيها بدينه الجديد كانت في حفل تتويج شابور وذلك في سنة ٢٤٢م حيث وجد شابور في دعوة ماني أفكارا مناسبة لدين رسمي يمكن قبوله ونشره بين شعوب إمبراطوريته لأنه يمثل خلاصة أفكار معظم الديانات القديمة بما فيها الزرادشتية ولكنه دين من أركانه الرئيسة دعوته للعالم اجمع وعموما فان عقائد ماني تقوم على أساس الفلسفة اليونانية الحديثة والغنوصية في سوريا ولبنان [٤١] ، وامتزاجها بالأديان السماوية وبخاصة المسيحية والعقائد الزرادشتية

وسائر العقائد الإيرانية القديمة والعقائد البابلية في وادي الرافدين[٤٢] وكانت الناحية الأخلاقية والحث على الزهد لها تأكيد في الديانة المانوية .

توفي شابور عام ٢٧٢م [٤٣] بعد حكم طويل مليء بالأحداث الجسيمة حتى إن شهرته وكثرة اوجه نشاطه غطت على أحداث حكم ولديه ووريثي العرش بعده هرمز الأول وبهرام الأول.

ولا نكاد نعلم شيئا عن الأحداث السياسية التي جرت في عهدي هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م) وبهرام الأول ابني سابور الأول . والمعلومات المتوفرة عن هرمز الأول انه حكم سنة واحدة وقد طلب من ماني الرجوع إلى إيران وقربه واستماله كثيرا ومما يذكر انه كان شجاعا وقد أبلى بلاء حسنا في معارك شابور ضد جيوش الروم [٤٤]ولكن برغم شجاعته فانه لم يكن مدبرا في تسيير أمور البلاد [٤٥].

بهرام الأول (٢٧٢-٢٧٥م)

اما المعلومات المتوفرة عن بهرام الأول تكاد تؤكد خلو عهده[٤٦] من عمل ذي شأن لانغماسه في الترف والملذات وكان ذا شخصية ضعيفة وتنقصه الشجاعة والهمة العالية . تمكن الرومان في عهده من القضاء على دولة تدمر المستقلة التي كانت موضع نزاع بين الإمبراطوريتين الساسانية والرومانية وكانت دولة تدمر بمثابة سد يقع بينهما وعلى الرغم من أن التدمريين بقيادة زباء طلبوا المساعدة من بهرام للتصدي لهجوم الرومان غير أن بهرام لم يسعفهم الأمر الذي أدى إلى سقوطها بيد الرومان [٤٧].

وقد اطمع ضعف بهرام الأول اورليان بتجهيز جيش لمقاتلة الساسانيين لكن الحظ لعب دوره فقد قتل اورليان على يد زمرة من الشخصيات المتنفذة والقواد من أنصاره الذين حكم عليهم بالموت فانقذت هذه الحادثة الدولة الساسانية من خطر محتوم [٤٨] .

ومن ابرز حوادث عهده استفحال أمر ماني الذي ابتدع ديانة جديدة كانت تهدد الزرادشتية دين الدولة الرسمي فهب كهنة الزرادشتيين جميعا للقضاء على ماني ودينه المبتدع ، لقد ترك بهرام ماني بلا سند تحت رحمة الكهنة الزرادشتيين الذين اضطهدوه شر اضطهاد [٤٩] وحكموا عليه بالزندقة فأودع السجن ولقي من صنوف

التعذيب ما لقي حتى مات وهو رهين محبسه ، وقد اختلفت المصادر كما أسلفنا بشأن موت ماني فمنهم من قال بان هرمز أخا بهرام هو الذي قتله وأمر بسلخ جلده حيا وحشوه تبنا وتعليقه على باب مدينة جنديسابور (٥٠) ومنهم من قال ان بهرام الأول ابن سابور هو الذي قتله (٥١) .

بهرام الثاني (٢٧٥-٢٩٣م) (٥٢)

جاء بهرام الثاني إلى الحكم عقب بهرام الأول وان معظم الأحداث التي وقعت في عهده مثبتة على المسلات والجداريات الشاخصة حتى اليوم. ويستفاد من الروايات المنقولة في عهده انه كان في مستهل حكمه عاتيا سفاكا الامر الذي حمل عظماء المملكة وقواد الجيش على الاتفاق على قتله ولكن موبذان موبذ رئيس الكهنة توسط بين بهرام والثائرين فرضخ بهرام واعترف بأخطائه ووعد بالتزام العدل والسلوك المستقيم (٥٣) ، حارب السكائيين في سيستان وأجبرهم على الرضوخ والطاعة وبينما كان يتوغل شرقا هاجمه الرومان في زمن الإمبراطور ماكسيوس اوريليوس كاروس(٢٨٣-٢٨٤م) وفشلت جهود بهرام في حل النزاع سلما وهدد كاروس بأنه سوف يجعل إيران قاعا صفصفا كصلعة رأسه إن لم يرضخ الساسانيون لشروطه ، ولم يتمكن الإيرانيون من إيقاف زحفه واستولى على جميع بلاد ما بين النهرين حتى وصل مشارف العاصمة طيسفون ولكن كارثة مفاجئة وقعت لكاروس حالت دون تحقيق هدفه بالقضاء على مقاومة الساسانيين .وتروي المصادر التاريخية أن عاصفة شديدة مصحوبة بالرعد والبرق هبت على جيش كاروس أدت إلى هلاكه وبعد هذا الحادث انسحبت الجيوش الرومانية في حالة هلع وفوضى واضطراب من الممتلكات الساسانية. (٥٤)

وفي أيام بهرام الثاني حكم خراسان أخوه هرمز ولكن هرمز هذا ثار أثناء الحرب مع روما وحاول أن يجعل لنفسه إمبراطورية مستقلة في الشرق بمساعدة الساجيين والكوشانيين والجبليين فلأجل ذلك أسرع بهرام الثاني لإنهاء الحرب كي يلقي بقواته جميعا لقتال أخيه الثائر .وقد أخمدت الثورة وخضعت سجستان وولي عليها الأمير بهرام (بهرام الثالث) فيما بعد ولقب (ساجانشاه)(٥٥) أي ملك الساج

وذلك أن الأمير المرتقب لعرش إيران كان كما يقول هرتسفيلد يعيّن حاكمـا لأهـم الولايات أو آخر ما فتح منها[٥٦].

بهرام الثالث سكانشاه (٢٩٣م)

بعد موت بهرام في ٢٩٣م ولي العرش ابنه بهرام الثالث ولكن حكمه لم يدم غير أربعة شهور [٥٧] فقد ثار عليه اكبر ابناء سابور الاول نرسي بن سـابور الأول [٥٨] وانتصر عليه وقد خلد هذا الموقف في النقش الكبير في بيكولي[٥٩].

نرسي نارسيس (٢٩٣-٣٠١م)

وهو ابن سابور الأول ومن أهم الحوادث في عصره هجومه في السنة الثالثـة من حكمه على أرمينيا وطرد ملكها تردات والتجأ الملك الطريد إلى ديـو كليتيـان الإمبراطور الروماني (٢٨٤-٣٠٥م) ولكن نرسي لم يكن موفقا في حربه مع روما وغلب نرسي وجرح في ساحة القتال ووقعت زوجته الملكة أرسان أسيرة فـي يـد الرومان وهو ما اضطره لطلب الصلح تاركا خمس ولايات مـن أملاكـه الغربيـة للرومان وهي (ارزون وموك وزابدة وجيهه وكاردو)[٦٠].

كما تنازل عن مقاطعات من أرمينيا الصغرى وعاد تردات ملكا على أرمينيـا واجبر على قبول شروط أخرى ثقيلة حيث تنازل الساسانيون عن خمس مـدن فـي الساحل الأيمن من نهر دجلة إلى الرومان فاصبح نهر دجلة الحدود الفاصـلة بـين الإمبراطوريتين واتسعت حدود أرمينيا على حساب الدولة الساسانية فشملت بعـض المناطق من أذربيجان وصارت ايبري وهي منطقة جورجيا من أمـلاك الرومـان [٦١]. وقد تجسدت هذه الشروط في معاهدة صلح بين الطرفين وبعد توطـد الصـلح لصالح الرومان أصيب نرسي بجزع شديد جعله يزهد في العرش ومات كمدا سـنة ٣٠١م .[٦٢]

هرمز الثاني (٣٠١-٣٠٩م)

بقيت العلاقات بين الساسانيين وجيرانهم جيدة أيام حكمه وساد السلم والاسـتقرار في عهده وانشغل بترميم وإصلاح ما خربه أسلافه وعمت العدالة النسبية في طـول

البلاد وعرضها [٦٣] وقتل في معركة مع القبائل العربية. وقد ترك ثلاثة أبناء هم اذر نرسي وهرمز وسابور.لم يحكم اذر نرسي سوى بضعة اشهر لما عرف عنه من ظلم وفساد فعزل وأودع السجن ويظهر أن خصومه لم يكتفوا بسجنه بل قتلوه وامتدت أيديهم إلى أخيه هرمز أيضا وسجنوه أيضا ولكنه وفق في الإفلات من سجنه واحتمى بالرومان وسملوا عين أحد اخوته وكانت هذه الطريقة يقصد من ورائها تشويه معالم جسم الشخص ليمنعوه من اعتلاء عرش إيران لأن من شروط الحاكم الساساني أن يكون جسمه خاليا من العاهات[٦٤].ولكن العظماء ورجال الدين نصّبوا على العرش أحد أبناء هرمز الثاني من زوجة أخرى وهو الأمير شابور الذي كان طفلا وقتذاك [٦٥].

سابور الثاني الكبير (٣١٠-٣٧٩م) الملقب بذي الأكتاف[٦٦]

ارتقى العرش وهو في السادسة عشرة من عمره وناهز حكمه سبعين عاما وحكم البلاد بقدرة فائقة [٦٧]وعاصر عشرة أباطرة من الرومان أولهم كاليريوس وآخرهم تيودوسيوس الأول(٣٧٨-٣٩٣م) الذي أدركه وهو في آخر سني عمره ،تعرضت إيران قبل توليه الحكم إلى حملة القبائل العربية القاطنة في البحرين والاحساء والقطيف والمناطق المجاورة لها وتغلغلت في اراضي الدولة الساسانية حتى بلغت العاصمة طيسفون ونهبتها[٦٨] وعندما جلس سابور على كرسي الحكم كان صغيرا فاستضعفوه، فلما كبر وأشتد ساعده جمع جيشا جرارا وبنى اسطولا وقطع الخليج العربي إلى البحرين واليمامة والقطيف، وهاجم به القبائل العربية في الخليج وتغلب عليها[٦٩]بعد معارك شديدة واستخدم أقسى صنوف العنف والشدة مع أعدائه ومن مظاهر قسوته انه ربط الأسرى في صفوف بحبال اولجها من ثقوب في أكتافهم وأمر بجرهم حتى قضوا نحبهم ومن هنا جاءت تسميته بذي الأكتاف[٧٠].

حروبه مع الروم

كانت الحرب بينه وبين الروم سجالاً فبعد تقسيم الإمبراطورية الرومانية في مطلع القرن الرابع الميلادي وظهرت دولة رومية شرقية دينها النصرانية وعاصمتها القسطنطينية (اسطنبول الحالية) في عهد قيصرها قسطنطين وعرفت بالدولة

البيزنطية فبرزت بين الدولتين فارس وبيزنطة فضلاً عن مشاكل الحدود ومطامع الفريقين للأتساع على حساب الطرف الآخر مشكلة جديدة تمثلت في المسيحيين من رعايا الدولة الساسانية ، وقد تعرض المسيحيون في عهده إلى اشد اضطهاد نزل بهم وكانت الديانة المسيحية قد انتشرت في البلاد الخاضعة للساسانيين من العراق (ميسوبوتاميا) فأصبحت جزءا ذا خطورة في المجتمع الفارسي ويتضح من المصادر الرومانية والسريانية أن مجتمعات مسيحية كانت موجودة في الأقاليم التابعة للساسانيين منذ بداية القرن الثاني في بلاد ما بين النهرين . وتقول المصادر السريانية أن (اربيل) كانت مركز الإشعاع وهي عاصمة إقليم حدياب وبضمنها إقليم بيت كرماي بحاضرته كرخاي بيت سلوق كركوك الحالية . ومما زاد في التهاب هذه المشكلة أن أرمينية الدولة الحدودية بين فارس وبيزنطة تنصرت مع بدايات ظهور الدولة البيزنطية وأصبحت حليفة للنصارى الروم[٧١] الامر الذي أثار حفيظة الفرس وتجددت بسببها المعارك الدامية بين الفرس والبيزنطيين. وقد ظلت أرمينية ميدانا للحروب الإيرانية البيزنطية وفي هذه المرة تذرع سابور بالمنازعات الداخلية في أرمينيا لبدء الحرب التي أراد بها استرجاع البلاد التي فقدت بهزائم نرسي واجتاح أرمينية بغير صعوبة ثم اصطدم بالرومان في الجزيرة وكان قسطنطين قد مات فأشرف خلفه كونستانس الثاني على سير الحرب البيزنطية وقد ثبتت قلعة نصيبين أمام هجمات الفرس المتوالية وظفر الرومان بمعركة سنجار ولكن هذا النصر تلته هزائم عديدة وبعد ذلك توقفت الحروب على حدود الرومان سنين عدة وفي عام ٣٥٩م تجددت الحروب بينه وبين الرومان فغزا التخوم الرومانية بجيش لجب ففرض حصارا على القلعة الشهيرة باسم (امد) ديار بكر الحالية دام ثلاثة وسبعين يوما وفتحها و قد قتل في القتال الدائر حول المدائن الإمبراطورجوليان سنة٣٦٣، وقد سحب خلفه جوفيان الجيوش الرومانية إلى ما وراء الحدود وكسب الإيرانيون في الصلح الذي تم عاجلا لمدة ثلاثين عاما نصيبين وسنجار والمقاطعات المتنازع عليها من أرمينية وتعهد الإمبراطور فيما عدا ذلك بألا يساعد (ارشك) الذي هزم على اثر ثورة جماعة من أمراء الأرمن عليه واخذ أسيرا الى إيران حيث انتحر بعد ذلك [٧٢] وتوفي شابور الثاني عام ٣٧٩م وخلفه أخوه أردشير الثاني.

أردشير الثاني(٣٧٩-٣٨٣م)(٧٣)

يعتقد بعض المؤرخين بأنه اخو لسابور الثـاني وابـن شـابور الكبيـر عنـد المؤرخين الارمن وتفيدنا المصادر التاريخية بأنه كان ميالا الى مساعدة رعيته فرفع عن كاهلهم الضرائب الباهظة وعليه لقب (بالخيّر)(نيكوكار) وعقد اتفاقية صلح مـع الرومان ولم ترق إصلاحاته لرجال الدين والمتنفذين من النبلاء وقواد الجيش فخلعوه عن الحكم(٧٤).

سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م)

هو ابن سابور الكبير ذي الأكتاف في عهده انقسمت أرمينيا بين إيران والـروم فصار القسم الأكبر من نصيب إيران(٧٥) لقب سابور الثالث بـ(سابور الجند) أي انه كان معنيا بتنظيم الجيوش ، وفي السنة الثانية من حكمه عقد صلحا مـع الرومـان وكانت له حروب مع القبائل من أياد بن نزار وغيرها من العرب وفيه يقول شـاعر اياد:

على رغم من سابور بن سابور أصبحت:

قباب اياد حولها الخيل والنعم (٧٦)

مات سابور الثالث اثر سقوط خيمته وهو في داخلها(٧٧) ويقول الدينوري عـن مماته: (خرج يوما متصيدا فنـزل بمكان وضربت قبته فجلس فيها فاقبل قوم مـن القتال فقطعوا أطناب القبة فسقطت عليه ومات)(٧٨).

بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م)

هو ابن سابور الثاني وأخ لسابور الثالث لقب بـ(كرمنشاه) لأنه كان واليا فـي عهد أبيه على كرمان وثار عليه والي أرمينيا المدعو خسـرو بمسـاعدة القيصـر الروماني تئودوسيوس ،أرسل بهرام جيشا لجبا لتأديبه فقضى علـى تمـرده واسـر وجلب إلى إيران واودعوه السجن (٧٩) ونصب أخوه المدعو بـهرام شـابور واليـا أرمينيا (٨٠) ، وشاع التذمر والاستياء في صفوف الجيش وثاروا عليه وقتلـوه بعـد حكم دام أحد عشر عاما(٨١).

يزدجرد الأول (الأثيم)(٣٩٩-٤٢٠م)

لقب بالأثيم لأن الزرادشتيين عدّوه أثيما (بزه كار) لاتخاذه سياسة اللين والتسامح مع النصارى وكان سببها المباشر تصادم المصالح بينه وبين طبقة الكهنوت الزرادشتيين [٨٢] ، وكان هذا الملك في المدونات الزرادشتية كافرا وأثيما وتصفه تلك المدونات بأسوأ النعوت والصفات وقد أخذ المؤرخون العرب عنهم هذا الوصف دون التحقق من السبب وقد ذكره ابن الأثير مثلاً بالشكل الآتي (في ذكر يزدجرد الأثيم كان فظا ذا عيوب كثيرة، غلقاً سيء الخلق لا يغفر الصغيرة من الزلات ولا يقبل شفاعة أحد في الناس وان كان قريبا منه، كثير التهمة ولا يأتمن أحداً على شيء وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن أدب) [٨٣].

ويعزز اليعقوبي رأيه ذاكرا إياه(كان فظا غليظا مستطيرا سيء السيرة قليل الخير كثير الشر فسامهم سوء العذاب)[٨٤]، في الوقت الذي يصفه مجمل المؤرخين العرب والمسلمين بهذه الصفات المذمومة[٨٥] ،تصفه المصادر السريانية بأجمل الأوصاف وخلعت عليه أبدع نعوت المديح والثناء كقولهم الملك المجيد المظفر (ملكا زكيا ونسيما) وبدا عند بعضهم ذلك المسيحي المبارك بين الملوك[٨٦].

شهدت إيران تحولا واضحا في سياستها تجاه المسيحيين في عهد يزدجرد الأول الذي أراد تخفيف حدة الصراع والانشقاق الداخلي محاولا اعتماد سياسة المساواة بين معتنقي الديانتين المسيحية والزرادشتية ، وماهو جدير بالذكر إن عددا كبيرا من المسيحيين قد تدفقوا إلى الإمبراطورية الساسانية منذ عهد شابور الأول ولاسيما أثناء الحرب مع الرومان (٢٥٦و٢٦٠م) فقد قام شابور الأول في حينه بتهجير سكان مدينة إنطاكية وغيرها من المدن السورية المسيحية وسيقت جموعها الكبيرة غنائم حرب وأسكنت في فارس وخوزستان (عربستان) وبابل و(آشورستان) بوصفهم رعايا يخصون الملك انشهرك (من بلاد أخرى) لتفريقهم عن (بندك الرعية المحلية)[٨٧] فانتشرت النصرانية في كل مكان[٨٨] ،فسمح يزدجرد الأول للمسيحيين بحرية العمل والتبشير واقامة شعائرهم الدينية واعادة بناء كنائسهم المخربة واطلق سراح من سجن منهم بسبب عقيدته الدينية ، وعقد مسيحيو إيران على عهده مجمعا دينيا لتوحيد كنيستهم والعمل بموجب المذهب المعمول به في الكنيسة البيزنطية ويبدو أن يزدجرد قصد من وراء هذه الخطوات تقريب وجهات النظر بين

الدولتين البيزنطية. والإيرانية[٨٩] وتلطيف الأجواء مع البيزنطيين ليتفـرغ لشـؤون الدولة الداخلية التي أفسدها الأمراء ومن معهم من رجال الدين الزرادشـتيين فكـان انعطافه للمسيحيين مقصورا لخلق قاعدة مؤيدة له يستند إليها في حربه ضد العظماء ورجال الدين الزرادشتيين لأجل تقليص دائرة نفوذهم على الدولة والملك.

ولكن المسيحيين أساءوا استخدام الحرية التي منحهم إياها يزدجرد ولم يـدركوا النيات الخفية لسلوك يزدجرد فارتكبوا أفعالا تحدوا بها الشعور الديني العام وربمـا كان بعضها رد فعل لما ارتكب بحقهم من قبل [٩٠] وبلغ من سوء تصرفهم وتحديهم للمشاعر الدينية في دولة زرادشتية انهم هدموا بعض معابد النار في إيران وهو مـا اضطر يزدجرد أمام تكرار تجاوزاتهم تلك إلى تغيير سياسته ازاءهم،وعلى الـرغم من موقفه الأخير فانه مات في ظروف غامضة ويذكر بعض المؤرخين انه تـوفي برفسة حصان عندما كان في نزهة صيد [٩١] قرب نيسابور ويرجح احتمال اغتيالـه على يد خصومه الأشراف وربما تم ذلك بتحريض رجال الدين الزرادشتيين.

بهرام كور (بهرام الخامس)(٤٣٠-٤٤٠م)[٩٢]

خلّف يزدجرد الأول ثلاثة أولاد شابور وبهرام ونرسي وكان بهرام قد أرسله أبوه يزدجرد إلى قصور أمراء الحيرة يتربى بين أهلها وكانت الحيرة آنذاك بإمرة المنذر بن النعمان بن امرئ القيس ٤٣١-٤٧٣م ومواليه للساسانيين [٩٣]وقد دفع يزدجـرد بابنه بهرام جور إلى المنذر يشرف على تربيته فقام بذلك خير قيام واصبح من مهرة الصيادين ، فلما مات يزدجرد وأراد الأشراف ورجال الدين أن يبعدوا أبناءه جميعـا عن وراثة العرش [٩٤] تصدى لهم بهرام كور الذي انجده المنذر بن النعمـان بقـوة مكنته من استرداد العرش وبذلك زادت مكانته في البلاط الساساني وطبقا لأسـطورة مروية أن تاج المملكة وضع بين أسدين وراهـنوا على من يستطيع خطف التاج من بين الأسدين فيكون جديرا بالملوكية فاستطاع بهرام كور أن يكون هو المبادر وفـاز بالتـاج ، ولا شـك أن هذه القصة قد اخترعت لتخفي حدثا مخجلا يقدم على تدخل جيش عربي صغير كان كافيا لإحباط عمل الأشراف ورجال الدين وإجبارهم على قبول ملك كانوا عنه معرضين[٩٥] وللمنذر هذا فضل على برهام كور وعلـى أبيه يزدجرد لأنه أعانه في حروب كثيرة من جملتها حربه مع الروم[٩٦]، وسار هذا

الملك على سياسة أبيه لاسيما في السنوات الأخيرة من حكمه فقام باضطهاد النصارى فحصلت هجرة عامة إلى بلاد الروم واحتدم التضييق على مسيحيي إيران بتعاظم نفوذ وزير أبيه ووزيره (مهر نرسي). وكان المسيحيون يشعرون بتخوف من هذا الوزير المطلق اليد لا لأنه عدو لهم أو له يد في اضطهادهم بل بسبب إنسانيته وطبيعته الخيرة ونشاطه العمراني لصالح الشعب، الأمر الذي جعل منه ومن مشورته قوة لا قبل لهم بمقاومتها ، ولم يكن العمل الديني وحده الذي أدى إلى ملاحقة المسيحيين فهناك العامل السياسي لاسيما بعد حروب شابور الأول مع الرومان وهنالك العامل الاقتصادي فقد حرر شابور الثالث(٣٨٣-٣٨٨م) الأسرى المسيحيين لأنه وجد في مزاولة حرفهم ودفع الضرائب فائدة عظيمة للدولة[٩٧] بل حتى سياسة الرفق والتسامح هذه التي أملتها تلك الاعتبارات كانت مرفوضة من قبل الكهنة الزرادشتيين بقدر ما كانت مرفوضة بالباعث السياسي الناجم عن موقف بين الإمبراطوريتين ، فالباعث السياسي والديني متلاحمان لا يمكن فصل بعضهما عن بعض بعقدة العوامل التي كانت وراء جميع الإجراءات التعسفية ضد المسيحيين ابتداء من عهد شابور الثاني وأثنائه والواقع إن الاضطهاد الذي نزل بالمسيحيين كان متقطعا وفي اوقات متباعدة ولو إن المسيحيين كانوا قد عدوا خطرا سياسيا فعلا فان مثل هذا الخطر يبقى تاما على ممارسة أي شكل من العقيدة سيبدو منطقيا وطبيعيا ولكن شيئاً من هذا لم يحصل حتى عند بلوغ الاضطهاد اعنف مرحلة في عهد شابور الثاني فقد كانت المسيحية طوال العهد الساساني موضع تسامح غير متحفظ من الناحية الرسمية وكان المسيحيون أسوة بغيرهم يقومون بالخدمة العسكرية مع الزرادشتيين [٩٨] .ويذكر هوفمان في كتاب موجز لأعمال شهداء السريان نقلا عن تاريخ كامبردج حول إيران أن غرفور المسيحي كان القائد للجيش الساساني الذي حارب الرومان ولكن كانت هناك حوادث عدة بدا فيها العامل الديني المحرك الأساسي للاضطهاد وكهنة المجوس كانوا مثيريها ترضية لهم وإدخالا للبهجة في نفوسهم بنزول الملك العظيم عند رغباتهم ، أن اضطهاد بهرام الشديد العنف للنصارى أدى إلى هجرتهم الجماعية إلى الإمبراطورية الرومانية[٩٩]، طلب بهرام من إمبراطور الروم إعادة الفارين من رعاياه فرفض إمبراطور الروم تلبية طلبه وهو ما أثار الخلاف والتوتر الشديد بين الإمبراطوريتين فنشبت الحرب وكانت

جميع الولايات والبلدان المنضوية تحت خيمة الإمبراطورية الساسانية مسرحاً لها(١٠٠) .

لم تكن الحرب لصالح الساسانيين فقد أصيبت قوات بهرام بانكسارات وبدت الحرب بلا نهاية أخيرا توصل الطرفان إلى عقد صلح بينهما بمعاهدة في العام ٤٤٢م تلك المعاهدة التي ضمنت حرية ممارسة العقيدة المسيحية في الإمبراطورية الساسانية كما ضمنت حرية ممارسة العقيدة الزرادشتية في سائر أرجاء الإمبراطورية البيزنطية(١٠١) وتنفيذا لبنود هذه الاتفاقية قام أسقف (امد) ديار بكر بجمع أواني الذهب والفضة من جميع كنائس ولايته وصهرها بالقوالب واشترى بثمنها حرية سبعة آلاف أسير إيراني فأعادهم إلى بهرام كور دليلا على حسن نية العالم المسيحي تجاه حكام إيران ورعاياهم الزرادشتيين. وبعد هذه الحادثة بمدة قليلة أعلن استقلال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية في عام ٤٢٤م في مؤتمر دار يشوع وبعد هذا المؤتمر خفت حملة اضطهاد النصارى في إيران (١٠٢) واصبح أمر اتهامهم بالميل إلى بيزنطة بعد هذا المؤتمر ضعيفا، وفي عام ٤٢٥م عبر الهياطلة (الهون البيض) نهر جيحون وتوغلوا في الأقاليم الإيرانية وعاثوا فيها نهبا وسلبا وشاع الخوف والاضطراب في حدود إيران غير إن بهرام كور تصدى لهم بشدة وفي هجوم مباغت وبطريقة قتالية ذكية استطاع دحرهم وتشتيت شملهم وطردهم إلى ما وراء جيحون ورجع عنهم بغنائم وفيرة منها (تاج الخاقان) الذي كان من بين تلك الغنائم (١٠٣) وبهذه المعركة الضارية تخلصت الأقاليم الشرقية من إيران من خطر الهياطلة (١٠٤) وعبثهم مدة غير قصيرة . أما تلقيب بهرام بـ(كور) فكان لولعه الشديد بصيد هذا النوع من الحيوان المسمى بـ(كور) وهو شبيه بالحمار الوحشي. كان عهد بهرام حافلا بالنشاط فدعا الناس للتمتع بالحياة ، عاش رعاياه في عهده في استقرار وهدوء نسبيين وشجع الزراعة والعلم والأدب وكان مولعا بالموسيقى والفنون الجميلة الأخرى ويجيد نظم الشعر باللغة العربية وكان يخاطب الجموع بالعربية في أيام الاحتفالات والحشود ويتكلم بعض اللغات الأخرى (١٠٥)، وقد عزا بعض المؤرخين الساسانيين إليه إيثاره اللهو على الجد وإهمال إدارة الدولة (١٠٦) توفي في العام ٤٣٩ او ٤٤٠م أثناء مطاردته حمارا وحشيا (كور) فوقع في حمأة أو رمال أودت بحياته (١٠٧) .

يزدجرد الثاني(٤٤٠-٤٥٧م)[١٠٨]

ارتقى العرش الساساني بعد والده بهرام كور ولم يكن متحليا بصفات والده الحميدة. حارب القبائل الهونية ودخل في مناوشات قتالية مع البيزنطيين في أوائل عهده في عام ٤٤٢م وانتهت من غير حوادث خطيرة إلى صلح لم يبدل من جوهر الأوضاع السابقة [١٠٩].

كان يزدجرد في أول الأمر متسامحا مع النصارى ولكن تغييراً قد طرأ على سلوكه معهم في السنة الثامنة من حكمه وذلك بعد قتل ابنته التي كان قد تزوجها كما قتل بعض عظماء المملكة ممن اعتنقوا المسيحية أو كانوا يميلون إلى اعتناقها[١١٠] وقد اشتد على نصارى أرمينية منذ السنة العاشرة من حكمه وفرض عليهم اعتناق الديانة الزرادشتية [١١١].

لكن محاولاته تلك منيت بالفشل الذريع في استمالة بعض الأمراء وأصحاب المقاطعات الذين وجدوا مصالحهم مرتبطة بالعرش الإيراني فأيدوا دعوة يزدجرد وانضموا تحت لواء الدين الزرادشتي وكان موقف هذا النفر من أمراء أرمينية سببا في تفريق كلمتهم وضعف وحدتهم بوجه إيران وفي الوقت الذي كانت إيران تدافع عن حدودها الشرقية ضد الكوشانيين وعن حدودها الشمالية إزاء قبائل الهون. أعلنت أرمينيا ثورتها على السلطة الإيرانية مستفيدة من الظروف الحرجة ولكن يزدجرد نجح في معركة دامية في تسجيل نصر كبير على الأرمن عام ٤٥١م وأعقب ذلك بمذبحة مروعة أوقعها بالأسرى والمسجونين من النصارى كما أمر بقتل من لا يتخلى عن دينه المسيحي في أنحاء إمبراطوريته[١١٢] ومات يزدجرد الثاني ميتة طبيعية سنة٤٧٥م.

هرمز الثالث (٤٥٧-٤٥٩م)

هو هرمز بن يزدجرد الثاني تولى الحكم بعد والده، وكان قد حكم سجستان مع لقب ملك. بعد اعتلائه العرش نافسه أخوه الأصغر فيروز على الحكم ،فجمع فيروز جيشا في الأقاليم الشرقية وهاجم به هرمز وكان في الري فدارت رحى حرب بين الأخوين وبينما كان الأخوان يتقابلان كانت أمهما (دينك) تحكم في المدائن . وهناك نقش في فجوة من الصخر يمثل صورة هذه الملكة مع اسمها ولقبها بالحروف

الفهلوية وهو (بامبشانان بامبش) ملكة الملكات ، وينفي كريستنسن الروايــات التــي تتحدث عن انتصار فيروز على أخيه هرمز بمساعدة ملك الهياطلة ومقتله [١١٣] لان الهياطلة لم يتوغلوا في الحدود الإيرانية في زمن وفاة يزدجرد الثــاني [١١٤] ، قتــل يزدجرد الثاني في العام ٤٥٩م وخلفه في الحكم أخيه فيروز الأول.

فيروز الأول (٤٥٩-٤٨٣م)

هو ابن يزدجرد الثاني تمكن من خلع أخيه هرمز الثالث بمساعدة رجال الــدين ومعظم أشراف الدولة الساسانية ونخص منهم بالذكر أحد الأعيان المدعو رهام مــن أسرة مهران ويقال بان هرمز قتل بأمر رهام وتوج رهام هذا فيروز ليتولى الحكــم لكن فيروز لم يوفق في الدفاع عن حدود بلاده الشمالية والشــرقية بســبب تكــاليف الاعداد العسكري للدفاع عنها في الوقت الذي كان فيه اثر الجفاف لقلة الامطار قــد عم البلاد كلها وتزعم الروايات أن فيروز اتخذ وسائل متعددة لمعالجة هــذه الشــدة منها انه رفع عن الناس جزءا من الضــرائب ونظــم توزيــع الغــلال والحبــوب [١١٥]واستورد الحبوب من البلدان الخارجية وبأعماله هذه أنقذ النــاس مــن المــوت المحتوم [١١٦].

دخل في حروب عديدة مع الهياطلة وكانت جميع تلك الحروب تؤول في النهاية إلى المصالحة بين الطرفين حيث تتضمن أحد شروط المصالحة أن يــزوج إحــدى بناته خوشنواز سلطان الهياطلة، الا ان فيروز استخف بطلب عدوه وأرسل له إحدى جواريه بدلا من ابنته وعندما علم سلطان الهياطلة بالامر صمم على الانتقــام منــه ودبر له مكيدة بان طلب من فيروز أن يمده بعدد من القادة الساسانيين ليساعدوه فــي حربه مع القبائل المجاورة له فاستجاب فيروز لطلبه وأرسل له ثلاث مئة ضابط من قواده وعندما وصل هؤلاء إلى بلاطه أمر بقتل عدد منهم وقطع أرجــل وبعضــهم الآخر وآذانهم وإعادتهم إلى حيث أتوا وكتب إلى فيروز "هذا جزاء كل من يســتهين بسلطان الهياطلة" ولكن الموابذة الزرادشتيين نصحوه بان يكــف عــنهم مؤقتــا وان يسجد للمشرق حيث مطلع الشمس، وسيكون سجوده لــ(اهورامزدا) اله الخير ولــيس لإنسان فان في الحياة [١١٧] . وإذ كان فيروز منشغلا بالقتال مع القبائل الكوشانية في سواحل بحر قزوين استغل أهل أرمينية الفرصة وثاروا على حكامهم الساســانيين ،

ولكن فيروز افلح في تشتيت شمل الثوار واخمد ثورتهم وقتل ملكهم .كان فيروز يتحين الفرص للإيقاع بالهياطلة ليمحو عار هزيمته أمامهم فكانت شروط الصلح تقضي بعدم اجتياز القوات الساسانية مواقع خاصة نصبوها بين الطرفين إلا أن فيروز نقض الصلح وتوجه نحو المشرق ووصل إلى منطقة بلخ وكانت جيوش الهياطلة تنتظر قدومه وعندما وصل الجيش الساساني بقياده فيروز إلى ساحة المواجهة ، أرسل الهياطلة اليه رسولا يناشدهم احترام شروط الصلح وعدم نقضها لكن فيروز لم يأبه به وهاجم الهياطلة و احتدم القتال بينهم وانتهت المعركة بوقوع فيروز ومن معه من بعض قواده في خندق عميق حفره لهم الهياطلة على طريقهم فهلك [١١٨] ، بنى فيروز مدينة الري وسماها رام فيروز وبنى مدينة اردبيل الحالية وسماها باز فيروز.

بلاش (٤٨٣-٤٨٧م)

هو ابن يزدجرد الثاني ومدة حكمه أربع سنين[١١٩]، كان ميالا إلى السلم فصالح الهياطلة على أن تدفع إيران الجزية كل عام فدفع الإيرانيون الجزية عامين (٤٨٣-٤٨٥م). اعترف بالمسيحية دينا رسميا لأرمينيا [١٢٠] وتوفي بلاش في عام ٤٨٧م [١٢١] وخلفه في الحكم قباذ بن فيروز.

قباذ (٤٨٨-٥٣٠م)

هو ابن فيروز الأول استمر حكمه ٤٣ سنة [١٢٢]، من أهم أعماله دفع القبائل الخزرية التي جاءت من منطقة القوقاز تهدد الثغور الإيرانية بالقرب من بحر قزوين وإنما سمي بحر قزوين بحر الخزر نسبة إلى هذه القبائل المهاجمة التي كانت تهدد الإمبراطورية الساسانية من هذا المكان ، تمكن قباذ من إيقاف زحفها ودحرها واجبرهم على الطاعة [١٢٣]. كان الوضع في إيران مع تسلم قباذ السلطة لا يزال قلقا وضعيفا فإيران بقيت تدفع الجزية السنوية للهياطلة ورجال الدين ورجال الدولة والعظماء لهم اليد الطولى في تسيير جميع شؤون المملكة وخصوصا زرمهر الذي قتله، وبمقتله تخلص من خطره . وفي الواقع كان هو الملك الفعلي غير المتوج وبعد هذه الحادثة قلص نفوذهم وسيطر على أمور البلاد بقوة ومكنة. كان مقتل زرمهر

بداية حرب عنيفة معلنة بين سلطة الملك وسلطة الأرستقراطية الإيرانية المدعومة برجال الدين الزرادشتيين ، فكان لزاما على قباذ أن يعتمد جماهير إيران الواسعة فوجد في الدعوة المزدكية وسيلة في جمع أوساط شعبية واسعة حوله لضرب خصومه من الأشراف ورجال الدين وأنقذ العرش من الوضع المزري الذي آل إليه(١٢٤).ومن أهم الحوادث في زمنه ظهور مزدك بن بامداذ (١٢٥) الذي ولد في مدينة مذرية ولعل المقصود بها مدينة ماذرايا الواقعة على الشاطئ الشرقي لدجلة حيث توجد مدينة الكوت محلها الآن وكانت هذه المدينة عامرة حتى القرن الحادي عشر الميلادي فقد كان يسكنها أشراف الفرس (١٢٦)، وفي ما يتعلق بمسقط رأسه تتضارب الروايات فمنهم من قال انه ولد في اصطخر ومنهم من قال انه ولد في تبريز اوفسا أو نيسابور(١٢٧).

كانت لحركة مزدك في أواخر القرن الخامس الميلادي تأثير كبير في البنية الاجتماعية آنذاك ففي زمن هذا العاهل لقيت دعوة مزدك الجديدة حرية كبيرة بسبب حسن النية التي رافقت عهده الطويل الأمد وباتت الإمبراطورية الساسانية تتداعى حيث هبت عليها ريح عاتية عرفت بثورة المزدكية المتفرعة من المانوية (١٢٨) مع الفرق في بعض المبادئ ، يتحدث الشهرستاني عن هذه النحلة بالشكل التالي:

"بالأصل تلتقي المزدكية بالمانوية في الاعتقاد بالكائنين أو الأصليين وهو مذهب الثنوية النور والظلام ،يقول مزدك إن النور يفعل بالقصد والاختيار وان الظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص إنما يقع باتفاق دون الاختيار وان الأركان الثلاثة الماء والأرض والنار اختلطت في ما بينها فخرج منها عنصران عنصر الخير وعنصر الشر فإذا صنعت صالحا فهو عنصر الخير وان كدرت فهو عنصر الشر"(١٢٩). وتتلخص النظرة الاجتماعية في المزدكية ومؤسسها مزدك(١٣٠) في أن الله (سبحانه وتعالى) إنما جعل الأرض ليقسمها العباد في ما بينهم بالتساوي بحيث لا يكون لأحدهم اكثر مما لغيره وقد نشأ عدم المساواة بالقوة فالكل يريد إشباع نهمه على حساب أخيه ونهى مزدك عن الاختصام والبغض والقتال وقال إن كل هذا وغيره من أسباب الخلاف إنما يقع بسبب النساء والأموال

ولذلك فانه جعل الأموال ملكا مشاعا واحل النساء وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء والنار وما تنبته الطبيعة . والحقيقة أن من كان عنده فضلة من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو أولى بها من غيره فينبغي ان يأخذوا من الأغنياء للفقراء وان يردوا من المكثرين على المقليين وذلك ليقيموا المساواة الابتدائية في هذا العالم مرة أخرى(١٣١) .

على هذا الأساس تركز النظرية المزدكية في الدعوة إلى الشيوعية وعن هذه الأفكار صدرت تعاليمهم الأساسية القائلة أن الموجود الأعلى وهب الناس جميع وسائل الحياة بسخاء لكي يقسموها بالقسط ولكيلا يكون لأحد اكثر من غيره(١٣٢) .

وقد أثرت هذه الأفكار الثورية في جميع الحركات الثورية التي ظهرت بعد سقوط الدولة الساسانية وظهور الإسلام وخاصة في عهد العباسيين (١٣٣) ولا تشير المصادر الإسلامية إلى العوامل الحقيقية التي كانت وراء قيام مزدك في زمن قباذ. وعلى عادة المؤرخين الذين يتعاملون مع النتائج لا مع الأسباب مصورين حركة مزدك بأنها حركة إباحية ضد النظام القائم وما مصدرها إلا الغوغاء وأراذل الناس، وحقيقة أمرها إنها كانت ثورة اجتماعية عنيفة ضد تسلط الأشراف ورجال الدين والنظام الطبقي الصارم الذي فرضته الديانة الزرادشتية والداعية إلى ترسيخه وتلبيسه لباس القداسة التي لا يمكن تخطيها من قبل كائن من كان .

تمكن مزدك من استمالة قباذ أول الأمر إلى جانبه وقيل انه اعتنق المزدكية (١٣٤) وربما اختفى وراء تشجيعه دعوة مزدك غرض سياسي فالظاهر انه قصد إضعاف خصومه من الأعيان والكهنة الذين كانوا مسيطرين على كل شيء في البلاد (١٣٥) إلا أن ذلك تسبب في استعداء الكهنة وقواد الجيش والأشراف ،عليه قرر رئيس الكهنة "موبذان موبذ"

بمساعدة أعيان البلد وأشرافه أن يعزله عن العرش الساساني وينصب أخاه (جاماسب) الذي كان يدين بالزرادشتية مكانه وفعلا تم عزل قباذ سنة ٤٩٦م واودع السجن (١٣٦) وطلب الكثير من خصومه قتله إلا إن (جاماسب) اكتفى بسجنه فقط.

استطاع قباذ الهرب من السجن بمساعدة زوجته سنة٤٩٧م ولجأ الى ملك الهياطلة فأكرم وفادته وامده بقوة قتالية مكنته من استرجاع ملكه وخلع أخيه جاماسب الذي اضطر الى الهرب أمام قوات قباذ وبعد استرجاعه السلطة سنة٤٩٩م عاقب بعض

الأعيان والأشراف من خصومه الألداء بقسوة واعفى بعضهم الآخر ، ونخص بالذكر أخاه جاماسب وبهذه الصورة دان الناس له بالطاعة جميعا (١٣٧) .ويبدو أن قباذ بعد أن وجد أن اتباع المزدكية في ازدياد مستمر وخصوصا بين الطبقات الفقيرة وحركتها أصبحت ذات شوكة وتأثير فعال في مجرى الأحداث ولاسيما بعد أن غدوا يتدخلون في أمور الملك بدأ يتراجع عن تأييدهم ويتحين الفرص للقضاء عليهم (١٣٨)، ولكن المناصرين للمزدكية قرروا تنصيب "كاوس" (١٣٩) ابن قباذ الذي كان يدين بالمزدكية بخلاف رأي قباذ الذي كان ينوي تعيين (خسرو) ابنه الآخر الذي يعادي المزدكية وليا للعهد ، وعندما علم قباذ بهذه المكيدة وافقهم ظاهريا على طلبهم ولكنه صمم على الإيقاع برؤوسهم وقادتهم وفي الروايات المنتقلة إلينا انه دعا قادتهم إلى وليمة متظاهرا بأنه ينوي التنازل عن العرش لصالح مرشحهم والدخول معهم في مناظرة وبحث حول مستقبل الحكم (١٤٠) ولما انتظم عقدهم أطبق عليه رجاله فقضوا عليهم (١٤١)دخل قباذ في حرب ضروس مع الروم فاخترق كردستان فاستولى على ارض روم وديار بكر (١٤٢) ، غير انه حين كان مشغولا بعقد الصلح معهم تعرضت بلاده إلى هجوم الهياطلة واستمر معهم في حرب طاحنة دامت عشر سنين (١٤٣) وأسفرت عن دحرهم وتشتيت شملهم في العام ٥١٢م ثم كانت حرب أخرى مع الروم لم تسفر عن نصر لأي منهما ومن إصلاحاته بنائه مدينتي كنجة وكازرون وتوطيده العلاقات التجارية والدبلوماسية مع الصين ويمكن القول إن قباذ بالرغم من الاضطرابات والحروب التي أنهكت بنية البلاد تمكن من تسيير دفة الحكم بحزم وإرادة قوية مدة أربعين عاما وفي العام ٥٣١م أصيب قباذ بالمرض فأملى بمشورة ماهبود الوزير الأعظم وصيته الأخيرة بولاية خسرو ابنه الأصغر من بعده وقد كتب ماهبود الوصية فختمها الملك ثم سلمها إليه وتوفي بعد ذلك بقليل (١٤٤) .

كسرى انوشيروان (٥٣١-٥٧٩م)

هو ابن قباذ يعد ارتقاؤه العرش افتتاحا لأزهى عصر من عصور الدولة الساسانية، فقد استتب الأمن داخل بلاده بحزمه وشدة بأسه لكنه كان آمنا حزينا لقوم منهكين فقراء لكثرة ما لقوا من فتن وحروب وسوء حكم اثر في أحوال جميع الطبقات .

حاول الباقون من أنصار المزدكية تنصيب كاوس الابن الأكبر لقباذ على عرش الدولة الساسانية لكن مجهود الوزير الأعظم نشر وصية قباذ بصدد تنصيب ابنه الأصغر كسرى انوشيروان خلفا له . والظاهر إن كاوس قد توسل بالسيف وثار ضد أخيه ولكن بغير جدوى [١٤٥] ومهما يكن فقد قتل بعد قليل [١٤٦] واحبط كسرى انوشيروان جميع محاولات إخوانه للإطاحة به فقتل إخوانه وابناءهم جميعا [١٤٧] واستخدم أقسى أساليب الشدة والقمع مع المزدكية فقتل مزدك واتباعه الباقين الذين نجوا من مذابح قباذ ، وهناك روايات تاريخية تقول ان أباد بعد قتله مزدك ما يقرب من مئة ألف من أشياعه واحرق كتبهم وصادر أموالهم كما رد الأموال التي سيطر عليها المزدكيون إلى أصحابها.

قد تبدو بعض أعمال كسرى انوشيروان بمنظار المعايير والمبادئ وقيم العدالة السائدة في عصرنا هذا منتهى الظلم والقسوة والبعد عن ابسط الحقوق الأساسية للإنسان لكننا إذ نحكم عليها ضمن سياقها التاريخي فهي لا تخرج عن مألوف ذلك الزمان [١٤٨] .

خاض كسرى انوشيروان حربا طويلة الأمد مع الروم[١٤٩]في عهد الإمبراطور جستنيان ففي المعارك الأولى دمر مدن إنطاكية واجبر الروم على التسليم بشروطه ودفع الجزية اليه كما تجدد القتال ثانية بين الطرفين بسبب الخلاف بين دولة الحيرة والغساسنة فكانت الحيرة تحت قيمومة الفرس والغساسنة تحت سيطرة الروم وأسفر القتال عن غلبة الساسانيين [١٥٠].

انتهت الحرب في عام ٥٦٢م بصلح من شروطه أن يدفع الروم غرامة حربية هي ثلاثة آلاف قطعة من الذهب سنويا، وأكدت المعاهدة الجديدة مرة أخرى حرية الشعائر الدينية في الإمبراطوريتين وكان ضمن حرية العبادة يتضمن شرطا أراد العاهل الساساني إرضاء الطبقة الكهنوتية الزرادشتية به فقد فرضت عقوبة الموت على كل من يتحول من دين لآخر وقد بقي مفعول هذه المعاهدة ساريا مدة خمسين عاما بين الإمبراطوريتين [١٥١] وبعد أن فرغ كسرى انوشيروان من أمر الروم هاجم الهياطلة بمساعدة الترك وتمكن من قهرهم وقتل ملكهم في ساحة القتال وقسّم بلادهم بينه وبين خاقان الترك [١٥٢]ثم توجه نحو الأقوام الخزرية فاستأصل شأفتهم وأباد الألوف منهم وغنم من بلادهم غنائم كبيرة [١٥٣]، وجرد ابرهة حملة

بتحريض من البيزنطيين الذين كانوا في صراع مع الساسانيين للاستيلاء على مكة ولكن الحملة تدمرت عند مكة ومات ابرهة وقد وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله بسم الله الرحمن الرحيم (ألم تر ربك كيف فعل بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل و أرسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) صدق الله العظيم [١٥٤]. لم يرض أهل اليمن باحتلال الأحباش بلادهم فاستنجدوا بالدولة الساسانية التي كانت عدوة البيزنطيين فانجدهم انوشيروان بقوة من المحكومين بالإعدام يزيد عددهم على ألف مقاتل بقيادة وهور [١٥٥] فنزلت جنوب اليمن واستطاعت أن تطرد الأحباش منها وبذلك تحررت اليمن وقد اصبح سيف بن ذي يزن حاكما عليها وكان هو الذي استنجد بكسرى انوشيروان وقد ظلت القوة الساسانية في اليمن وكانت تقيم في صنعاء [١٥٦] ثم إن سيف بن ذي يزن قتل فتولى الحاكم الساساني أمر إدارة اليمن تسانده القوة الساسانية غير إن الاضطرابات التي حدثت آنذاك في الدولة الساسانية جعلت مركز هذا الوالي ضعيفا منعزلا فقوي نفوذ العشائر والأمراء المحليين وحصروا نفوذ هذا الوالي في صنعاء وما يجاورها[١٥٧] برغم ذلك فقد بقيت هذه البلاد في دائرة النفوذ الساساني حتى ظهور الإسلام [١٥٨] .

سياسته الداخلية

على الرغم مما اتصف به حكمه من شدة وقسوة مع خصومه غير انه لم يعدم العدالة النسبية [١٥٩] فقد عمم استقرار البلاد وشجع الزراعة وأمر باستصلاح الأراضي وكري الأنهار وإعادة بناء الجسور والقناطر واهتم بالتعليم وظهرت في عهده حركة ترجمة نشيطة من اللغات الأجنبية إلى الفهلوية وحمل لواءها النساطرة المهاجرون من الدولة البيزنطية إلى الدولة الساسانية . كان جل حملة لواء الحضارة السريانية الهيلينية جماعة من النساطرة وهي الفرقة المسيحية التي أوجدها (نسطور) بطرك القسطنطينية في العام ٤٣٨م وكان مجمع افس المنعقد سنة٤٣١م قد أعلن هرطقة أولئك المنشقين و زيغهم عن تعاليم الكنيسة فاخذوا منه ذلك الحين يهاجرون إلى الرها EDE SSA ثم اصدر الإمبراطور (زينو) قرارا بطردهم فهجروا البلاد إلى إيران في ٤٨٩م حيث اكرم ملوك الساسانيين وفادتهم . انتقل المركز العلمي

للنساطرة من الرها إلى نصيبين من أعمال بلاد ما بين النهرين ثم انتقل مرة أخرى في غضون النصف الأول من القرن السادس إلى جنديسابور في جنوب غربي إيران، ثم جاء الملك كسرى انوشيروان ٥٣١-٥٧١م فجعلها أهم مركز ثقافي في ذلك الحين إلى هذا المكان ، نزح علماء الإغريق من أثينا عندما اغلق جوستنيان جميع مدارس الفلسفة في ٥٢٩م فالتقوا هناك بعلماء السريان والهند والفرس فنجم عن هذا نشاط علمي كان له أهمية في تقدم الفكر الإسلامي [١٦٠] وبعد سقوط الدولة الساسانية اشتهرت جامعة نيسابور في العهد العباسي بطبها وأطبائها المشهورين[١٦١].

وبأمر من انوشيروان ترجمت آثار أفلاطون وارسطو إلى اللغة الفهلوية لتدريسها في هذه الجامعة [١٦٢] وأرسل أطباءه إلى الهند للبحث عن الكتب ونقلها إلى الفهلوية لتدريسها في هذه الجامعة، واهتم بأمن الطرق والمسالك للمارة. سار كسرى انوشيروان على نهج التسامح الديني مع الاقليات الدينية باستثناء المزدكية وامد الأرستقراطية الإيرانية بكل ما يمكنها من الوقوف على أقدامها ثانية وبشكل قوي فأعانها بالأموال والماشية وانصرف كسرى انوشيروان لتنظيم شؤون الأرض وضرائبها وطريقة جبايتها ونسبتها واختار رجالا أكفاء عرفوا بالنزاهة وأوكل إليهم جباية الضرائب [١٦٣] وعني بشؤون الرعية عناية ملحوظة وربما كان لبزجمهر الحكيم وزيره دور مؤثر في توجيهه نحو إدارة البلاد والعناية بشؤون الرعية وقد بلغت المدائن عاصمة الدولة في عهد انوشيروان من اتساعها وازدهارها [١٦٤] شوطا كبيرا .

هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م)

هو ابن كسرى انوشيروان من زوجته التركية ابنة خان الترك وقد خلف والده على العرش سنة٥٧٩م وهو خير خلف له من بعض الوجوه وقد كان في وسعه أن يدعي لنفسه لقب العادل ولعله كان اكثر استحقاقا له من كسرى انوشيروان وان عدالته فاقت عدالة والده [١٦٥] لأنه حاول في عهده تحسين أحوال النصارى ، روى الطبري أن الهرابذة رفعوا إليه قصة يبغون فيها على النصارى والكيد لهم فرد هرمز على طلبهم : اقصروا عن البغي على النصارى وواضبوا على عمل البر

ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل والأديان فيحمدوكم وتتوق انفسهم إلى ملتكم [١٦٦] . انقلب هرمز في أواخر سني حكمه على الأعيان والأشراف وعمل على الحد من سلطانهم [١٦٧] فنفروا منه واثر عنه انه فتك بالكثير منهم وصادر ممتلكاتهم وعرف بالحرص على شؤون رعيته وقد اعتاد في كل أنحاء البلاد للوقوف بنفسه على كل شيء وخص طبقة المالكين الصغار والمتوسطين بالرعاية والاهتمام وهذا من أسباب نقمة عظماء المملكة عليه [١٦٨] ،استخدم سياسة اللين مع النصارى ومعظمهم من الطبقة المتوسطة سكان المدن في الغالب الامر الذي ألب عليه رجال الدين الزرادشتيين .

دخل في معارك فاصلة مع الأتراك فقد تمكن قائد جيشه بهرام جوبين من صد هجمات (شاوا شابا) خاقان الترك ودحره ووقع في إحدى المعارك أحد أبناء خاقان الترك في الأسر وخشي هرمز من تعظيم شان بهرام جوبين فارسله لقتال الروم في منطقة لازبكا سنة٥٨٩م واندحر أمام الروم في معركة حامية وبحسب ما يروى فان هرمز أخذه السرور من اندحار قائده أمام الروم و لتحقيره أرسل إليه(ألبسة نسائية) دلالة على جبنه أمام الروم[١٦٩] فثارت ثائرة بهرام جوبين وزحف بقواته صوب العاصمة طيسفون وأوقع الهزيمة بالقوات التي جندها هرمز للقائه وهرب لكنه القي القبض عليه على يد بستام (ويستاحم) شقيق زوجته ولم يلبث أن قتل بأمر من كسرى ابرويز كما يدعي تيوفلاكت أو برضائه الضمني[١٧٠].

كسرى ابرويز(خسروبرويز) (٥٩٠-٦٢٧م)

هو ابن هرمز الرابع. بعد مقتل والده نصب شاها على عرش إيران ولكن بهرام جوبين لم يكن مستعدا لمبايعة الملك الجديد فانه نفسه كان يطمع في العرش وادعى نسب عائلته إلى الاشكانيين وتجرأ على المطالبة بالعرش وهو مطلب لم يسمح به في أثناء حكم الساسانيين من قبل. وقد ولى كسرى فرارا أمام قوات بهرام جوبين المتفوقة ودخل بهرام مظفرا إلى العاصمة طيسفون ووضع التاج على مفرقه [١٧١] على الرغم من معارضة لفيف من العظماء. ثم سك النقود باسمه بينما كان كسرى يعبر الحدود البيزنطية تمكن بمعونة عرب بادية الشام وامراء الغساسنة من الوصول إلى القسطنطينية[١٧٢] والاحتماء بإمبراطور الروم موريس أو موريق على

مناصرة كسرى ابرويز وأمده بالعون الحربي على أن يتنازل له كسرى عن مدينتي دارا وميا فارقين وبعد معارك عنيفة هزمت قوات حربية من الروم والأرمن ومن كان قد انضم إلى كسرى ابرويز من الإيرانيين بهرام جوبين قرب جنزك في اذربيجان وألجأته إلى الفرار وقد نجح في أن يلجأ آمنا إلى بلاد الترك حيث قتل بعد زمن قليل ولعل لكسرى ابرويز يدا في مقتله [١٧٣] .

وبعد وصوله إلى العاصمة واسترجاعه عرشه وبرغم تأكيد المؤرخين على رضاه بقتل والده هرمز فانه انزل العقاب الشديد بقتلة والده ولم يفلت من العقاب حتى قريبه بيستام (بستام) الذي ساعده في الوصول إلى الحكم . [١٧٤]

ومع مقتل موريشيوس (موريق) لم يعترف كسرى ابرويز بشرعية حكم خلفه فوكاس PHOCAS ٦٠٢-٦١٠م وعده غاصبا وكان ابن القتيل قد لجأ إلى البلاط الساساني طالبا مساعدة ابرويز فلم يبخل بها عنه وغزا التخوم الرومية بجيش جرار واستولى على مدن إنطاكية ودمشق وبيت المقدس وارسل جيشا على رأسه القائد (شهربراز) لفتح الإسكندرية فدخلها ظافرا ودانت له مصر بالطاعة بعد تسع مئة عام من آخر فتح فارسي لها وكان ذلك في عام ٦١٦م ومن ناحية الشمال واصل أحد قواده البارزين (شاهين) وهو افارس AVARS في الحوليات الأوربية الحصار على القسطنطينية إلا أن القائد الجديد هراقليوس الذي توجه جيشه ملكا ٦١٠-٦٤٢م أنجز المعجزة الكبيرة بإنقاذ القسطنطينية العاصمة والإمبراطورية بسلسلة متلاحقة من الانتصارات ففي العام ٦١٧م كانت الإمبراطورية الساسانية قد بلغت عين ما كانت عليه أيام حكم الأخمينيين .

بدأ هراقليوس (هرقل) بنصر في آسيا الصغرى واذر بيجان مرغما القوات الساسانية على الانسحاب وظلت الحرب سجالا حتى افلح في طرد الساسانيين من أرمينيا واذر بيجان واستولى سنة ٦٢٣ و٦٢٤م على مدينة جنزك GANZAK حيث ضرب بيت نار اذركشنسب فهرب منه كسرى حاملا النار المقدسة[١٧٥] .

وفي العام ٦٢٧م جرت آخر موقعة فاصلة في سلسلة الحروب الطويلة الأمد بين العاهلين ، كان العاهل البيزنطي قبل خمس سنين فقط من هذا التاريخ قد طورد وحوصر في القسطنطينية إلا انه تسلل منها وفي شمال سوريا قام ببناء جيش عقد عليه آخر آماله أخيرا وقع كسرى ابرويز نفسه في الفخ على ارض

نينوى بالقرب من مدينة الموصل الحالية وقيل ان هراقليوس بدأ قتاله بدعوة قائد الجيش الساساني (رازاتا) إلى مبارزة شخصية وقتله على الأرض التي كانت تفصل بين الجيشين وتم سحق قوات كسرى ابرويز إلا أن الروم لم يكونوا بأقل إرهاقا من الفرس جراء هذا النزاع الطويل ففي غضون بضع سنوات أخرى تقوضت أركان الإمبراطوريتين بذلك الاندفاع الإسلامي العظيم من قلب الجزيرة العربية ، ثم غزا هرقل وادي دجلة واستولى سنه ٦٢٨م على قصر الملك في دكستر واستعد لحصار طيسفون (المدائن) [١٧٦] ولكن كسرىابرويز كان قد غادرها ليأمن على نفسه ودافعت القوات الساسانية بضراوة عن مواقعها فاضطر هرقل من ترك المدائن والانسحاب إلى كنزك سنة ٦٢٧م [١٧٧] .

خلع خسرو ا برويز عن العرش ومقتله

ان اندحار كسرى ابرويز في منطقة دكستر وهروبه من العاصمة (المدائن) خوفاً على حياته ليقيم مع محظيته في سلوقيه (به أردشير) قد تسبب تمرد القواد عليه بسبب مواصلته حربا لا طائل منها وكان على رأس الثوار قائده شهر براز الذي كان كسرى ابرويز في ريبة من أمره ويذكر أن الأعيان ورجال الجيش وعامة الناس نقموا عليه لتحقير قائدهم المحبوب شهر براز وكذلك إهانته لجنازة القائد الشهير شاهين وتذكر رواية أخرى إن كسرى اتفق مع أحد قادته على قتل شهر براز ففطن الأخير إلى ما بيت له وحاذر منه فحنق عليه وقرر خلعه ، ولم يلبث طويلا أن خلعه ووضعه في السجن [١٧٨] وبعد مدة أمر بقتله وبحسب الروايات أن ابنه قباذ (شيرويه) كان على علم بهذه المؤامرة وراضيا على قتل والده خسرو ابرويز لأنه أراد أن يولي ابنه الصغير مردان شاه من زوجته السريانية شيرين على عرش ساسان من بعده [١٧٩] .

وقد كان النعمان الثالث ملك عرب الحيرة الذي كان مسيحيا فريسة لمزاج كسرى ابرويز ويقال انه أبى مصاحبة كسرى حين كان هاربا إمام بهرام جوبين القائد وبالتالي انه أبى أن يزوجه ابنته فسجنه كسرى ابرويز سنة ٥٩٥- ٦٠٤م ثم قتله وانتزع مملكته الحيرة من أسرة بني لخم وعهد بها إلى اياس من قبيلة طيئ وأقام بجانبه رقيبا من الفرس أي مفوضا ساميا يعرف في التاريخ بلقب (نخويركان)[١٨٠] .

هذه بإيجاز بعض الحوادث التي جرت في زمن كسرى ابرويز الذي سمى نفسه الرجل الخالد بين الآلهة والإله العظيم جدا بين الرجال وصاحب الصيت الذائع [١٨١] واحيط هذا الملك في عهده بهالة من الجلال و الأبهة لم يبلغها ملك من ملوك ساسان قبله، واجمع المؤرخون على هذا وفي مقدمتهم الطبري حيث قال (انه كان من اشد ملوكهم أي الساسانيين بطشا وانفذ رأيا وأبعدهم غورا وبلغ في ما ذكر من البأس والنجدة والنصرة والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه مالم يتهيأ لملك اكثر منه ولذلك سمى ابرويز وتفسيره بالعربية المظفر [١٨٢]، ومع ما عرف به من شجاعة فقد أعطى من الأدلة على شجاعته اقل مما اشتهر به ولاسيما في حربه مع بهرام جوبين ، ومنذ ان ارتقى أريكة الحكم لم يعرض نفسه لخطر الحروب التي استغرقت سني حكمه ولم يكن له فضل في انتصارات تحقق منها كان إلى قواده المعروفين ، أما بصدد سداد الرأي ونفاذه فالقصد منهما كما يبدو سعة الحيلة والمقدرة الفذة في نصب الفخاخ والمكائد للتخلص ممن كان يرى فيهم خطرا عليه ، وكان يدرك أن اتساع السلطان إنما يستند إلى قوة الجيش ولكن قوة الجيش هي الأخرى قد لا يؤمن جانبها ولربما شكلت في معظم الأحوال خطرا على رئيسها وبخاصة إذا لم يكن بالمستوى المطلوب وقد جرت العادة في عهود من الحكم الساساني على أن يعزل رجال الدين واصحاب الاقطاعات الكبار والأشراف ملوكا لا لشيء إلا ليولوا بدلهم من يرضون بهم وقد تعدت هذه العادة إلى قواد الجيش أيضا فشرعوا لهم الآخرين يعملون للوصول إلى الغاية ذاتها ولعل محاولة بهرام جوبين خير دليل على هذا .

لا شك أن كسرى ابرويز كان ميالا للبطش بخصومه ، ويخص الدينوري سيرة هذا العاهل باهتمام لم يحظ به أي حاكم تصدى للبحث عنه فقد أطال وأسهب في نقل روايات عجيبة عن حياته المليئة بالدسائس والمكائد [١٨٣] مؤكدا براعته في الإيقاع بأعدائه بل بأقرب المقربين اليه وبعرض وقائع تقوم دليلا على كونه حقوداً شديد الفتك حتى باخلص المخلصين له بمجرد شك يساوره فقد قتل كلا من بسطام وبندويه[١٨٤] اللذين ساعداه في الوصول إلى الحكم كما قتل مردان شاه أحد المقربين اليه ووقع النعمان الثالث ملك الحيرة ضحية مزاج كسرى ابرويز متهما برفضه مصاحبته إلى بلاد الروم حين كان هاربا خوفا من بهرام جوبين وإبائه تزويجه ابنته

منه فسجنه بين العامين ٥٩٥-٦٠٤م [١٨٥] ثم قتله، ولما أوجس النعمان منه خيفة بادر إلى إرسال زوجاته وبناته إلى قبيلة شيبان. وامتد حقده وجشعه بعد مقتله إلى أمواله وتشدد بطلبه من شيبان رد ما أودعه النعمان لديها لكن القبيلة أبت أن تعيد اليه ما طلب فجهز جيشا من العرب الموالين له وقوة كبيرة من الفرس وهاجم القبيلة ودارت بين الفريقين معركة ضارية في ذي قار كتب النصر فيها للعرب [١٨٦] ، برغم صغر القوة الفارسية التي اشتبكت في القتال إلا أن أهميتها كبيرة في أول صدام مسلح مباشر بين العرب والفرس وهي أول معركة تنتصر فيها القبائل العربية على الجيش الفارسي وهو ما أعطى العرب الثقة بأنفسهم فجرؤت القبائل الأخرى على الهجوم المباشر على بلاد الساسانيين الغنية وكانت بمثابة حركة استطلاعية ومقدمة للفتوح العربية الإسلامية التي اكتسحت إمبراطورية الساسانيين ، وتذكر المصادر الإسلامية أن رسول الله محمد ﷺ في السنة السادسة من الهجرة بعث إلى كسرى ابرويز عبد الله بن حذاقة برسالة يدعوه فيها إلى الإسلام فازدرى الرسول ومزق الرسالة وامر باذان حاكمه على اليمن بإرسال رسول الله محمد ﷺ مخفوراً اليه لتجرؤه على دعوته إلى دينه[١٨٧] ، وأرسل باذان رسولين يدعيان بابويه وخسرو إلى المدينة لإبلاغ الرسول ﷺ بأمر ابرويز فرد الرسول ﷺ عليهما (سارد عليكما الجواب غدا) وعندما أتياه في الغد قال رسول الله محمد ﷺ (بالأمس قتل خسرو ابرويز على يد ابنه شيرويه وان بلادكم سيفتحها المسلمون في القريب ارجعوا إلى اليمن وبلغا باذان بقبول الدعوة الإسلامية)[١٨٨] .

وبعد مقتل كسرى ابرويز دخلت الامبراطورية الساسانية في عهد من الفوضى والاضطراب بدأت علائمها بعد وفاة قباذ الثاني (شيرويه) مباشرة[١٨٩].

قباذ الثاني ٦٢٨م (شيرويه)

قباذ الثاني هو ابن كسرى ابرويز ملك بعد أبيه ومن أعماله عقد الصلح مع هرقل إمبراطور الروم ، وقد تم تبادل الأسرى بين الطرفين واستعاد الروم جميع الأراضي التي استولى عليها الفرس في حروب سابقة ومن شروط الصلح استرجاع صليب المسيح [١٩٠] الذي أخذه الساسانيون من بيت المقدس في حروب سابقة وقد أسفر استرجاع الصليب المقدس عهد إقامة احتفالات مهيبة في بيزنطة عام ٦٢٩م، قام

شيرويه بقتل جميع إخوانه الذكور وأقربائه المقربين ولم يطل الأمد به فقد توفي شيرويه بعد أن حكم نحو ستة اشهر مسموما والأرجح انه توفي بالطاعون (١٩١) الذي اجتاح البلاد واهلك الكثيرين من أهلها (١٩٢) .

أردشير الثالث

هو ابن قباذ شيرويه ارتقى العرش بعد والده وعمره سبع سنين تقريبا غير أن حكمه لم يدم إلا أياماً معدودات حيث ثار عليه القائد المعروف شهر براز ودخل العاصمة طيسفون وفتك به هو والوصي عليه مهر كشنسب وكان هذا من رجال الدولة الذين عرفوا بالحزم والحكمة وحسن الإدارة ووضع شهر براز التاج على رأسه عام ٦٢٩م لكن الجيش شق عصا الطاعة عليه واغتيل وهو في رحلة صيد وسحبت جثته في شوارع العاصمة وكان الجنود والقواد يصرخون هذه عاقبة كل غاصب طامع في عرش الملوك . قيل إن شهربراز حكم أربعين يوما أو شهرين(١٩٣).

عهد الفوضى والاضطراب

بعد مقتل شيرويه باتت الدولة الساسانية مسرحا لصراعات دامية وراح القواد والأعيان والإقطاعيون يعزلون ملكا وينصّبون آخر وينتصرون لهذا من ذاك ، بدأ الملوك يدخلون ويخرجون بالسرعة التي يتحرك بها الممثلون في دراما على خشبة المسرح فخلال عشر سنين كان هناك عشرة ملوك(١٩٤) وفي وسط هذه الفوضى وانفراط حبل الإدارة انفصلت بعض الأقاليم عن مركز الحكم واستقل حكامها (١٩٥) .

خسرو الثالث ٦٢٩م

هو ابن اخي خسرو ابرويز (١٩٦) ولا يعرف عن مصيره شيء.

جوانشير ٦٣٠م

هو ابن خسرو ابرويز من زوجته الكردية شقيقة بهرام جوبين مات وهو طفل رضيع (١٩٧) .

بوراندخت (٦٣٠-٦٣١م)

هي ابنة كسرى ابرويز من زوجته مريم ابنة موريس إمبراطور الروم [١٩٨] حكمت عاما وأربعة اشهر[١٩٩] وفي رواية ستة عشر شهراً [٢٠٠] ويستفاد من التواريخ المنقوشة على النقود التي عثر عليها الآثاريين انها حكمت اكثر من سنة واحدة [٢٠١] برغم الأوضاع المضطربة للإمبراطورية الساسانية . تمكنت بوراندخت من عقد معاهدة صلح مع هرقل إمبراطور الروم وبقيت مدينتا نصيبين بموجب هذه المعاهدة ضمن ممتلكات إيران . ويؤكد المؤرخون الإيرانيون أنها هي ولها أخت تدعى آذرميدخت عرفتا بحسن السيرة والعدل [٢٠٢] .

تمكنت بوراندخت من تعميم الاستقرار النسبي والعدل المفقود في إيران. وتذكر المصادر المعتمدة انه في عهدها بدأت غارات عربية متقطعة لقبيلة بكر بن وائل بقيادة رجلين قدر لهما أن يقودا جيوش الإسلام في فتوحاتها التي أدت إلى انهيار الإمبراطورية الساسانية هما المثنى بن حارثة الشيباني وسويد بن قحطبة العجلي، توفيت بوراندخت في طيسفون وهي في عنفوان شبابها ولا نعلم شيئا عن سبب وفاتها [٢٠٣] .

كشتاسب ٦٣١م

هو أخو كسرى الثالث لم يحكم سوى شهر واحد وليس هناك ثمة معلومات عن كيفية وصوله إلى الحكم وسبب عزله.

آذرميدخت (٦٣١-٦٣٢م)

هي ابنة خسرو ابرويز كانت على ذكر المؤرخين بارعة الجمال، قتلت على يد (رستم فرخ زاد) انتقاما منها لأنها قتلت أباه الذي حاول الاستيلاء على العرش وخطب الملكة ولم تجرؤ على رفضه صراحة و تحايلت حتى قتلته وحينئذ تقدم رستم بن فرخ هرمزد بجيش واستولى على العاصمة وعزل ملكتها وسمل عينيها ولا نعرف كيف ماتت [٢٠٤] ، في نحو هذا الوقت نفسه أي بين سنتي ٦٣٠-٦٣٢م حكم هرمز الخامس .

هرمز الخامس ٦٣٢م

هو حفيد كسرى ابرويز[٢٠٥] ، ولا نمتلك أية معلومات عن كيفية وصوله إلى الحكم وعزله كسرى الرابع وهو حفيد بزارنشاه بن انوشيروان ولا نمتلك أية معلومات عنه ولعله لم يكن معترفا بهما إلا في بعض أجزاء من الدولة الساسانية وفي مدة أربع سنوات تقريبا .ولي عرش إيران عشرة ملوك في الأقل وأخيرا عثر على أمير من نسل كسرى ابرويز اسمه يزكرد (يزدجرد) وهو ابن الأمير شهريار وكان يعيش متخفيا في اصطخر البلد الذي نشأ فيه الساسانيون وقد بايعه عظماء اصطخر ملكا وتوجوه في بيت نار هذا البلد المسمى ببيت (نار اردشير) [٢٠٦]، وسار أعوانه إلى المدائن فاستولوا عليها بمساعدة رستم فرخ زاد القائد الذي مر ذكره وهكذا اتحدت المملكة للمرة الأخيرة تحت حكم يزدجرد الثالث آخر ملوك الدولة الساسانية الذي قدر له مواجهة العرب.[٢٠٧]

يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥٢م)

ورث يزدجرد مملكة تسودها الفوضى وأصبحت حالة الاستقلال عن مركز الحكم قوية لدى حكام الأقاليم من الأشراف والنبلاء ، فهذا يفسر التفكك الذي ظهر في الدولة الساسانية في السنوات المضطربة التي تلت قتل خسرو ابرويز وكان ذلك نتيجة حتمية للسياسة الحربية التي بدأها خسرو انوشيروان فان التطور مال شيئا فشيئا نحو التسلط الحربي فعد كل قائد أو حاكم الولاية التي يليها كأنها إقطاع وراثي على النمط القديم وخاصة عندما هوت الأسرة المالكة إلى تدهورها النهائي وقد كثرت محاولات اغتصاب العرش من قواد لم يكونوا من الأسرة المالكة ولا يظن القارئ إن من بين الأسباب الرئيسة لانهيار الدولة الساسانية ما ذكرناه فقط إذ لهذا الانهيار أسباب ذاتية وموضوعية عديدة سنأتي على ذكرها باختصار في الصفحات المقبلة .

بعد معركة القادسية بقيادة القائد الإسلامي سعد بن أبي وقاص في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺاستولى المسلمون بعد هذا الانتصار على الحيرة ثم تقدموا نحو المدائن وفي سنة ٦٣٠م (١٦هـ) دخلوا (دي اردشير) سلوقية بعد أن حاصروها شهرين وانسحب السكان الجياع إلى المدائن على الشاطئ الأيسر

لدجلة.وهرب يزدجرد مع حاشيته ومعه ألف طباخ وألف مطرب وألف فهّاد وألف بازيار فضلا عمن سواهم [٢٠٨] . وبعد معارك القادسية وجلولاء ونهاوند ذهب إلى حلوان بادئ ذي بدء فتبعه العرب فهرب إلى الري وأصفهان ثم هرب إلى فارس وكرمان وسجستان ومرو وبلخ وحاول أن يجمع في هذه الأقاليم جيشا لوقف الزحف الإسلامي [٢٠٩] لكنه فشل ورجع ثانية إلى مرو فقتل على يد طحان من أهلها التجأ إلى طاحونته وانما قتله طمعا في ألبسته والجواهر التي كانت بحوزته ،وفي رواية الثعالبي انه قتل في مرو ووجدت جثته مرمية في جدول ماء وعلم به جماعة من النصارى فجاء اسقفهم ولف جثته في طيلسان وعطر ووارى التراب ووضع على قبره علامات مشخصة في العام ٣١هـ (٦٣١م) خلال خلافة عثمان بن عفان[٢١٠] .
وفي رواية أخرى انه حين دخل مرو أربعة آلاف فارس لا يصلحون للقتال من الكتّاب والطباخين والفراشين وسيدات الحرم وغيرهم من النساء والشيوخ والأطفال من الأسرة الملكية ولم يكن معه محارب واحد كما انه لم يبق معه من الموارد ما يمكنه من أن يعول مثل هذه الأسرة العديدة الأفراد وذلك لما وقع فيه نظام جباية الضرائب من الاضطراب التام .

ثم أن مرزبان مرو (ماهوية) الذي لم يكن يتمنى غير التخلص من ضيفه النكد تحالف مع نيزك طرخان التابع (ليبغوا) حاكم طخارستان [٢١١] أو لأحد تابعيه فأرسل النيزك جماعة لأسر يزدجرد فسارع الملك ذو الحظ العاثر إلى الفرار وترك المدينة وان فرسان ماهوية الذين كانوا يتعقبونه قد أدركوه في الطاحونة فقتلوه[٢١٢].
خلّف يزدجرد ابنين هما بهرام وفيروز وثلاث بنات ، وقد حاول فيروز عبثا استرجاع إيران بعون من جند الصين [٢١٣] مع الاعتراف بسيادة ملكها [٢١٤] ، وتؤكد المصادر التاريخية ان الإمبراطورية الصينية كانت تحاول في القرن السابع الهجري الاستيلاء على آسيا الوسطى لتمنع من توسيع رقعة الممتلكات الإسلامية وعليه ساعدت أهالي خراسان وطخارستان [٢١٥] ضد الفاتحين العرب ولكن بسبب بعد الصين عن تلك الولايات لم تكن مساعدتها مؤثرة في هذا المجال وتؤكد هذه المصادر ان فيروز التجأ تحت ضغط القوات الإسلامية في عام ٦٧٤م (٥٥هـ) للهجرة إلى الصين في عهد إمبراطورها (كائونسونك) Kao-tsong وتوفي هناك في عام ٦٧٧م [٢١٦] ورجع ابنه نرسي بعد مدة إلى طخارستان لتنظيم المقاومة ضد

المسلمين ، واستمر في مقاومته في تلك الأقاليم عشرين عاما لم يكتب له فيها النجاح فقد تمكن المسلمون في العام ٧٠٧م من الاستيلاء على بلخ وقمع التمرد واضطر نرسي بدوره من الفرار إلى الصين (٢١٧) واصبح رئيسا لقسم من حرس الإمبراطور الصيني كينك لونك KING-LUNG ، وتذكر المصادر الصينية عن آخر أمير ساساني يدعى يوشان هوئو (بشنك) وابنه خسرو اللذين طالبا بالعرش الساساني وتشير المصادر الإسلامية في حوادث سنة ١١٠هـ كثيرا إلى اسم خسرو وقد بقي بشنك حتى سنة ٧٢٨ او ٧٢٩م على قيد الحياة (٢١٨).

أسباب سقوط الدولة الساسانية

قد يحلو لبعضهم أن يفسر الانتصارات المذهلة للدعوة الإسلامية على أساس من وهن الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية فمهما تصل درجة هذا الضعف فلا يستطيع أحد أن يعقد مقارنة بينهما وبين قوة العرب القليلة عددا وعدة عند بدء الدعوة الإسلامية، يذكر الدكتور مرتضى مطهري في هذا الصدد مايأتي: في عهد الفتوحات الإسلامية لإيران في أواخر الدولة الساسانية كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية برغم تدهورها وسيرها حثيثا من سيء إلى أسوأ. إلا إن هذه الدولة كانت قوية مرهوبة الجانب من الناحية العسكرية بالمقارنة إلى القوة العسكرية الفتية للمسلمين حيث كانت الدولة الساسانية تتمتع بمؤسسة عسكرية ضخمة من حيث العدد والعدة والإمكانيات الاقتصادية وإتقان الفنون الحربية لتلك المرحلة وانطلاقا من هذه الحقيقة لم يكن متصورا أن تنهار الدولة الساسانية بتلك السرعة المذهلة أمام الجموع القليلة نسبيا للقوات السلامية وعلى الرغم من أن شجاعة الفاتحين المسلمين وايمانهم بالرسالة الإسلامية التي يحملونها واعتقادهم الراسخ بالله الواحد الأحد واليوم الآخر وضرورة تطبيق شريعة الله على الأرض وإنقاذ الشعوب المغلوبة على أمرها من الضلالة والكفر وتحقيق العدالة وإيمانهم بالنصر الأكيد كانت لها دور مهمّ في انتصاراتهم السريعة على الدولة الساسانية ، ولكن يجب القول هنا وبصراحة تامة لم تكن القدرة الروحية والإيمان الكامل للفاتحين المسلمين وحدها فقط وراء تلك الانتصارات المذهلة لأن هذه الجموع مهما تسلحت بقوة الإيمان والشجاعة من المتعذر عليها التغلب على أقوى إمبراطورية في

العالم القديم التي بلغ عدد سكانها ١٤٠ مليون نسمة (وهو رقم مبالغ فيه) وانتسبت إلى مؤسستها العسكرية شرائح غفيرة من هذه السكان وفي مقابل هذه القوة الكبيرة كان عدد المقاتلين المسلمين في حرب إيران وبيزنطة لا يتجاوز ستين ألف مقاتل وانطلاقا من هذه الحقيقة يعزى سبب هذه الانتصارات إلى سبب جوهري يكمن في عدم مجابهة القوات الإسلامية الزاحفة على إيران مقاومة عنيفة من قبل أكثرية الشعوب الإيرانية التي كانت ترنو إلى الخلاص من نظام سفاك ومؤسسة دينية خشنة قاسية قلبت حياة الأكثرية الساحقة من الإيرانيين إلى جحيم لا يطاق. ومن المؤكد تاريخيا أن جموعاً غفيرة من الشعوب الإيرانية رحبت بالفاتحين المسلمين وعدت الفتح الإسلامي فرصة للخلاص من مظالم حكامها والمؤسسة الدينية الزرادشتية واغلب الذين يدرسون ظاهرة تاريخية كبيرة كالاسلام يجتهدون اجتهادات كثيرة لا تستند إلى المنطق وهذا مايفسره مطهري برغم الأدلة العديدة التي يوردونها فالمؤرخ الذي يؤمن بان الاقتصاد هو الأساس الوحيد لكل التطور البشري يبحث في الإسلام عن الدوافع الاقتصادية ويركز عليها وحدها فيبدو الإسلام مجرد تحول اجتماعي بسبب تركيبات اقتصادية واجتماعية متصارعة [٢٢١]كما أن الباحثين من المستشرقين خاصة في العقائد يجتهدون في البحث عن الأصل التاريخي للعقيدة الإسلامية في ديانات العرب القديمة وفي الزرادشتية واليهودية والمسيحية وان نمو الإسلام مصطبغ نوعا ما بالأفكار والآراء الهليسينية ونظامه.الفقهي الدقيق يشعر بأثر القانون الروماني ونظامه السياسي كما انه في عصر الخلفاء العباسيين يدل على اعمال الأفكار والنظريات السياسية الفارسية وهذه العقائد والأفكار ليست صحيحة لأن الإسلام إذا أردنا أن نلقي ضوءا على العوامل التي اسهمت في تكوينه التاريخي كان ثورة إنسانية على المظالم الاجتماعية واستبداد الطبقات القوية بالطبقات الضعيفة [٢٢٢]، وتمكن بنجاح من جمع القبائل في امة ذات خصائص أخلاقية ودينية معتمدة مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وان يكون أساس هذه الوحدة الشعور بالخضوع جميعا لله الواحد القهّار (بسم الله الرحمن الرحيم واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. صدق الله العظيم)[٢٢٣].

فتقوى الله تعالى هي التي أصبحت معيار التفوق والكرامة على اعتبارات الحسب والقبيلة فالعقائد والأديان التي ليس لها طابع قومي أو عنصري وتتصف بالشمولية والعالمية هي بالضرورة ملك الإنسانية وعقيدة حياة مستساغة من قبل شعوب الأرض كافة فالإسلام على هذا الأساس هو دين جميع القوميات بلا استثناء وتمييز ينظر إليهم نظرة سواسية كأسنان المشط يدعو إلى نبذ التعصب القومي والعنصري. ومما يؤكد عالمية هذه الدعوة ما جاء في سورة التكوير الآية ٢٧ وهي سورة مكية نزلت في بداية البعثة المحمدية (إن هو إلا ذكر للعالمين) وفي الآية ٢٨ من سورة سبأ قوله سبحانه وتعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وفي سورة الأنبياء (وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وفي سورة الأعراف قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الناس أني رسول الله إليكم جميعا) ولم يخاطب القرآن الكريم في هذه الآيات العرب وحدهم بل خاطب القرآن الناس جميعا (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) .

وانطلاقا من هذه الحقيقة فان فكرة الوحدة الإسلامية والرؤية الجديدة والفهم الأخلاقي في شتى الجوانب صارت تتسع شيئا فشيئا بعد وفاة النبي محمد ﷺ بفضل الفتوحات الإسلامية الواسعة التي نجحت نجاحا لم يسبق له مثيل، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: أهذه المبادئ والأفكار التي دعا اليها الإسلام هي الأسباب الرئيسة لجذب شعوب الإمبراطورية الساسانية إلى الإسلام بحيث لم تبد مقاومة تذكر أمام الفاتحين المسلمين أم ثمة أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية كانت وراء هذا الانجذاب ؟ الجواب عن هذا السؤال يجرنا إلى الاعتراف بان تلك العوامل مجتمعة كان لها الدور البارز في انحلال الإمبراطورية الساسانية. كان النظام الذي تدعو اليه الزرادشتية نظاما طبقيا صارما خشنا لايمكن لأفراد الطبقات التي تكوّن المجتمع الساساني تخطيه أو تجاوزه والانتقال من طبقة لأخرى وقد شرعت القوانين لحماية الأسر والمحافظة على التمييز الدقيق بين طبقات المجتمع المتكونة من الأسرة المالكة والأعيان والأشراف والإقطاع ورجال الدين ورجال الحرب والكتّاب والطبقة العامة المؤلفة من الفلاحين والصناع والحرفيين وكانت هذه الطبقات قائمة بذاتها[٢٢٤] بشكل قسري ولا يحق لأحد أن يتجاوز طبقته التي أورثها بالنسب وكانت أسماء

الطبقات العليا الأشراف تسجل في سجلات خاصـــة وتشــرف الدولــة علـــى تلـــك السجلات وكانت القوانين تصون شرف النسب في الأســـر كمـــا تحفـــظ أملاكهـــم ثابتة[٢٢٥]، وتؤكد الديانة الزرادشتـــية على إن حدود الطبقات مقدســـة ولا يجـــوز تخطيها وفي تخطيها دمار وفساد الملك و الملة [٢٢٦] وعن هـــذا التقسـيم الصـــارم لطبقات المجتمع الساساني يقول كريشمن (هناك جدار سميك بـــين الطبقـــات العليـــا والطبقات السفلى غير قابل للعبور [٢٢٧] . أعفى الطبقات العليـــا والأشـــراف مـــن الخـــدمة العسكرية ومن الضـــرائب ووقعـــت على عاتق أفراد الطبقات السفلى تلك الواجبات وكانت الدولة قاسية في استحصال حقوقها المالية من المكلفين وتعـــين مبلغا كبيرا ضرائب على الأرض والأشخاص وتتوســـل بـــالقوة لأجبـــار المكلفـــين بدفعها[٢٢٨] وكانت النساء محرومات من اكثر الحقوق المدنية والعلمية برغم ظهـــور نساء من الطبقات العليا برزن في علم الحقوق والفقه إلى حد مناظرة رجال القـــانون والموابذة [٢٢٩] وفي ظل هذه الأوضاع التي يسودها التناحر والبغضاء نرى التـــذمر والنقمة والعصيان تزداد يوما بعد آخر بين صفوف الطبقات المسحوقة من المجتمـــع الساساني وهي تنتظر يومها الموعود لتخليصها من البؤس والحرمان ، وما الحركة المزدكية التي ظهرت في أوائل القرن الخامس في المجتمع الساساني إلا ثورة علـــى هذا النظام الطبقي الصارم ، فلقد كانت حركة مزدك تحركهـــا عوامـــل اجتماعيـــة واقتصادية أدت هذه العوامل إلى انتشار عقائد مزدك البدائيـــة [٢٣٠] بـــين الطبقـــات المحرومة من المجتمع الإيراني ولكن عدم الانسجام والتنظيم في صـــفوف الحركـــة وفقدان الوعي الطبقي السياسي وانحراف بعض الفئات عن مسار الحركة المزدكيـــة وجهلها بحيل أعدائها أدت إلى انهيار الحركة وعدم وصولها إلى أهدافها ،ولا يفوتنا أن حكم خسرو ابرويز برغم مظاهر البذخ والترف الظاهر على حكمـــه فقـــد كـــان حكمه الجائر وطمعه وميله المفرط إلى جمع المال والانغماس في الشهوات والملذات والتورط في الحروب الدائمة مع الروم وسوء الأحوال الاقتصادية وبالا على الدولـــة الساسانية فقد عم الفساد والتذمر في جميع أرجاء الإمبراطوريـــة والجميـــع كـــانوا ينتظرون ساعة الخلاص من حكمه المقيت[٢٣١].

لذا يمكننا القول بان النظام الساساني كان مهددا بالســـقوط والانهيـــار قبـــل أن يتهدده الغزو الإسلامي لأن التفكك والانحلال كانا قد بدأآ في البنية التحتية للمجتمـــع

بسبب الصراعات الطبقية علاوة على عوامل أخرى كتبوؤ الملوك الضعفاء المستبدين الذين زادوا في ضعف البينة الاقتصادية والسياسية عرش إيران وظهرت هذه الحالة بجلاء في عهد الفوضى والاضطراب التي واجهها النظام في مراحله المتأخرة . ومن مظاهر هذه الفوضى تتابع عشرة ملوك في الحكم خلال عشر سنوات (٢٣٢) في خضم ثورات مروعة وبلغ الأمر بواحدهم أن يقتل بنيه واخوته من الذكور لا لسبب إلا للتخلص من منافستهم له في الحكم وبذلك خلا الجو السياسي للقادة والأشراف الطامعين في السلطة للإطاحة بالملوك الشرعيين واغتصاب الحكم من أيديهم ، وما قصة بهرام جوبين وثورته على هرمز وقصة شهر براز وقيامه ضد كسرى ابرويز وقصة رستم فرخ زاد وقتله الملكة آذرميدخت إلا ادلة على ما أصاب النظام من ضعف وتفكك ولا يغيب عن البال إن الحروب الطويلة الأمد بين الإمبراطوريتين الساسانية والرومانية وما أهدر من جرائها من النفوس والأموال أرهق كاهل الخزينة الساسانية وانفد مواردها الامر الذي اضطر الحكام إلى الضغط على الطبقات السفلى لجمع الضرائب منها لسد متطلبات هذه الحروب ، الأمر الذي أثار اكثر فاكثر تلك الطبقات الفقيرة ضد النظام القائم حيث يقول ل.لوكهارت في هذا الصدد : (إن الانهيار المفاجئ الذي منيت به بلاد فارس كان له سببان رئيسان أولهما : أن فارس في عصر الساسانيين كانت تنزف دما منذ عهد طويل تموت به موتا بطيئا وذلك نتيجة خصامها المتواصل مع روما وبيزنطة ولهذا لم تكن في حال تستطيع معها رد الهجوم الهائل الذي شنه عليها الإسلام الذي لم يكن ماديا خالصا، أما السبب الثاني فهو أن العرب وهم عادة فريسة الانقسام فقد وحدهم الشعور الديني الجارف على نحو لم تكن له به عهد)(٢٣٣) ، كما أن تسلط الثوار والحكام بعد السنوات المضطربة التي تلت مقتل كسرى ابرويز (٢٣٤) على مقاليد الحكم زاد في هذا التفكك إلى حد أن اعلنت معه بعض الأقاليم استقلالها عن مركز الحكم .إذ عندما تم فتح فارس ٦٤٠م كان مرازبة مرو ومرو الرود وكوستهان شبه مستقلين عن سلطة الملك يزدجرد الثالث ولم تكن هرات نفسها تابعة للساسانيين .وقد بلغ ضعف الديانة المنظمة لحياة الدولة حدا ضعفت من قوة صمودها أمام المسيحية الفتية التي دخلت في تنافس شديد معها (٢٣٥) وكما يذكر المؤرخون لولا الفتح الإسلامي لإيران لانتشرت المسيحية تدريجيا في جميع إيران ويروي لنا

كريستنس صورا من التعذيب الذي مارسه بعض ملـوك إيـران وحكـام الأقـاليم بتحريض من الكهنة الزرادشتيين بحق الديانـة المسـيحية [٢٣٦] وبـرغم التعـذيب ومحاربة الديانة المسيحية فقد تم الاعتراف بهذه الديانة في عهد يزدجـرد وكسـرى انوشيروان وكسرى ابرويز التي كانت زوجته شيرين مسيحية لهذا كان من الطبيعي عند ظهور الإسلام قوة اجتماعية وعقيدة دينية شدت اليها قلوب الطبقـات السـفلى المحرومة من المجتمع الساساني الذين طرقت مسامعهم شعارات الاخوة والمسـاواة التي رفعتها الديانة الجديدة وان لا تقاوم هذه الطبقات الفاتحين المسلمين الذين كانوا على استعداد لبذل ارواحهم لإنجاح المقصد الذي كانوا يقاتلون من اجله على حـين كان كل إخلاص وحماسة قد اضمحلت في نفوس الساسانيين منذ زمن بعيـد [٢٣٧] .
وكما نعلم فان المجتمع الإيراني في أواخر العهد الساساني اصبح مجتمعـا (طبقيـا مغلقا)بتأثير الديانة الزرادشتية ، حيث وصلت الطبقية حد أن كان هنالك اختلافاً بـين الطبقات حتى في العبادة حيث كانت بيوت نار الأغنياء تختلف من حيـث رونقهـا وبهائها وبنائها عن بيوتنا الفقراء الذين حرموا من التعبد في بيوت نـار الأغنيـاء ، ولا ريب في هذه الأجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في إيـران أن يصل التذمر اوجه بين الطبقات العامة والمسحوقة وانعدام الـدافع الـوطني لـديهم وجعلهم يرنون إلى يوم الخلاص من نظامهم بأية وسيلة ممكنة ، وثمة دلائل تاريخية تشير إلى إن عددا لا يستهان به من الرعايا الساسانيين أمسوا إدلاء الجيش الإسلامي يدلونهم على اسلم الطرق واصلحها والى ديار مياه الشرب بـل ويقومـون بإنهـاء الأخبار والمعلومات المفيدة إلى الجيش الإسلامي ويشجعونهم على التوغـل داخـل الأراضي الساسانية [٢٣٨] وبعد معركة القادسية واندحار الفرس قرر أربعة آلاف من جنود الديلم قرب بحيرة قزوين باتخاذ الإسلام دينا لهم طواعية ويلتحقـوا بـالقوات الإسلامية الزاحفة نحو إيران وقد ساعد هؤلاء الجند المسلمين في معركـة جلـولاء واستقروا أخيرا في الكوفة واختاروها مكانا لأقامتهم [٢٣٩] ومن الجـدير بالـذكر أن معركة ذات السلاسل في عام ١٢هـ(٦٣٣م) هي نفسـها دليـل انهيـار وهبـوط لمعنويات الجنود الساسانيين وانعدام الرغبة الوطنية لمقاومة الجيش الإسلامي [٢٤٠]، ولا ريب انه لو كان الجند متحمسين بما فيه الكفاية لقتال أعدائهم مـدفوعين بـدافع الرغبة للدفاع عن وطنهم لما اضطر قادتهم إلى ربط الجند بالسلاسل متراصين منعا

لهربهم من ساحة القتال.حيث برهنت الأحداث التاريخية أن الأمـــة تتوحـــد عنـــدما يهددها عدو مشترك يضمرلموطنهم الشر والعدوان ويضـــعون جانبـــا اختلافـــاتهم الداخلية ويهبون هبة رجل واحد للدفاع عن بلدهم وكيانهم بشرط أن تكون لتلك الأمة روح حية تتبعـــث من دين ومذهب أو نـــظام تحميه أكثرية أفراد تلك الأمة لكـــن الإيرانيين لم يصمدوا أمام الفتح الإسلامي لأن السخط والتذمر ساد معظـــم شـــرائح المجتمع الإيراني التي رأت في الفتــــح الإسلامي بارقة أمل لغد ســـعيد ، وأعـــان مسيحيو بلاد الرافدين من الآراميين والفرس والقبائـــل العربيـــة جيـــوش الفـــاتحين المظفرة بكل ما يخطر بالبال فقد كانوا واحدة من الاقليات الدينية التي تناصبها طبقة الكهنة الزرادشتيين العداء فهذه الاقليات كانت تعيش دوما في جو الرعب والخـــوف من سيف الاضطهاد المشهور عليها (٢٤١) فهؤلاء المضطهدون كانوا بطبيعة الحـــال يرحبون بالفاتحين المسلمين الذي أوصى دينهم ونبيهم بهم خيرا وفـــرض حمـــايتهم ورعايتهم بل يتلقون العون منهم فالناس كانوا إذا في بلاد الأكاســـرة زاهـــدين فـــي المظاهر القومية ضعفت في نفوسهم معاني الاستقلال وهم بما صاروا أليه من سوء الأحوال يحاولون أن يضعوا أيديهم في يد كل من ينتشلهم من سقطتهم وفاقتهم ويدفع عنهم عوادي الفوضى ولو إلى اجل معلوم (٢٤٢) ولا عجب إذا وجد سكان البلاد فـــي الفاتحين اعظم منقذ لهم مما هم فيه من الشدائد وهان عليهم أن ينزلوا عـــن ديـــنهم ولغتهم ويديّنوا بالإسلام، وانطلاقا من هذه الأوضاع المضطربة التي سادت ارجـــاء بلادهم والعوامل الأخرى التي تنخر في جسمها لم تقوالدولة الساسانية بعـــد مـــوت عاهلها يزدجرد الثالث على يد طحان في مرو فـــي العـــام ٣١هـــ(٦٣١م) علـــى الصمود أمام الجيوش الإسلامية وبهذا دالت دولة بني ساسان وانهيت إمبراطوريتهم على أيدي الجيوش الإسلامية في عهـــــد الخليفة عمر بن الخطـــاب ﷺ فـــانطوت إلى الأبد صفحة الإمبراطورية الساسانية التي كان لها دور كبير في أحـــداث العـــالم القديم.

الحواشي

يذكر الطبري ان اردشير بن بابك بن ساسان لم ينحدر من أسرة مالكة بل كان من عوام الناس لكنه انتسب الى العائلة المالكة لكسب شرعية ملكه وقد وصفه اردوان في رسالة إليه بأنه تحدى طوره واجتلب حتفه وأنه كردي المربى في خيام الاكراد من أذن له في التاج الذي لبسه والبلاد التي استولى عليها وغلب ملوكها و أهلها أنظر تاريخ الطبري جـ٢ ص٣٠-٤٠ انظر أيضا ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١ ص٣٨٢.

(١) سايكس : مصدر سابق ص٥٣٤-٥٣٥.

(٢) سرتيب شمس الدين رشديه :مفاخر إيران ، مصدر سابق ص١٤٩.

(٣) دائرة المعارف فارسي:مصدر سابق ص٩٠ وكذلك نشريه بانك رهني إيران ، تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٤.

(٤) تقع في مدينة نسا في شمال شيراز.

(٥) كريستنسن ، إيران في العهد الساساني مصدر سابق ص٧٤-٧٥ وكذلك انظر سليم واكيم : إيران والعرب مصدر سابق ص٤٧ جـ١ كريستي ويلسن :تاريخ صنايع إيران،ترجمة عبد الله فريار تهران ١٩٣٨ ص١٠٢ وأيضا جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٨ .

(٦) يذكر ابن الأثير في معرض حديثه عن أردشير وفتوجاته قائلا(ثم سار الى همدان والى جبل "كروستان" واذر بيجان وارمينيا والموصل وفتحها عنوة وسار الى السوّاد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجله قبالة طيسفون وهي المدينة التي في شرق المدائن مدينة غربية وسمّاها "به أردشير" قولة المدائن وهو الاسم الذي اتخذه العرب سلوقية قيطسفون واطلالها شاخصة وتقع نحو ٣٧ ميلا جنوب بغداد وعلى ما ذكره المؤرخون المسلمون إنها كانت تتألف من سبع مدن ذات أسماء معروفة ويظهر أن خمسا منها كانت معمورة فحسب حين كتب اليعقوبي "المئة التاسعة" وهي المدينة الأولى "كتسيفون" وعلى ميل من جنوبها "اسبانير" وبجوارها روميه وهذه المدن في الجانب الشرقي والجانب الآخر من دجلة كانت "بهرسير" وهي تصحيف لـ"به أردشير" أي بلدة أردشير وفي أسفلها ساباط وكان الفرس على ما ذكره ياقوت يسمونها بلاد اباده وإيوان كسرى الذي نرى بقاياه اليوم كان يقوم بحسب رأي اليعقوبي في

اسبانر) انظر للمزيد من المعلومات لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة وتعليق كوركيس عواد وبشير فارس بغداد ١٩٥٤.

(٧) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٠.

(٨) سليم واكيم : إيران والعرب مصدر سابق، ص٤٨.

(٩) دكتر عليرضا حكمت:اموزش برورش در إيران باستان مصدر سابق ص٥٤.

(١٠) حسن بيرنيا : مصدر سابق ص١٨١ وكذلك مرتضى راوندي مصدر سابق ص٦٠٧.

(١١) جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٩.

(١٢) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٢-١٨١ وكذلك سرتيب شمس الدين رشديه مفاخر إيران ص١٥٥ دونالدولبر : إيران ماضيها وحاضرها مصدر سابق ص٤٥ وأيضا د.عليرضاحكمت : مصدر سابق ص٩١.

(١٣) يقول الأستاذ مسعود محمد (ان الاعتقاد بالتوحيد حقيقة معروفة لدارسي الافيستا وعرفت على نطاق واسع خارج حلقات دارسيها حتى إن كتاب الأستاذ عباس العقاد الموسوم (الله) يقول في صفحة ٨٨ (وقد آمن المجوس بالعالم الآخر كما آمن به المصريون وآمنوا كذلك بالثواب والعقاب في الدار الآخرة ولكنهم قالوا بقيامة الموتى ونهاية العالم للحساب في يوم القيامة) انظر لسان الكرد ص١ مصدر سابق ٧.

(١٤) انظر عليرضا حكمت : آموزش وبرورش در إيران باستان مصدر سابق ص٩١ .

(١٥) غلامرضا انصافيور :تاريخ إيران زندكي اقتصادي روستابيان وطبقات اجتماعي إيران ازدوران ما قبل تاريخي تابايان ساسانيان تهران ١٣٥٢ ص٣٦٠.

(١٦) جمعي ازدانشوران ايرانشناس :تاريخ تمدن إيران مصدر سابق ص٢٥٠ وكذلك عليرضا حكمت مصدر سابق:ص١٤٠ وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١١٥ وأيضا مرتضى راوندي ج١ص٧٠٦مصدر سابق وأيضا سعيد نفيسي : تاريخ تمدن إيران ساساني تهران ١٣٤٤ ص١١٢.

(١٧) كريستنسن مصدر سابق ص٨٥.

(١٨) جمعي ازدانشوران ايرانشناس اروبا :تاريخ تمدن إيران مرجع سابق ص٣٢٢-٣٢٣.

(١٩) سريرسي سايكس : تاريخ إيران، مصدر سابق ص٥٤٣ ولأبن الأثير والطبري وغيرهم روايات تختلف وقائعها الإ أنها تخلص الى القضية عينها .

(٢٠) اشتهرت الحضر برغم عروبتها في معظم كتب التاريخ بأنها مدينة فرثية وذلك لأن معظم قوتها وصيتها الواسع عرفا ابان حقبة التسلط الفرثي وقد عرف احد ملوكها سنطرق بكتابتها الشهيرة (سنطرق ملك عربو) أي سنطرق ملك العرب وقد وصلت الحضر الى اوج عزها في المائة الاولى للميلاد وثبتت امام الجيوش الرومانية الا انها لم تصمد امام سابور (شابور) الساساني انظر مجموعة من الباحثين العراقيين العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص٢٥٨ ومجلة سومر عن اعمال التنقيبات ، فؤاد سفر ومحمد على مصطفى الحضر مدينة الشمس بغداد ١٩٧٤.

(٢١) انظر المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٢ الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨١ ص٢٤٧-٢٤٨وايضا سليم واكيم إيران والعرب :ص٥٢ وأيضا انظر جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم ص١٢٠ مصدر سابق.

(٢٢) يذكر أمين زكي بك ان في عهد سابور(شابور) الأول ثارت أرمينيا وكردستان ثورة عظيمة واضطرب القسم الشمالي من الجزيرة فجاء سابور(شابور)واخمد الثورة واستولى على حران ونصيّبين ولكن لم يمض على ذلك وقت طويل حتى ثارت كوردوئين ثورة أخرى فانتهز الفرصة إمبراطور الروم فاليريان ودخل بجيشه الجزيرة ووصل إلى طيسفون المدائن وحاصرها حصارا شديدا ثم اضطر قسم من الجيش الروماني بمحاربة أهالي كوردوئين الذين قتل ملكهم في هذه المحاربات التي دامت إلى أن قام خلفه مقامه فصالح الإيرانيين وهكذا خضعت أرمينية وكردستان مرة أخرى للدولة الإيرانية سنة ٢٤٢م انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص١٢٠ .

(٢٣) كريستنسن مصدر سابق ص٢١٠ أيضا سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٥٢.

(٢٤) تكاد حران (الرها) تكون مصدر شؤم للرومان في وقائعهم مع ملوك الفرس فقد أصيبوا بكارثة عسكرية ثالثة في الموقع نفسه بعد ثلاث مئة عام من هزيمة

كراسوس ومئتين وخمسين عاماً من تقهقر مارك انطوني المخزي في الموقع عينه ففي سنة ٢٦٠م لقي الرومان هزيمة شنعاء بقيادة الإمبراطور فاليريانوس Valerionvus ووقع أسيرا بيد سابور(شابور)ملك الساسانيين.

(٢٥) كريستنسن مصدر سابق ص٢١١ مصدر سابق أيضا انظر سعيد نفيسي :تاريخ تمدن إيران ساساني جلد أول تهران ١٣٤٤ ص١٥٤.

(٢٦) لوئي واندنبرك :باستان شناسي إيران باستان مصدر سابق ص٢٦.

(٢٧) ويظهر إن صورة أخرى قد نقشت على الحجر في عصر لاحق تمثل فارسيا تظهر رأسه ويديه المرفوعتين تجله خلف حصان الملك فوق كتابه بهلوية غيّر الزمان معالمها ويظهر المنظر نفسه مع تفاوت في مجموع الأشخاص في نقش بغرب مدينة سابور(شابور)التي شيدها سابور(شابور)الأول غربي اصطخر انظر كريستنسن مصدر سابق ص٣١١.

(٢٨) انظر جيبون :انحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية وأيضا جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي : مصدر سابق ص٧٢.

(٢٩) هو زوج زنوبيا كان الإمبراطور جالينوس قد عيّنه قائدا للشرق.

(٣٠) للاطلاع على احدث دراسة عن تدمر وأثرها الاقتصادي في منطقة الشرق الأدنى راجع ، عدنان البني : نظرات حول الحياة في تدمر مجلة الموسم الثقافي ١٩٧٦-١٩٧٠ وزارة الثقافة والأعلام بغداد ص٢٧٧-٣٠٤.

(٣١) زنوبيا او زباء: هي من الشخصيات النسائية البارزة في تاريخ الشرق الأوسط القديم فهي سورية الأصل تربت تربية راقية ودرست الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ثم جاءت بلاط تدمر فتزوجها اذينة ولما قتل أصبحت وصية على ولدها وهب اللات و أخويه خيران وتيّم الله و أمسكت أعنة الحكم في تدمر وكانت تتقن الآرامية والإغريقية وترعى العلوم والآداب و أخذت تقلد البلاط الساساني بما فيه من أبهة وفخفخة وكانت قوية الجسم جميلة أنيقة تحب الصيد وركوب الخيل للتفاصيل عنها وعن دولة تدمر انظر الدكتور صالح احمد العلي محاضرات في تاريخ العرب بغداد ١٩٥٤ ص٤٦-٥٥.

(٣٢) كريستنسن مصدر سابق ص٢١٥ وأيضا انظر سليم واكيم إيران والعرب مصدر سابق ص٥٣ وأيضا جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم ص١١٩ مصدر سابق وكذلك جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص٧٣ .

(٣٣) يذكر أبو حنيفة الدينوري عنه مايأتي : وفي زمن سابور(شابور)ظهر ماني الزنديق أغوى الناس ومات سابور(شابور)قبل أن يظفر به وملك سابور(شابور)إحدى وثلاثين سنة و أفضى الملك بعده إلى ابنه هرمز بن سابور(شابور)فأخذ ماني فأمر به فسلخ جلده وحشاه بالتبن وعلقه على باب مدينة جند يسابورفهو إلى اليوم يدعى باب ماني وتتبع أصحابه ومن استجاب له فقتلهم جميعا انظر الأخبار الطوال ،لندن ١٨٨٨ ص٤٩.

(٣٤) للتفصيل راجع تاريخ اليعقوبي ، الجزء الأول النجف ١٣٥٨ ص١٢٩-١٣١.

(٣٥) الملل والنحل : القاهرة بدون تاريخ ص٢٢٤-٢٢٩.

(٣٦) اليعقوبي يسميه ماني ابن حماد وكلا اللقبين مجعول فهما عربيا النجاد وماني إيراني.

(٣٧) يدعي ماني انه كان في مبدأ العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة و إن الأول هو العظيم أو الإله (شرساو) ويشار أليه أحيانا باسم زروان وهو يتجلى في خمسة أشياء هي بمنزلة الوسائط بين الخالق والخلق وبمثابة اقانيم الأب الخمسة (الحلم والعلم والعقل والغيب و الفطنة) وفي رواية شائعة في بلاد ما بين النهرين أن العناصر الشريرة الخمسة قد كونت العوالم الخمسة للإله الظلمات الا وهي الضباب والحريق والسموم والسم والظلمة للتفاصيل انظر كريستنسن ص١٩٥-١٧٢ وكذلك سيد حسن تقي زاده : ماني ودين أو بانضمام متون عربي وفارسي درباره ماني ومانويت فراهم اورده احمد افشار شيرازي تهران ١٣٣٥ ص١-٧٠.

(٣٨) فكما تختلف المصادر حول نسبه تختلف أيضا في موطن ولادته ولكن الأرجح انه ولد في بابل وترعرع في قرية من قرى ميسان ونشأ على مذهب المغتسلة وهي تسمية عرف بها الصابئة المندائيون في جنوب العراق للتفاصيل انظر دكتر ويكتور الكك تاثير صابئين حران در تمدن إسلامي ، بيروت ١٩٧١ وقد ترجم هذا الكتاب من قبل المؤلف إلى اللغة الكردية ونشر على شكل حلقات في مجلة رنكين الكردية

التي تصدرها دار الثقافة والنشر الكردية في وزارة الثقافة والأعلام في جمهورية العراق ، وكذلك انظر ماني ودين او ص٦١ وكذلك فون جان ربيكا تاريخ أدبيات إيران مصدر سابق ص٥٧.

(٣٩) حسن تقي زاده ماني ودين او مصدر سابق ص٥٧.

(٤٠) الغنوصية :هي مجموعة أفكار دينية امتزجت بالفلسفة الإغريقية ومن عقائدها المبدأ الثنوي الذي ترك أثره في الأفكار المانوية والغنوص يعني المعرفة العليا ذات الأسرار ومن مذاهب الغنوصية مذهب ابن ديصان ومرقيون ومن مراكزها إقليم بابل وجنوب العراق والعلاقة التي تذكر بين ماني والغنوصية أو مع مذهبي ابن ريصان ومرقيون هو انهم جميعا عملوا للخروج بأفكار مزيجة تجمع بين المسيحية دون إهمال اثر الفلسفة الإغريقية ويبدو أن ماني وحده نجح عمليا في ذلك انظر كريستنسن مصدر سابق ص٢٦-٢٩ .

(٤١) انظر حسن تقي زاده :ماني ودين أو مصدر سابق ص٣٠.

(٤٢) ذكر سايكس سنة وفاته ٢١٧م انظر تاريخ إيران مصدر سابق ص٥٥٤ .

(٤٣) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٦.

(٤٤) يذكر حمزة بن حسن الأصفهاني بان أمه كانت كردية وهناك رواية مشهورة في هذا الصدد انظر تاريخ بياميران وشاهان ترجمة جعفر شعار تهران ١٣٤٦م (خورشيدي) ص٤٧.

(٤٥) يذكر كريستنسن بأنه لا يعلم إلا القليل عن بهرام الأول ولقد علمنا من نقش منحوت في صخر سابور بان بهرام الأول يتلقى تتويجه من يد الإله اهورامزدا وكان يلبس تاجا ذا أطراف مدببة لتفاصيل انظر إيران في العهد الساساني ص٢١٥-٢١٦.

(٤٦) انظر سايكس: مصدر سابق ص٥٥٥.

(٤٧) المصدر نفسه :ص٥٥٦.

(٤٨) مرتضى مطهري ، خدمات متقابل إسلام وإيران مصدر سابق ص٢١٠-٢١١.

(٤٩) أبو حنيفة الدينوري الأخبار الطوال مصدر سابق ص٤٩.

(٥٠) الطبري :تاريخ الأمم والملوك طبعة ليدن ١٨٧٧ ص٨٣٠-٨٣٤ وأيضا حمزة بن الحسن الأصفهاني :تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء مطبعة كاويان برلين

١٣٤٠هـ ص٣٥ وكذلك دايرة المعارف فارسي به سربستي غلام حسين مصاحب جـ١ ص٤٧٧.

(٥١) كريستنسن مصدر سابق ص٥٢١.

(٥٢) انظر سايكس مصدر سابق ص٥٥٦ وأيضا حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٧.

(٥٣) انظر سايكس مصدر سابق ص٥٥٧ وأيضا حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٧.

(٥٤) يلقبه حسن بيرنيا بـ(سكانشاه) والأرجح إن هذا اللقب هو الصحيح انظر تاريخ إيران باستان مصدر سابق ص١٨٨.

(٥٥) كريستنسن مصدر سابق ص٢١٨ وكذلك دايرة المعارف فارسي به سربرستي غلام حسين مصاحب مصدر سابق ص٢٧٧.

(٥٦) غلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي ج١ص٤٧٧ كريسنتسن مصدر سابق ص١٨٨، وكذلك نشريه داخلي بانك رهني إيران:تاريخ إيران شمارة مخصوص تهران مهرماه١٣٥٠ مصدر سابق مص٦٨.

(٥٧) يعتقد بعض المؤرخين بأنه ابن بهرام الثالث وتتفق الأكثرية منهم على انه ابن سابور الأول انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٨.

(٥٨) نصب بيكولي "نصب تذكاري على السفح الغربي لجبال قره داغ عند الفتحة المعروفة باسم دريند بيكولي يبعد حوالي ٨كم عن الضفة اليمنى من نهر سيروان ويدعوه الأكراد حاليا باسم بت خانة أي بيت الأصنام وهي عبارة عن برج مربع لم يبق منه سوى أقسامه السفلية وعلى اوجه صورة الملك نرسي وعليه كتابه بالخط الآرامي وباللهجتين الفهلوية الاشكانية و الساسانية ويحتل موقع النصب بالقرب من ممر جبلي مهم في سلسلة جبال قره داغ تعبر زاكروس صوب بلاد وادي الرافدين من إيران .وقد تمكن الأثاري هوتسفيلد من حل رموز كتابات هذه المسلة الحجرية التي يرجع تاريخها إلى عام ٢٩٤م في ١٩١٤ م ونشرها في المجلة الأكاديمية في برلين انظر فون جان ربيكا تاريخ أدبيات إيران ترجمة دكتر عيسى شهابي تهران ١٩٧٥م ١٣٥٤ شمسي ص٥٨ وكذلك عباس مهرين:تاريخ أدبيات إيران عصر ساسانيان بلا تاريخ ص٥٧.

(٥٩) الظاهر إنها بلاد "مارتيرويوليس" ميافارقين الحالية كمـــا إن ارزون هـــي (ارزن الحالية) وزابدة (بازبدا وبقرادا) التاريخيتان انظر امين زكي :خلاصة تاريخ الكـــرد وكردستان مصدر سابق ص ١٢١.

(٦١) كريستنسن مصدر سابق ص٢٣٣.

(٦٢)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٩ أيضا نشريه بانك رهني إيران:تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٨.

(٦٣)سايكس: مصدر سابق ص٥٦١ وأيضا نشريه بانك رهني إيران،تاريخ ايران مصدر سابق ص٦٨.

(٦٤) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم ص١٢٧.

(٦٥) كريستنسن، مصدر سابق ص٢٢٣.

(٦٦) يرى نولدكه بعكس ما يفسره المؤرخون العرب ان هذا اللقب كان في الأصل صـــفة مشرفة إذ معناها الرجل القوي الأكتاف أي الذي يستطيع تحمل أعباء الحكومة الثقيلـــة ،انظر كريستنسن،ص٢٢٥ مصدر سابق.

(٦٧) مرتضى راوندي :تاريخ اجتماعي إيران مصدر سابق جـــ١ ص٦١١.

(٦٨) سايكس مصدر سابق ص٥٦٢ وأيضا دايرة المعارف فارسي به سربستي غلام حسين مصاحب ج١ ص١٢٣١.

(٦٩) ابن الأثير الكامل :في التاريخ جـــ١ ص١٧٢ وأيضا جرجي زيدان :العـــرب قبـــل الإسلام،بيروت بلا تاريخ ص١٠٢.

(٧٠) يذكر المسعودي :فاوقع بالعرب فعمهم القتل فما افلت منهم إلا نفر تخفـــوا بـــأرض الروم وخلع بعد ذلك أكتافهم انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر جـــ١ بيروت ١٩٨١م ص٢٨ وأيضا أبو الفدا جـــ١ ص٥١.

(٧١) سايكس مصدر سابق ص٥٦٦.

(٧٢)كريستنسن مصدر سابق ص٢٢٧.

(٧٣)غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج(١) مصدر سابق ص٥٨٥.

(٧٤)سايكس، مصدر سابق ص٥٨٥.

(٧٥)المصدر نفسه ص٥٨٦.

(٧٦)المسعودي مروج الذهب مصدر سابق جـــ١ ص٢٨٦.

(٧٧) علي سامي، تمدن ساساني ج٢ـ ص٢٦٥.
(٧٨) الأخبار الطوال مصدر سابق،ص٥٠-٥١ .
(٧٩) سمي هذا السجن بسجن النسيان ويقع في منطقة كل كرد شرقي شوشتر وسمي بهذا الاسم لأن المسجونين فيه يطويهم النسيان ويمنع على كائن من كان ذكر أسمائهم أمام الشاه حتى لا يشملهم عطفه.
(٨٠) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٩٦ وأيضا سايكس مصدر سابق ص٥٨١.
(٨١) حسن بيرنيا ص١٩٧ نشريه بانك رهني إيران،تاريخ إيران مصدر سابق ص٧٠.
(٨٢)يذكر كريستنسن :بان الملك إذا لم يتبع نصائح كبار رجال الدين وتوجيههم واذا كثر المرشحون للعرش كان رأي كبير الموابذة فاصلا في الملك الذي يرضاه فانه يمثل القوة الروحانية وفي شخصه يتجسد إيمان الأمة وشعورها الديني انظر ايران في العهد الساساني مصدر سابق ص٢٤٩ .
(٨٣) ابن الأثير:الكامل في التاريخ جـ١.
(٨٤) تاريخ اليعقوبي: مصدر سابق جـ١ ،ص١٦٢ .
(٨٥) يصفه ابن البلخي بالشكل الاتي : (كان طاغية شريرا جشعا ولهذا سمي بيزدكرد الأثيم يعني بزه كار) انظر فارسنامه:نشرة لوسترانج ونيكولسن لندن ١٩٢١ ص٢٢.
(٨٦) انظر حكايات سريانيةAm ecdota Syrinea نشره لاند J.P. N Land ليدن ١٨٦٢ نقلا عن اسموسن في تاريخ كمبردج جـ٣.
(٨٧) E.HONIGMANN:RECHEERCHES sur-!es rersgetal Disuisapora fertar dinri بروكسل ١٩٥٣ ص٣.
(٨٨) انظر كريستنسن مصدر سابق ،ص٢٥٣ .
(٨٩) أرسل إمبراطور الروم قسيسا سريانيا فطنا يدعى (مروتهمايفركات) إلى بلاط يزدجرد الأول للتبشير بالديانة المسيحية وتنسيق أمورهم وفي عهده تشكل مؤتمر المذهب المسيحي المعروف بمؤتمر سلوكه في العام ٤١٠م ، انظر جمعي از دانشوران إيران شناس اوربا :تاريخ تمدن إيران بامقدمة بروفيسور هانري ماسه ورنه كروسه مصدر سالف ص٢٩٧ وأيضا جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٣٣ .
(٩٠) انظر كريستنسن مصدر سابق ص٢٥٤.

(٩١) سايكس مصدر سابق ص٥٩ .

(٩٢) ذكر في دائرة المعارف فارسي تاريخ حكمه على النحو الآتي ٤٢٥ م أ و ٤٢١م لغاية ٤٣٨م ا و ٤٣٩م جـ١ ص١٢٣١.

(٩٣) ذكره د.صالح احمد العلي نعمان الأعور أو السائح الذي كوّن جيشا قويا مؤلفا من كتيبتين هما الشهباء والدوسر ومن المحتمل انها نضمت على أساس تنظيم الجيش الفارسي وكانت تقيم عنده في الحيرة قوة فارسية مكونة من ألف جندي، انظر الدكتور صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب،جـ١ الفصل السادس ص٦٧ مصدر سابق،،للمعلومات عن دولة المناذرة انظر المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٦٥-٨١ مصدر سابق، الدكتور صالح احمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب جـ١ الفصل السادس ص٦٤-٨٢.

(٩٤) كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٠-٢٦٢.

(٩٥)جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، بيروت بلا تاريخ، ص٢١٤.

(٩٦)كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٢.

(٩٧) انظر جي كاجيه في كتابه ظهور الساسانيين

J.Gage La MNTI des SASSANNI des ec LHewr Je PalMyRE Paris 1964 p.157 .

باريس ١٩٦٤ ص١٥٧ وما بعدها وكذلك جرجي زيدان :العرب قبل الإسلام ص٢١٤ وبعدها.

(98) HAFFMANN AUSZUGE aus sy rechen A6Ten Peniseehee Martyres La pesic 1880 p.8.

(٩٩)انظر غلامرضا انصافيور: تاريخ زندكي اقتصادي روستابيان وطبقات اجتماعي إيران مصدر سابق ص٣٦.

(١٠٠) يذكر امين زكي بك ان بلاد الكرد أيضا أصبحت مسرحا للفتن والحروب وكانت بلاد أرمينية في هذا الوقت جزءا من بلاد إيران انظر مختصر تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١٢٤.

(١٠١)حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٧ .

(١٠٢) سايكس ص٥٩٣ مصدر سابق وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد: تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٣٤ وكذلك سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٦٢.

(١٠٣) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٩٩ .

(١٠٤) وهم الترك:انظر الأخبار الطوال مصدر سابق ص٦٥٦-٦٥٧ مصدر سابق وعند المسعودي هم الصغد وهم من بخارا وسمرقند ، انظر مروج الذهب :جـ١ مصدر سابق ص٢٨٧.

(١٠٥)كريستنسن ص١٦٣ مصدر سابق وأيضا سليم واكيم ، ايران والعرب مصدر سابق ص٦١ .

(١٠٦) كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٣.

(١٠٧) المسعودي مصدر سابق ص٢٨٧ وأيضا الثعالبي : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ،باريس ١٩٠٠ ص٥٦٨.

(١٠٨) ذكر في دائرة المعارف فارسي ٤٣٨ أو ٤٣٩-٣٥٧م انظر جـ١ ص١٢٣١.

(١٠٩) كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٩ .

(١١٠) المصدر نفسه ص٢٧٠ .

(١١١) سايكس مصدر سابق ص٥٩٧ وأيضا دائرة المعارف فارسي مصدر سابق ص١٢٣١ .

(١١٢)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد:تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٣٥.

(١١٣) انظر جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم ص١٣٦.

(١١٤) كريستنسن مصدر سابق ص٢٧٥ .

(١١٥) الطبري مصدر سابق ص٨٧٣.

(١١٦) سايكس مصدر سابق ص٥٩٨.

(١١٧) المصدر نفسه ص٥٩٩.

(١١٨) المصدر نفسه ص٦٠٠ ويؤكد المسعودي بأن فيروز بن يزدجرد هلك على يد خوشنواز انظر مروج الذهب ج١ مصدر سابق ص٢٨٩ وايضا دائرة المعارف فارسي ج١ مصدر سابق ص١٢٣.

(١١٩) نشربة بانك رهني ايران ، تاريخ ايران مصدر سابق ص٧٢ جمهرة من اساتذة جامعة بغداد تاريخ ايران القديم ص١٢٦.

(١٢٠) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٠٥..

(١٢١) سرتيب شمس الدين رشديه مفاخر ايران مصدر سابق ص١٤٩ ويذكر بعض المؤرخين بأن رومهر عزل الملك زرمهر عزل الملك وسمل عينيه عين اخاه قباذ ملكاً على ايران انظر غلام حسين مصاحب ج١ ص١٢٣١-١٢٣٢.

(١٢٢) في اوائل حكمه حاول اخاه بلاش خلعه من العرش ولكن قباذ احتمى بملك الهياطلة وارسل معه جيشا لاسترداد عرشه وقبل وصوله الى الاراضي الايرانية توفي بلاش سنة ٤٨٧م واستولى قباذ على عرشه مرة اخرى انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٠٥.

(١٢٣)غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي مصدر سابق ج١ ص١٢٣ .

(١٢٤) انظر جمهرة من اساتذة جامعة بغداد، تاريخ ايران القديم ، مصدر سابق ص١٣٧، وكذلك جمهرة من المستشرقين السوفيت ، تاريخ ايران مصدر سابق وكذلك مرتضى مطهري، خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٢١٣ وجمعي ازدانشوران ايرانشناس، تاريخ تمدن ايران ترجمة جواد محبي تهران ١٣٣١ ص٢٦٢.

(١٢٥)المسعودي ، مروج الذهب مصدر سابق ج١ ص٢٨٩.

(١٢٦)لسترنج الخلافة الشرقية ، مصدر سابق ص٣٨. وايضا دكتر محمد معين ، فرهنك فارسي معين ج٢ "غلام" تهران ١٣٥٢ ص١٩٦٤

(١٢٧)كريستنسن ، مصدر سابق، ص٣٢٦.

(١٢٨)مرتضى مطهري، خدمات متقابل اسلام وايران ص٢١٣-٢١٤ وكذلك سيزده تن أزخاورشناسان ، ميراث ايران مصدر سابق ص٤٨٩.

(١٢٩)الملل والنحل باعتناء وليام كورتن William Cureton لندن ١٨٤٦ ص١٨٨ وص١٩٣.

(١٣٠) يذكر احمد بن علي القلقشندي عن مزدك على الشكل الاتي (وهو رجل مشهور منسوب عندهم إلى الزندقة أيضا ظهر في زمن قباذ أحد ملوك الفرس من ألا كاسرة وادعى النبوة ولم يزل على ذلك حتى قتله انوشروان بن قباذ هو واتباعه،انظر صبح الأعشى جـ١٣ قاهرة ١٩٢٠ ص٢٩٦ .

(١٣١) سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٦٣ وأيضا مرتضى مطهري مصدر سابق ص٢١٨.

(١٣٢)جمعي از خاورشناسان سوفييت،تاريخ إيران مصدر سابق ص٩٩.

(١٣٣) مرتضى مطهري : مصدر سابق ص٢١٤ وفي هذا الصدد يقول بندلي جـوزي :إن آراء مزدك لم تمت بموته وموت الألوف من أشياعه الذين كانت دولة ساسان تتعقبهم في كل البلاد الخاضعة لها بل بقيت حية في صدور الكثيرين من تلاميذه الذين سلموا من القتل ولجئوا إلى جبال اذر بيجان وآران مصدر الحركة المزدكية وعش الشيوعية وكـل الحركات الاشتراكية :من تاريخ الحركات الفكرية في الإسـلام للاتحـاد العـام للكتـاب والصحفيين الفلسطينيين الطبعة الثانية١٩٨١ ص٩٣.

(١٣٤)انظر د.محمد معين :فرهنك فارسي مصدر سابق جـ٦ ص١٩٦٥ وأيضا جمعي ازخاورشناسان سوفييت :تارخ إيران مصدر سابق ص٩٩.

(١٣٥)مرتضى راوندي:تاريخ اجتماعي إيران جلد اول مصدر سابق ص٦١٤.

(١٣٦)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ص١٦٧.

(١٣٧)جمعي از خاورشناسان سوفييت،تاريخ إيـران مصـدر سـابق ص٩٩ وايضـا كريستنسن مصدر سابق ص٣٣.

(١٣٨)جمعي ازدانشوران اوربا تاريخ ايران تمدن ايران مصدر سابق ص٢٦٢-٢٦٣

(١٣٩)ذكر سايكس اسمه فتاسارساس بدلاً من كاوس انظر سايكس مصدر سابق ص٦٠٩

(١٤٠)مرتضى راوندي مصدر سابق ج١ ص٦١٤ وايضا كيرشمن ، ايران ايزاغاز تـا ص٣٠٤ وايضا سايكس مصدر سابق ص٦١٠.

(١٤١)وقد اختلف المؤرخون على تاريخ مقتل مزدك قال بعضهم انه قتل في الاجتمـاع ذاته الذي حصل سنة ٥١٩م بينما قال آخرون انه قتل سنة ٥٣١م في السنة التي مات فيها الملك قباذ ويقول البعض ان جميع المزدكيين أبيدوا الامزدك الذي أفلح في الفرار انظـر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٠٩ وايضا سليم واكيم ايران والعـرب، مصـدر سـابق ص٦٥.

(١٤٢)تفاصيل هذه الحروب، انظر سايكس، مصدر سابق ص٦٠٧ -٦١٤

(١٤٣)حسن بيرنيا، مصدر سابق ص٢٧.

(١٤٤)درج استعمال كلمة تاتسي آن للدلالة على بلاد فارس ثم أصبحت تاجيني في واحدة من الوثائق الصينية جاءت هذه الفقرة:بلاد تاتسي آن التي تسمى لي جين بما إنها تقع على ثغور البحر من الشرق فان مساحة أرضها تبلغ بضعة آلاف "لي" وملكهم يرغب دوما في إرسال سفارات إلى الصين إلا أن الفرس "ان شي" رغبوا في استمرار التجارة معهم بالحرير الصيني وبسبب هذا انقطعت الصلة بينهم ودام هذا حتى ١٦٦م بادر ملك تاتسي آن (الفرس) المدعو"انتون" بإرسال سفارة وعرضت عاجا وقرونا وسلاحف ومنذ ذلك الحين بدا الاتصال المباشر مع هذه البلاد ويرى هرث :إن كل السفارات الأولى والمتأخرة في(٦٠٥-٦١٧م) ولا سيما التي أرسلها ملوك الساسانيون في أيام أسرة "وتانك الصيني" كانت من المبشرين المسيحيين النساطرة وتكشف السجلات الصينية عن صورة مفصلة لطرق التجارة الطويلة المسافات ومنها ما يدور حول جنوب صحراء "كوبي" حتى نهر جيحون ومنه إلى بلاد الفرس ثم إلى بلاد وادي الرافدين ،

انظر F.Hirth:CHINA and The ROMAN Orient Second Issue NEWYORK 1966 pp.35-37-40-42-55-56 وأيضا انظر سايكس مصدر سابق ص٦١٥-٦١٧ وأيضا كوانجي هاندا :روابط سياسي إيران وجين درووره ساساني ومذاهب إيران در جين از خلال منابع جيني ضميمة مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣-سال٦.

(١٤٥)قام زامس الأخ الثاني لكسرى انوشيروان بعين المحاولة وايده أنصاره وأشياعه بقوة إلا انه لم يصب نجاحا كونه ذا عين واحدة لأن من شروط الملك أن يكون طالبه سالم الأعضاء.

(١٤٦) كريستنسن مصدر سابق ص٣٤٧.

(١٤٧)جمعي ازخاورشناسان سوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص١١٢ وأيضا جنايات دو هزار وبانصدساله شاهان ايران انتشارات روزنامه راه اتحاد شهريور ١٣٥٠ ص٢٢.

(١٤٨) يبدو انوشيروان في الروايات الشرقية مثال للملك العادل واما بعض الكتّاب الافرنج فالصورة التي يصورونها عنه تختلف كل الاختلاف عما جاء في الكتب الشرقية فهم يصورونه رجلا مفسدا طائشا محبا للبدع يثير دائما حوله الاضطراب وانه كان شديد الحنق على عظماء دولته للتفاصيل انظر كريستنسن مصدر سابق ص٣٦٣.

(١٤٩) يذكر امين زكي : ان الملك الساساني خسرو الأول المعروف بـــ"انوشــيروان العادل" غزا في سنة ٥٦٢م إقليم لازيكا أي إقليم لازستان بلاد اللاظ القسم الغربــي مــن كرجستان وكانت هذه الغزوة عن طريق كردستان ،كما إن زحفه الأخير على قوم الخزر كان أيضا عن طريق كردستان وأرمينية وفي سنة ٥٧٢م أغار قيصر الروم على نصيبين وحاصرها حصارا شديدا فقابله انوشيروان بجيش عرمرم ونازل جيش الرومي المغيــرة وكسره شر كسرة بعد أن دامت المعارك خمس سنين وكانــت قلعــة "دارا"هــدفا لســهام الطرفين انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص١٢٥ مصدر سابق وأيضــا ســرتيب شمس الدين رشدية مفاخر إيران ص١٨٦ مصدر سابق.

(١٥٠)دايرة المعارف فارسي به سربستي غلام حسين مصاحب مصدر ســابق ص٨٩٦ لمعلومات أوسع عن هذه الحروب انظر جمعي ازخاورشناسان ســوفييت تــاريخ إيــران مصدر سابق ص١١٠-١١٢ .

(١٥١) سايكس مصدر سابق ص٦٢٥ وأيضا حسن بيرنيا غير انه ذكر بانه كان مقــدار الغرامة الحربية الواجب دفعها من قبل الروم ٣٢٥ ألف مثقال ذهب سنويا و٥٠٠ ليبراي ذهب سنويا لإعاشة جنود معسكر دربند في قفقاز انظر إيران باســتان مصــدر ســابق ص٢١٣.

(١٥٢) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢١٥ وأيضا جمهرة من المستشــرقين الســوفييت مصدر سابق ص١١١.

(١٥٣)سرتيب شمس الدين رشدية ،مفاخر إيران مصدر سابق ص١٨٠ وأيضا جمهــرة من المستشرقين السوفييت مصدر سابق ص١١١.

(١٥٤) سورة الفيل.

(١٥٥) انظر مرتضى مطهري :خدمات متقابل إسلام وإيران مصدر سابق ص٤٨٢.

(١٥٦) الطبري جـ٢ مصدر سابق ص١١٥ وأيضا ابن هشام سيرة النبي جـ١ ص٦٥.

(١٥٧) د.صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب مصدر سابق،جـــ١ ص٣٠-٣١.

(١٥٨) يعتقد بعض المؤرخون بان رسول الله محمد ﷺ ولد في السنة التاسعة والثلاثــين من حكم انوشيروان الساساني انظر نشريه بانك رهني :تــاريخ إيــران ص٧٣ مصــدر سابق.

(١٥٩) للاطلاع على الروايات التي تجسد عدالته راجـــع كريستنســـن مصـــدر ســـابق ص٣٥٩،٣٦١.

(١٦٠) انظر سير ثوماس ارنولد:تراث الإسلام ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله طــــ٢ بيروت ١٩٧٢ ص٤٥٠.

(١٦١) هذه الجامعة استمرت في خدمتها في العهود الإسلامية وازدهرت خاصة في العهد العباسي وظهر فيها أطباء معروفين أمثال أسرة بختيشوع وابن ماسوية وغيرهم للتفاصيل راجع دكتور ذبيح الله صفا :تاريخ علوم عقلي درتمدن اسلامي تا اواسط قرن بينجم مجلد أول تهران ١٣٤٦ مصدر سابق ص٥٢-٥٦.

(١٦٢)مرتضى مطهري:خدمات متقابل إسلام وإيران مصدر سابق ص٤٥٨.

(١٦٣) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد:تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٤٤.

(١٦٤) كريستنسن مصدر سابق ص٣٦٧.

(١٦٥) كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٥ وأيضا سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٧٣.

(١٦٦)الطبري جــ٢ مصر ١٩٦١ ص١٧٤ وأيضا أبو حنيفة الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٧٧ مصدر سابق (كان هرمز متحريا عن السيرة مثابرا على استصلاح الرعية رحيما بالضعفاء شديدا على الأقوياء).

(١٦٧)حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٠.

(١٦٨) جمهرة من المستشرقين السوفييت:تاريخ إيران مصدر سابق ص١١٣ .

(١٦٩) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٠ وأيضا جمهرة من المستشـــرقين الســـوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص١١٥ .

(١٧٠) أبو حنيفة الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٨٢-٨٥ وكريستنسن مصدر سابق ص٤٢٨ .

(١٧١)كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٨ .

(١٧٢) يذكر أبو حنيفة الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٩١ وما بعدها أن دليله كان اياس ابن قبيصة الذي أوصله إلى اليرموك وضيفه خالد ابن جبلة الغساني ووجد معه خيلا حتى بلغ الإمبراطور الروماني موريشيوس (موريق) ٥٨٢-٦٠٤م.

(١٧٣) كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٩ وحسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢١ .

(١٧٤) هناك روايات مختلفة حول مقتل بستام (بسطام) جاءت في إحداها أن كردية أخت بهرام هي التي قتلته وكان قد اتخذها زوجا له وقد تزوجت كسرى الثاني انظر حاشية كريستنسن مصدر سابق ص٤٣٠ .

(١٧٥) كريستنسن مصدر سابق ص٤٣١ .

(١٧٦)المدائن صيغة الجمع بالعربية للفظة الدينة لأنها كانت تتألف من عدة مدن أو ضواح كبرى ويجزم أن قطسفون هي صيغة كلدانية لأسم فارسي مفقود، وربما كانت كما يرى الآثاري هرتسفلد الاسم القديم (كسيبا او كسيبافافام) أو حصن القزوينيين الذين سكنوا شمال إيران وعرفها اليونانيون باسم كتسفون وقد أضيف أليها اسم سلوقية فأصبحت تعرف بـ(سلوقية قسطفون) عندما أجلى كسرى انوشيروان في العام ٥٤٠م أهل سلوقية وإنطاكية وأسكنهم المدينة على الجانب الأيسر من نهر دجلة وهذه المدينة بناها الاخمينيون في القرن الثاني ق.م واتخذوها عاصمة شتوية لهم وسار الساسانيون على نهجهم وتقع أطلالها اليوم جنوب بغداد بمسافة ٣٠كم تقريبا وتعرف بـ(سلمان باك) كان للسلوقيين أيضا أيام حكمهم القصير مدينة أخرى ترى مقابل مدينة كسرى فيها آثار ستاديوم على الطراز اليوناني والمؤرخون المسلمون يذكرون أن المدائن كانت تتألف من سبع مدن سكنية ويقول لوسترانج أن خمسا منها فقط كانت قائمة وعامرة .

(١٧٧) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٥ .

(١٧٨)يذكر بعض المؤرخين إن كسرى الثاني (ابرويز) مات رميا بسهم بعد أن سجن في مستودع الخزائن ليموت جوعا بحسب رواية تيوفان الرومي أما جويدي فيقول إن كسرى قد قتل بيد شمطاونيو هرمزد بأذن من شيرويه ابنه الذي اتهمه بقتل أبيه هرمزد ثم ندم على ما فعل و أودع جثمانه في مدفن الأسرة المالكة ، راجع سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٧٤.

(١٧٩) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٥ .

(١٨٠) المصدر نفسه ص٤٣٢.

(١٨١) كريستنسن مصدر سابق ص٤٣٢ .

(١٨٢) الطبري جـ٢ ص٩٧٦.

(١٨٣) الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٨٤-١٠٧ .

(١٨٤) كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٩-٤٣٠ .

(١٨٥) يذكر الدكتور ناصر الدين شاه حسيني ان خسرو ابرويز اتهم أبا قابوس نعمان بن منذر بمساعدة بهرام جوبين وحمله تبعة اندحاره أمامه وامر بالقبض عليه واودعه السجن ورماه تحت أقدام الفيلة ومات على اثر ذلك ويرى عباس خليلي ان مقتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة إحدى الأسباب الجوهرية لانهيار وزوال الإمبراطورية الساسانية راجع إيران بعد از إسلام جـ١ طهران ١٣٣٥ ص٦ - وتمدن وفرهنك إيران از اغاز تادورة بهلوي ص١٢٦.

(١٨٦) الطبري جـ٢ ص١٤٧ وأيضا ابن الأثير جـ١ ص١٩٦-١٩٧.

(١٨٧) مرتضى مطهري:خدمات متقابل إسلام وايران مصدر سابق ص٤٨٤ وأيضا عباس خليلي إيران بعد از إسلام مصدر سابق جـ١ ص٤.

(١٨٨) م. موله إيران باستان:ترجمة د.زالة اموزكار تهران ٢٥٣٦ ص٢١.

(١٨٩) حسن بيرنيا مصدر سالف ص٢٢٧ .

(١٩٠) يذكر محمد حسين هيكل :ومع إن فارس انتصرت على الروم وحكمت الشام ومصر ووقفت على أبواب بيزنطة لم يفكر ملوكها في نشر المجوسية أو إحلالها محل النصرانية بل احترم الغزاة عقائد المحكومين وعاونوهم على تشييد ما خربته الحرب من معابدهم وتركوا لهم الحرية في إقامة شعائرهم وكل ما صنعوا أن اخذوا الصليب الأعظم وأبقوه عندهم حتى دارت دائرة الحرب عليهم واسترده الروم منهم ،انظر حياة محمد،القاهرة ١٩٦٨ ص٦٨، ولا يزال اليوم الرابع عشر من أيلول يعد عيدا عند المسيحيين الشرقيين ويسمى هذا العيد بـ(EXALTATION DECROIX).

(١٩١) تجمع المصادر التاريخية (كيبون وبروكوبيو وغيرهم) توفوا بانتشار الطاعون وذكروا أن مصدره مصر وقد انتشر في سوريا وآسيا الصغرى وانتقل إلى بلاد الرافدين ومنها إلى إيران فاجتاحها ،كما انتقل إلى جنوب أوربا وهلك خلق كثير.

(١٩٢) كريستنسن ص٤٧٨.

(١٩٣) سايكس ص٦٧٩.

(١٩٤) تنوه بعض المصادر باثني عشر ملكا اعتلوا العرش خلال أربع سنوات راجع حسن بيرنيا تاريخ إيران باستان ص٢٢٩.

(١٩٥) جمهرة من المستشرقين السوفييت:تاريخ إيران مصدر سابق ص٢٣وص١١٩.

(١٩٦) د.بانو ملك زاده بياني:باد شاهي بوراندخت ملكة ساساني: مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة -١- سال ٤ نيسان ١٩٦٩ ص٢٣.
(١٩٧) علي سامي :تمدن ساساني ص٢١٧ مصدر سابق.
(١٩٨) ذكر حمزة بن حسن الأصفهاني : ان أمها كانت مريم ابنة هرقل إمبراطور الروم والصحيح إنها ابنة موريس راجع تاريخ بيامبران وشاهان وسني ملوك الأرض والأنبياء ترجمة جعفر شعار تهران ١٣٤٦ ص٥٦-٥٩.
(١٩٩) الطبري جـ١ ص٢٥٨.
(٢٠٠) غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج١مصدر سابق ص٤٦٠ .
(٢٠١) د.بانو ملك زاده بياني:باد شاهي بوراندخت ملكة ساساني : مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ٤ نيسان ١٩٦٩ ص٢٣.
(٢٠٢) سامي :تمدن ساساني مصدر سابق جـ٢ ص٢٧١.
(٢٠٣) د.بانو ملك زاده بياني:باد شاهي بوراندخت ملكة ساساني مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة -١- سال جهارم مصدر سابق ٢٦.
(٢٠٤)كريستنسن مصدر سابق ص٤٨٠ .
(٢٠٥) يسميه سايكس : هرمز داس الخامس انظر حاشية تاريخ إيران ص٦٧٩.
(٢٠٧) الطبري ١٠٦٧.
(٢٠٨) سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٥٧.
(٢٠٩) ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي :غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم باهتمام زوتنبرك باريس ١٩٠٠ ص ٧٤٧ وأيضا حمزة بن حسن أصفهاني تاريخ بياميران وشاهان (سني ملوك الأرض والأنبياء)ص٥٩ مصدر سابق.
(٢١٠)هناك رواية تذكر :ان يزدجرد عندما وصل إلى مرو أمر الخليفة عمر بن الخطاب الاحنف بن قيس بمطاردته وجمع الاحنف جيشا مؤلفا من اثني عشر ألف مقاتل من البصريين والكوفيين ووصلت قواته عن طريق أصفهان وقارن إلى هرات وعندما علم يزدجرد بقرب وصول القوات الإسلامية هرب من مرو إلى بلخ وطلب العون والإمدادات العسكرية من خاقان الترك وملك السند وملك الصين ولكن محاولاته ومحارباته تلك باءت بالفشل الذريع واضطر إلى الالتجاء إلى تركستان، انظر بحث كوانجي هاندا بعنوان

روابط سياسي إيران وجين در دوره ساساني ومذاهب إيراني وجيني از خـــلال منـــابع أيراني مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٣ سال٦ ص١٦٥.

(٢١١) الثعالبي: غرر أخبار ملوك الفرس مصدر سابق ص٧٤٧-٧٤٨ .

(٢١٢)وفي طخارستان شرقي بلخ كان يحكم (بيغو) وكان يتبعه أمير لقبه شاذ وكان نيزك طرخان الذي يقيم في بادغيس يعترف بالشاذ سيدا له.

(٢١٣) البلاذري: فتوح البلدان مصدر سابق ص٣١٥.

(٢١٤) بعد مقتل يزدجرد التجأ فيروز إلى طخارستان وأرسل رسولا إلـــى إمبراطـــور الصين طالبا مدده لاستعادة عرش والده ولكن لبعد المسافة لم يتمكن الإمبراطور من مد يد العون أليه،راجع كوائجي هاندا:روابط سياسي إيـــران وجـــين دردوره ساســـاني مجلـــة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣ سال٦ ص١٦٧.

(٢١٥) كريستنسن مصدر سابق ص٤٨٨.

(٢١٦) يذكر بورداود (انه بعد مقتل يزدجرد اضطر الكثير من الإيرانيين ترك مـــوطنهم والتجأ بعضهم مع فيروز و "بيلوسة "إلى طخارستان التي كانت تحت نفوذ الإمبراطوريـــة الصينية ، انظر ايرانشاه تاريخجه مهاجرت زرد شتيان بهندو ستان ارديبهشت ماه ١٢٩٥ يزدكردي ص١٠ ٩٦ .

(٢١٧) راجع بحث الدكتور علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين "بيش از اسلام" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال بينجم آذر-دي ١٣٤٩ ص٢٠٩.

(٢١٨) جمهرة من المستشرقين السوفييت:تاريخ ايران از دوران باستان تابايـــان ســـده هيجدهم مصدر سابق ص١٧٨ .

(٢١٩) بحث الدكتور علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين "بيش ازّ اسلام" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال بينجم ص٢١٠ مصدر سابق.

(٢٢٠)انظر مرتضى مطهري :خدمات متقابل إسلام وإيران ص٦٢-٨٣.

(٢٢١) ادعى بعض المستشرقين وخاصة كريمر ان الدعوة الإسلامية كان احتجاجا على سوء توزيع الثروة وقد كان كريمر متاثرا بالنظريات الاشتراكية التي سادت القرن التاسع عشر واراد ان ينظر بهذا المنظار الى الدعوة الاسلامية ،راجع الدكتور صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب جـــ١ ص٣٤٦ مصدر سابق وفي هذا الصدد يؤكد بنـــدلي جوزي :ان القول بان الإسلام فكرة دينية محضة وان ظهوره وتغلبه على وثنية العـــرب

وانتشاره السريع بين اكثرامم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين و بني امية الواسعة ترجع الى الحماسة الدينية او التعصب الديني يعد اليوم قولا جزافا بعيدا عما اثبتته الابحاث التاريخية والاقتصادية كابحاث الاستاذ ولهاوزن WELLHAOSEN والامير كايتاني Caetani والاستاذH.Lammens ونولدكهNoldeke وباثولد V.Bathold فقد اصبح اليوم من المقرر ان الإسلام كغيره من الاديان الكبيرة ليس فقط فكرة دينية بل مسألة اقتصادية واجتماعية اكثر منه فكرة دينية ،راجع من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام مصدر سابق ص١٧ وايضا احمد سوسة حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور بغداد ١٩٧٩ ص١١٣-١١٥ ،ويذكر الدكتور فيليب حتي والدكتور ادورد حجي والدكتور جبرائيل جبور في هذا المجال:ولئن كانت الاخرة او شوق البعض الى بلوغ جنة النعيم قد حبب لهم حومة الوغى فان ابتغاء الكثير من حياة الهناء والبذخ في احضان المدنية التي ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذي حبب لهم القتال راجع تاريخ العرب مطول الجزء الاول ببيروت دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٤٩ ص١٩٦.(اجناس جولد تسيهر :العقيدة والشريعة ،ترجمة محمد يوسف موسى ،عبد العزيز عبد الحق ، علي حسن عبد القادر القاهرة ١٩٤٦ ص٥.

(٢٢٢)بندلي الجوزي :من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام سلسلة احياء التراث الثقافي الفلسطيني الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ط٢ ١٩٨١ ص٢٧-٥٤.

(٢٢٣) سورة آل عمران آية ١٠٣.

(٢٢٤)يقول المسعودي (كانت ملوك الأعاجم كلها في عهد اردشير تحتجب عن الندماء وكان يكون بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعا لأن الستارة التي على الملك تكون عشرة اذرع ،راجع مروج الذهب مصدر سابق جـ٢ ص٢٦٩ .

(٢٢٥) مرتضى راوندي مصدر سابق جـ٢ ص٦٢٧ وايضا كريستنسن مصدر سابق ص٣٠٣ .

(٢٢٦) وقد كان الانتقال من طبقة لأخرى اعلى منها محظورا بوجه عام وانما كان يقع هذا على سبيل الاستثناء حينما يظهر احد العامة موهبة خاصة ففي تلك الحالة يرفع الأمر الى الملك وبعد اختيار الموابذة والهرابذة اياه وطول مشاهدتهم له فاذا رأوه مستحقا امر الملك بالحاقه بغير طبقته فان كان يمتاز بالتقوى فانه يعرض على رجال الدين واذا كان موهوبا بالقوة والجسارة الحق بطبقة رجال الحرب وان امتاز بالذكاء وكانت له ذاكرة

قوية الحق بالكتّاب وعلى كل حال كان هذا الترقي الى طبقة اعلى محاطا بحدود قوية كريستنسن مصدر سابق ص٣٠٦ وايضا مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران مصدر سابق جـ٢ ص٦٢٩.

(٢٢٧) ايران از تا اسلام،ترجمة محمد معين تهران ١٣٤٦ ص٣٥.

(٢٢٨) كيرشمن مصدر سابق ص٣٤٧ وأيضا غلامرضا انصافيور:تاريخ زندكي اقتصادي روستاييان وطبقات اجتماعي ايران از دوران ما قبل تاريخي تاپايان ساسانيان ص٥٢١ مصدر سالف.

(٢٢٩) جمعي ازدانشوران ايران شناس اروبا:تاريخ تمدن ايران ص٣٢٣-٣٢٤ مصدر سابق وكذلك عباس مهرين:تاريخ ادبيات ايران عصر ساسانيان بلا تاريخ تهران ص٦٠٧.

(٢٣٠) غلامرضا انصافيور:تاريخ زندكي روستاييان وطبقات اجتماعي ايران مصدر سابق ص٤٧٨.

(٢٣١) عباس خليلي:ايران بعد از اسلام مصدر سابق ص٢٦-٢٨ .

(٢٣٢) كريستنسن مصدر سابق ص٢٨٠.

(٢٣٣) سليم واكيم :ايران والعرب مصدر سابق ص٨٦-٨٨ .

(٢٣٤) يعتقد عباس خليلي :بان ظلم خسرو ابرويز أدى الى اختلال امور البلاد الايرانية وقد مال عدد غير قليل من البلاط الساساني الى رسالة محمد ورأوا في انتشار الإسلام في بلادهم إنقاذ الناس من ما هم فيه من بؤس وجور وظلم وحرمان وما اعتناق حاكم اليمن المدعو باذان الإسلام إلا دليل على صحة هذا الادعاء،راجع إيران بعد از إسلام مصدر سابق ص٥ .

(٢٣٥)سايكس مصدر سابق ص١٢٩ ومرتضى مطهري،خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص ٦٦-٦٩ .

(٢٣٦) كريستنسن ص٢٩٨،٢٩٢.

(٢٣٧) محمد كرد علي ،الإسلام والحضارة العربية جـ١ القاهرة ١٩٣٤ ص١٤.

(٢٣٨) يقول المرحوم محمد القزويني في كتابه بيست مقالة ان بعض الايرانيين الخونة من حكام الولايات والمرازبة من اكناف واطراف البلاد االايرانية الميالين الى الفاتحين العرب عندما شعروا بان اركان الدولة الساسانية اشرفت على السقوط والانهيار وان

القوات الايرانية اندحرت اكثر من مرة امام القوات الاسلامية وضعوا انفسهم في خدمة الفاتحين الجدد ولم يكتفوا بمساعدتهم فحسب بل وبدأوا يدلونهم على اماكن الابار والمياه الصالحة للشرب والمسالك الصالحة لعبور الجيش الاسلامي وقد وصلت الخيانة بهم حد تشجيع قواد العرب لتسخير سائر الاراضي والولايات الايرانية التي لم تصلها الجيوش الاسلامية من قبل وقدموا لهم مفاتيح القلاع والكنوز على شرط ابقائهم حكاما للولايات التي في حوزتهم انظر مرتضى مطهري ،خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٦٩.

(٢٣٩) مرتضى مطهري مصدر سابق ص٧١ وادوارد براون تاريخ ادبيات ايران ترجمة رشيد باسمي تهران ١٣٤٥ ص٢٩٩ وايضا احمد امين فجر الإسلام القاهرة ١٩٣٣ ص١٠٩.

(٢٤٠) يذكر جلال آل احمد: برغم دفاع امثال رستم فرخ زاد عن الفروسية الساسانية والعقائد المتحجرة للديانة الزرادشتية الا ان الاكثرية من عامة الناس استقبلوا الفاتحين العرب في عاصمتهم بتقديم الخبز والتمراليهم مستبشرين بقدومهم: راجع غرب زدكي ، طهران مهرماه ١٣٤٤ ص١٧.

(٢٤١) سير شهداء السريان ص١٨٨ وسليم واكيم مصدر سابق ص٩٠.

(٢٤٢) محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية مصدر سابق ص١٠٢ .



الفتح الاسلامي لايران والحركات المناوئة

لم يكن العرب مجهولين من قبل الإيرانيين فمنذ سنة ٢٢٦م كانت دائرة نفوذهم قد بلغت الحدود الغربية لمدينة المدائن (طيسفون) ويذكر الطبري إن شابور الأول (٢٤٢-٢٧٢م) كان اول من اسكن بعض عشائر قبيلة بكر بن وائل في كرمان واختلف التجار العرب وبحارتهم على سواحل الخليج العربي وكانت المناطق التي يشغلها العرب ملاصقة التخوم الإيرانية بحيث لم يكن بوسعها إلا التأثر بالنفوذ الإيراني إن لم تك تحت سيطرته الكاملة .واستحوذ شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) كل الجزء الغربي من الخليج وبدا انه منذ زمن اردشير الأول (٢٢٦-٢٤١م) اختارت قبائل الأزد الاستقرار في عمان وفي البحرين وفي مركزها (هجر) استقرت تميم وعبد القيس و بكر بن وائل ومنذ عهد شابور الثاني كان الملوك اللخميون في الحيرة يعينون من قبل الملوك الساسانيين [١] ،ولاريب إن لموقع الحيرة أهمية كبرى فهي تقع في مكان تقترب فيه الصحراء من المدائن (طيسفون)٠ هذا إلى إنها تقع قريبة من المكان الذي يصب فيه الفرات بالبطائح فهي لذلك مهمة من الناحية العسكرية والتجارية حيث تتحكم في الطريق التجاري بين الصحراء وطيسفون وفي الطريق النهري المار في نهر الفرات[٢] .

سكنت العراق منذ القدم عناصر متعددة أهمها القبائل العربية التي استقرت في القسم الجنوبي والجزيرة وفي الجنوب الشرقي ومن بين هذه القبائل مضر وربيعة وبكر بن وائل وغيرها فضلاً عن سكان العراق القدامى من بابليين ونبط[٣] وهناك الفرس والهنود واليهود والصابئة[٤] وفي الجنوب الشرقي هناك دولة ميسان العربية. وفي الحيرة التي تقع على ضفة نهر الفرات اليمنى كان الملك المنذر من الأسرة اللخمية تابعا للدولة الساسانية وكثيرا ما عاونوا الساسانيين في حروبهم مع البيزنطيين وصدوا القبائل العربية وضبطوها وحاولوا جلبها إلى جانب الفرس[٥] إلا انهم كانوا أحيانا مصدر إزعاج كبير للساسانيين بسلوكهم المستقل في بعض المناسبات خلافا لرغباتهم مثلا عندما انبرى عمر بن عدي ملك الحيرة للدفاع عن المانوية التي انتشرت بعد مقتل ماني بصورة سرية في بعض أقسام العراق وأقاليم الامبراطورية الرومانية[٦] وقد امتدت إليهم بعض الأديان الفارسية الأخرى ،فقد

حاول قباذ نشر الديانة المزدكية في أرجاء إمبراطوريته ولما حاول المنذر بن ماء السماء[٧]مقاومته أقصاه عن الملك واتى بالحارث الكندي مكانه كي يعينه هذا على نشر هذه الديانة ،ولكن ذلك لم يدم إذ إن خسرو انوشيروان أعقب قباذ فاضطهد المزدكية وأعاد المنذر إلى العرش[٨] ومن المحتمل إن الزرادشتية كانت موجودة خاصة بين الجالية الفارسية في الحيرة وربما دان بها بعض سكان الحيرة[٩].

اشترك المنذر بن ماء السماء في الحروب التي وقعت بين الساسانيين والبيزنطيين فأيد الساسانيين واشتبك مع الحارث بن جبلة في عدة حروب انكسر في أولها ولكنه ثأر لنفسه وأعاد الهجوم على الغساسنة فأنتصر عليهم واسر منهم أربع مئة امرأة قدمهن ضحايا (للآلهة العزى) ثم تجددت الحرب بينه وبين الحارث بن جبلة الذي هاجم المناذرة واستطاع ابنه أن ينتصر على المناذرة في موقعة (عين اباغ) التي قتل فيها المنذر نفسه وفي زمنه قوي نفوذ النصرانية في الحيرة فقد كانت زوجته هند نصرانية واليها ينسب دير هند ويقال إن منذر نفسه تنصر[١٠].وقد تلاه عمر بن هند وكان ملكا طموحا قوي الشكيمة عاون الساسانيين في حروبهم ضد البيزنطيين وبعد مقتله على يد الشاعر التغلبي عمرو بن كلثوم تلاه على أمارة الحيرة عدد من اخوته أبرزهم أبو قابوس النعمان بن المنذر ، وفي المصادر العربية إن خسرو الثاني (ابرويز ٥٩١-٦٢٨م) لجأ إلى النعمان الثالث أبي قابوس هاربا من وجه بهرام جوبين فأجاره إلا انه أساء جزاءه بعد عودته إلى العرش فسجنه ثم قتله. وقد ساءت العلاقة بين أبي قابوس وبين بلاط كسرى لأسباب يختلف المؤرخون في ذكرها فمنهم من يدعي إنها بسبب سجن النعمان أبي قابوس لرجل اسمه عدي[١١] كان من مقربي خسرو ابرويز ثم قتله فاستغل ذلك خصوم النعمان و اوغروا صدر ابرويز عليه.[١٢] ألقى كسرى ابرويز القبض على النعمان وسجنه وبذلك انتهى حكم المناذرة في الحيرة وعيّن مكانه رجلا من طي اسمه اياس بن قبيصة[١٣] ويبدو أن اياسا لم يكّ محبوبا ولم يتمكن من ملء مركز المناذرة إذ كان هؤلاء قد ثبتوا سلطانهم ونفوذهم في الحيرة فلم يطق أهل الحيرة احتمال اياسا لذلك اضطر الفرس إلى إسناده بحامية فارسية قوية تشده ولكن يبدو انه لم يستطع أن يجلب القلوب إليه فظلوا كارهين للفرس، وأدى زوال أسرة المناذرة إلى فقدان الساسانيين الواسطة المهمة التي كانت تقف أمام العرب وتسيطر عليهم وتمنعهم من الاعتداء على الإمبراطورية الساسانية فلما زال هذا الحاجز وقفت القبائل العربية وجها لوجه أمام الإمبراطورية

الساسانية ولم تعد هناك قوة تصدهم فأخذوا يقومون بالغزوات على أطراف الحدود العراقية وساعدهم على ذلك الاضطراب الداخلي والحروب المتعددة والفتن والمنافسات على العرش وضعف الأكاسرة الذين جاءوا بعد كسرى ابرويز فتوغل بعضهم إلى داخل العراق ولعل أهم هذه الحروب هي معركة ذي قار[١٤] التي وقعت بين الفرس وبين العرب من بني بكر وخاصة بني شيبان[١٥]، وتذكر المصادر العربية إنها وقعت عقب زوال أسرة المناذرة من الحيرة ونتيجة مباشرة لها وذلك لأن النعمان أودع سلاحه ونساءه عند هاني بن مسعود الشيباني فاراد خسرو ابرويز استرجاعها بالقوة ولكن هاني رفض ونشب القتال بينهما وكانت النتيجة انكسار الجيش الفارسي[١٦] إن أهمية معركة ذي قار كبيرة فهي أول اصطدام مسلح مباشر بين العرب والفرس وهي أول معركة تنتصر فيها القبائل العربية على الجيش الفارسي وهو ما اعطى العرب الثقة بأنفسهم وشجع القبائل الأخرى على الهجوم المباشر على بلاد الساسانيين الغنية وكانت بمثابة حركة استطلاعية ومقدمة للفتوح الإسلامية التي اكتسحت إمبراطورية الساسانيين[١٧] وعلى اثر معركة ذي قار التي وقعت في أطراف بادية الحيرة القريبة من الكوفة الحالية أقصى الفرس اياس بن قبيصة عن حكم الحيرة وعينوا عليها حاكما فارسيا يحكمها بصورة مباشرة[١٨] إلا أن هذا لم يؤد إلى تحسين العلاقة بين العرب والفرس فقد حاول أحد أولاد النعمان واسمه المنذر الغرور أن يؤسس له دولة في البحرين وقد نجح فعلا في ذلك وحد من توغل النفوذ الفارسي في الجزيرة العربية.

ولكن نفوذه لم يكن مكينا إذ كان لرؤساء القبائل سلطان قوي حد من سلطان المنذر[١٩] ، ولقد شهدت السيطرة الفارسية في أواخر أيامها وبعد معركة ذي قار مرحلة تخبط وانقسام قابلها موقف رافض وحب للمقاومة من قبل القبائل العربية لسياسة الساسانيين فنشطت حروبهم في الاهوار بقيادة غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي وقطبة بن قتادة السدوسي في (الابلة)[٢٠] وما جاورها ود غفل العجلي في السماوة في الوقت الذي كان فيه المثنى بن حارثة الشيباني يغير على منطقة الحيرة[٢١] .

بعد الإسلام

إن أول اشتباك كبير كان في عهد أبي بكر الصديق (رض)، وكان خالد بن الوليد (رض) منشغلا في أنحاء عمان وجنوب العراق بإخضاع أهل الردة بعد أن افلح خالد بن الوليد في القضاء على ردة البحرين ومسيلمة الكذاب في اليمامة اتجه بجيشه إلى جنوب العراق بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق(رض) حيث انضم إليه كل من المثنى بن حارثة الشيباني ومذعور بن عدي العجلي وفعلا استطاع خالد بن الوليد أن يفلح في السيطرة على كاظمة والخريبة على اثر موقعة سميت بموقعة (ذات السلاسل) حيث ربط الفرس انفسهم بالسلاسل ليصمدوا امام العرب غير إن هذه الحالة انقلبت عليهم بنتائجها فلم يصمدوا أمام العرب الذين اثخنوا فيهم القتل واستمر خالد بن الوليد في تقدمه من الخريبة شمالا باتجاه الحيرة والانبار وخضع الدهاقين حكام المقاطعات إلى نفوذ المسلمين على اعتبار إن ديانة الفرس المركزية كانت المجوسية ،فلقد عامل المسلمون هؤلاء على أساس انهم أهل كتاب وفرضت عليهم الجزية وبعد معارك عدة استطاع خالد أن يفتح الحيرة عاصمة المناذرة صلحا بعد محاصرتها .طلب أهل الحيرة الصلح فصالحهم خالد بن الوليد على أن يدفع أهلها المسيحيون الجزية وكان مقدارها (١٨٠ ألف) درهم عن كل عام للسلطة الإسلامية ، كما اشترط عليهم أن يكونوا عيونا على تحركات الجيوش الفارسية[٢٢].

ويرى المؤرخون أن استيلاء العرب على الحيرة أدى بالحكومة الفارسية الى أن تلتفت بصورة جدية إلى الخطر المحدق بها من قبل دولة فتية هي الدولة العربية الإسلامية فاخذوا يجهزون الجيوش لجولات قادمة وبعد فتح الحيرة والانبار جاءت أوامر الخليفة أبي بكر الصديق (رض) إلى خالد بالتوجه إلى الجبهة العسكرية في بلاد الشام حيث كان المسلمون يستعدون للقاء الروم في معركة فاصلة ألا وهي معركة اليرموك وتوجه خالد بن الوليد بعد أن اسند قيادة الجيش في العراق إلى المثنى بن حارثة الشيباني لاستكمال ما بدأ به من تحرير[٢٣]، أبدت قبائل بجيلة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي رغبة في تعزيز القوات المحلية على الفرات سعيا وراء الغنائم ، استعد الفرس لمواجهة القوات العربية الإسلامية بقيادة (مهران بن مهر بنداد) وتقابل الجيشان في موضع يدعى (النخيلة) بالقرب من الكوفة الحالية يجري خلالها نهر صادر من ماء الفرات يعرف بأسم (البويب) عبر مهران الجسر وباغت العرب لكنه فشل في تحقيق النصر ثم حلت به الهزيمة وقتل في المعركة حيث قتله

جرير بن عبد الله البجلي وحسان بن منذر بن ضرار الضبي[٢٤] كما قتل مسعود ابن حارثة أخو المثنى بعد أن نجح في تحقيق النصر واستولى العرب على غنائم كثيـرة ويظهر أن أنباء هذا النصر شجعت الخليفة على الاهتمام بأمر العراق وبعـد وفـاة الخليفة أبي بكر الصديق(رض) في جمادى الآخرة سـنة ١٣هـــ (٦٣٤م) الـذي اوصى بالخلافة إلى عمر بن الخطاب (رض) وما لبث العرب أن تقهقـروا أمـام جيش الفرس الذي قاده بهمن جاذويه في معركة الجسر وقتل أبو عبيدة الثقفي قائـد الجيش الإسلامي[٢٥] قتله الفيل الذي استخدمه الفرس في هـذه المعركـة ، تمكـن المثنى بن حارثة من الانسحاب بفلول قواته وكان قد أصيب هو الآخر بجراح توفي على أثرها[٢٦] ، فلما تولى عـــمر بن الخطاب(رض) الخلافة وزاد الاضـطراب في بلاد فارس كتب المثنى بن حارثة الشيباني إلى الخليفة بذلك وحثه على انتهـاز هذه الفرصة وكان عمر قد اطمئن من ناحية الروم بعد هزيمتهم في أجنـادين سـنة ١٥هــ فوجه همه لفتح العراق ودعا الناس إلى فتحها وهون عليه فتحهـا واراد أن يقود الجيش بنفسه ولكن بعض أصحابه أشاروا عليه بان يبعث رجـلا مـن كبـار الصحابة وان يكون هو من ورائه يمده بالإمداد[٢٧]، ووقع الاختيار على سـعد ابـن أبي وقاص فاستحسن عمر هذا الرأي واستقدم سعد وعهد اليه بفتح العراق ثـم ودع الجيش وجعل سعد يتنقل في الأراضي التي بين الحجاز والكوفة يستمع الى الأخبـار ورسل عمر توافيه وكتبه تأتيه يشير عليه فيها بآرائه ويمده بالجنود ، شعر الفـرس بالخطر الذي يهدد حدودهم وجند يزدجرد جيشا أناط قيادته بـ(رستم فرخ زاد) الذي كان قائدا عسكريا في خراسان[٢٨] وبقي الجانبان مدة يقابل أحـدهما الآخـر علـى الضفة الغربية من الفرات في موقع القادسية[٢٩] وهي قصبة صغيرة تقع على بعـد ١٥ ميل من الكوفة في حافة صحراء الطف وكان واضحا انه اختار البقـاء قـرب الصحراء لضمان خطوطه الخلفية التي تشكل مواصـلاته وخطـوط الإمـداد[٣٠] .

ترددت الرسل بين قائد المسلمين وقائد الفرس وبعد أربعة اشهر مـن المفاوضـات بوشر القتال ، تذكر المصادر التاريخية تفصيلات وافية عن تلك المعركة التي تعـد من المعارك التاريخية الفاصلة وسنحاول التنويه بأهم وقائعها التي توزعـت علـى مدى أربعة أيام[٣١](محرم سنة١٥ هـ/٦٣٦م) وكان سعد مصابا بمرض عرق النسا على الأغلب فلم يتمكن من الركوب وبقي يشهد المعركة في حصن العذيب وجلـس في أعلاه يشرف على الناس[٣٢] وانتهت المعركة بانتصار المسلمين وهزيمة الفرس

هزيمة ساحقة وقتل رستم وعدد كبير من جنده وهرب الباقون وغنمت أموالهم ثم تبعهم سعد إلى جلولاء سنة ١٦هـ وأوقع بهم واسر نساء كثيرات إحداهن بنت يزدجرد وقتل عددا كبيرا من مقاتلة الفرس[٣٣].

أنهت معركة القادسية القوة العسكرية الرئيسة للفرس في العراق وفتحت لهم أبواب بلاد فارس فرحب بهم أهلها[٣٤] وعبر سعد إلى المدائن فدخلها سنة ٦٣٧م بعد مقاومة ضعيفة أبداها الملك الساساني من عاصمته[٣٥] ، أما القائد سعد فقد عمد بعد دخوله المدائن الى تنظيم جيشه واجاز الأعمال العسكرية الضرورية لتأمين المدائن فأرسل جيشا بقيادة عبد الله بن المعتم إلى تكريت فحررها[٣٦]، ثم بدأ بعد ذلك فتح الحرب المنظمة لبلاد الفرس وكان لهذا الفتح قوة مركزية من جبهتي البصرة والكوفة .

ورد كتاب عمر إلى سعد يأمره فيه بأن يتخذ الكوفة دار هجرة للمسلمين ومدينة يسكنونها ومقرا للجند وهي على مقربة من الحيرة القديمة واستغنى بها الخليفة التي كان سعد قد بنى فيها المسجد الجامع وهو ثاني مسجد بعد مسجد البصرة[٣٧] ولم يستطع يزدجرد أن يلم شعث جنده ويستعد لملاقاة العرب من جديد إلا بعد أربع سنين فقد ذكر البلاذري أن سعد بن أبي وقاص أرسل إلى حلوان جيشا يتألف من ثلاثة آلاف رجل بقيادة جرير بن عبد الله البجلي ففتحها صلحا[٣٨] وبعد فتح تكريت أرسل سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ ثلاثة جيوش بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بقيادة عبد الله ابن المعتم وكان الجيش الأول الذي كان بقيادة ابن الافكل الى الحصنين وربعي بن الافكل الى الموصل. وقد توجه امير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد ذلك لفتوح بلاد الشام بعدة جبهات ، جبهة حمص بقيادة القعقاع وجبهة الجزيرة الفراتية بقيادة سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله الى نصيبين والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من تنوخ وعياض بن غنم . وجعل عياض بن غنم القائد العام لجميع تلك الجيوش[٣٩]، وبعد مضي أربع سنوات جهز حملة ثانية على أرمينية يقودها حبيب بن مسلمة الفهري فنهض اليها واناخ على أهلها ولكن لم يتم فتح البلاد حتى حوالي ٣٦هـ/٦٥٢م)[٤٠] . وكان قد تجمع في سنة ٢٠هـ حول يزدجرد المقاتلون من الري وقومس واصفهان وهمدان وغيرها بحيث بلغ جيشه ستين ألف مقاتل وفي رواية أخرى مائة ألف مقاتل ولما وصلت هذه الإنباء مسامع الخليفة عمر (رض) عول على المسير أليه بنفسه لكنه تراجع خوف خروج العرب

حين غيابه فكتب إلى أهل الكوفة يأمرهم أن يسير ثلثهم ويبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم وبعث من أهل البصرة خلقاً كثيراً ، ولى الخليفة عمر (رض) النعمان مقرن المازني قيادة جيش المسلمين في نهاوند بالقرب من همدان الحالية وبعد معركة عنيفة كتب النصر فيها للمسلمين سنة ٢١هـ برغم استماتة الفرس في الدفاع عنها واستشهد قائد الجيش نعمان بن مقرن المازني وعرفت هذه الموقعة بفتح الفتوح لشدتها وأهميتها فقد كانت بمثابة آخر مقاومة منظمة من قبل الفرس أمام القوات الإسلامية، وكانت بداية نهاية الإمبراطورية الساسانية[٤١]، وفي سنة ٢١هـ/٦٤٢م وجه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عذرة بن قيس من حلوان متجها نحو شهرزور قاصدا فتحها ولكنه اخفق في مسعاه ، ثم وجه اليها (عتبة بن فرقد) على رأس قوة لا باس بها فبعد أن جرت معارك شديدة حول هذه المدينة الكردية ذهب ضحيتها كثير من السكان وتم الاستيلاء عليها وقد استشهد الكثير من المسلمين أيضا ، أما في ميدان المعارك واما من لدغ عقارب شهرزور الشهيرة[٤٢]، وبعد أن استولى العرب على نهاوند ساروا باتجاه الأحواز[٤٣] وفتحوها سنة ٢٢هـ ثم فتحوا همدان وقم وكاشان واصطخر ثم وجه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (عبد الله بن بديل) إلى أصفان ففتحها صلحا على أن يؤدي أهلها الجزية والخراج وامنهم على أنفسهم واموالهم ثم وجه عروة بن زيد الطائي الى الري في ثمانية آلاف مقاتل ففتحها كما فتح المسلمون قومس صلحا[٤٤] وكاتب سويد بن مقرن ملك جرجان ثم سار الى بلاده وقد أورد الطبري شروط الصلح التي تعهد فيها أهالي هذه البلاد بان يؤدوا الجزية للمسلمين مقابل تأمينهم على أنفسهم واموالهم واطلاق الحرية الدينية لهم ، كما تضمن هذا الصلح أن يلتزم المسلمون بالمحافظة على هذه الشروط طالما أدى أهل جرجان الجزية واقروا المسلمين ولم ينقضوا ذلك العهد على أن من سب مسلما بلغ جهده أي ضرب ضربا مبرحا بلغ الجهد ومن ضرب مسلما حل دمه[٤٥]. ويظهر أن الاصبهبذ حاكم بلاد طبرستان الواقعة على ساحل بحر قزوين خشي سوء العاقبة فحذا حذو ملك جرجان القريبة من بلاده فطلب من المسلمين الصلح على أن لا يكون هناك بينهما قتال فكتب الى سويد عهدا مشابها للعهد الذي أعطاه لأهل جرجان.[٤٦]

كانت سنة ٢٢هـ حافلة بالفتوح العربية في فارس وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يرمي الى القضاء على الأكاسرة ، حيث روى البلاذري أن المغيرة

بن شعبة عامل الكوفة غزا اذربيجان وفتحها عنوة وفرض عليها الخراج(٤٧)ولم يزل المسلمون يتابعون فتوحاتهم في هذه البلاد الشاسعة الأرجاء فندب سراقة بن عمر بن عبد الرحمن بن ربيعة للمسير إلى بلاد الباب وهي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروفة بالدربند وامده عمر (رض) بحبيب بن مسلمة عامله على بلاد الجزيرة فطلب شهربراز ملك هذه البلاد من عبد الرحمن ان يأتيه ففعل وعبر له عما يكنه من سخط وكراهية للأرمن والقبج الذين يقيمون حول بلاده واعرب له عن نيته الطيبة نحو المسلمين وطلب إليه أن يعفيه من الجزية إذ كان يرى فيها ما يشعر بالذلة على ان يعاونهم في حروبهم بيد أن ذلك القائد لم ير بدا من الرجوع إلى قائده الاعلى سراقة بن عمرو الذي قبل ذلك الطلب وكتب بذلك الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فاقره ، وجه سراقة اربعة جيوش الى البلاد المحيطة بارمينية ولما تم له فتحها كتب الى عمر يبشره الفتح ولكنه لم ينعم بثمرة تلك الانتصارات وحالت منيته دون اتمام هذه الفتوح وخلفه عبد الرحمن بن ربيعة الذي عهد اليه عمر بغزو بلاد الترك ولكنه لم يتمكن الا من فتح بعضها ، ولكن أقدام المسلمين لم تتوطد في هذه البلاد التي لم تلبث أن انتقضت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) الذي عول على فتحها من جديد(٤٨) ، أما يزدجرد الثالث فقد ظل العرب يطاردونه ويفتحون بلاده حتى انه اضطر الى الفرار الى أقصى الحدود الشرقية وما زال أمره يضعف حتى قتل في مرو على يد طحان لجأ يزدجرد الى طاحونته سنة٣١هـ/٦٥١م او ٦٥٢م(٤٩) في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) ثم رموا جثته في النهر ولجأ ابنه فيروز الى امبراطور الصين (كاتو تسونك) KAO TSONG بهدف استعادة عرش بلاده وتوفي هناك في العام ٦٧٧هـ وبموت ابنه نرسي الذي اصبح رئيسا لقسم من حرس إمبراطور الصين كينك لونك تداعى صرح الدولة التي تبوأ مركز الأبهة والسلطان ... اثني عشر قرنا ولم تقم له قائمة منذ ثمانية قرون أو اكثر.(٥٠)

الحركات المناوئة للحكم الإسلامي

يقدم البلاذري في كتابه فتوح البلدان صورة واضحة عن العمليات العسكرية الإسلامية، وفي الحقيقة إن الفتح الإسلامي لم يكن سهلا فلقد قضى المسلمون نحو عشرة أعوام في حروب متقطعة مع الفرس فلم يتم فيها إلا فتح جزئي ، فكثيرا ما

كانت المدن والأقاليم المفتوحة تعلن تمردها وذلك بتمرد القادة العسكريين الفرس بعد ان صالحوا العرب ، ولقد اشترك في هذه الحملات زهاء ٣٥-٤٠ ألف مقاتل من العرب وفيهم من النساء والأحداث والرقيق ولعل السر في مقاومة الفرس ما كان لهم من عهود متطاولة من الاستقلال والوحدة القومية ناهيك عما تسلحوا به من جيش منظم وما حازوه من دراية وتدريب على الحرب وخبرة بافانينها ولقد سبق لهم أن صارعوا الروم صراعا عنيفا استغرق اكثر من أربع مئة سنة[٥١] ، لقد كان في رأس المقاومة ضد الفاتحين العرب الأشراف والأعيان من **مالكي الأرض** وذوي النفوذ السياسي[٥٢] والديني والطبقة الكهنوتية ممن تعرضت مصالحهم مباشرة إلى الخطر من قبل الدين الجديد في حين كان أفراد الطبقات المثقلة كاهلها بالضرائب الفادحة لا تبدي حماسة تذكر في هذه المقاومة وضعفت في نفوسهم معاني الاستقلال وهم بما صاروا إليه من سوء الحال يحاولون أن يضعوا أيديهم في يد كل من ينتشلهم من سقطتهم وفاقتهم ويدفع عنهم عوادي الفوضى والحروب ولو لأجل معلوم ولا عجب أن تجد الطبقة العامة من سكان البلاد في الفاتحين الجدد اعظم منقذ لهم مما هم فيه من الشدائد وهان عليهم أن ينزلوا عن دينهم ولغتهم ويدينوا بالإسلام[٥٣] . .

ولا يعقل أن ندعي أن حماسة الفاتحين المسلمين وشجاعتهم قد كانت من العوامل الحاسمة في إسقاط إمبراطورية قدرت نفوسها في ذلك العصر بـ ١٤٠ مليون نسمة وبرغم ذلك فقد بقيت الروح القومية الإيرانية حية[٥٤] حيث أبدت الطبقات العليا من المجتمع الساساني في المراحل الأولى للفتح الإسلامي من ردود فعل سلبية للحكم الجديد فقد حاولت جهد المستطاع إنقاذ النظام القائم للدولة الساسانية وعمدت الى تنظيم حركة مقاومة أمام الفاتحين الجدد مثلا تمرد أهالي أصفهان بعد أن صالحهم أبو موسى الاشعري على دفع الجزية ، عندما اختاروا السلام على المقاومة واضطر الاشعري الى الهجوم عنوة على المدن التي نكثت عهود الصلح بينها وبين العرب. ويروى عن أهالي مدينة قم انهم تحركوا على المسلمين أيضا[٥٥] فتم قمع تمردهم وفي أعوام ٢٨و٣٠هـ اضطر العرب الفاتحون من فتح اصطخر مرتين لقيام أهاليها بالتمرد على القوات الإسلامية وعندما علم عبد الله بن عامر قائد الجيوش الإسلامية في تلك البقاع ان أهالي اصطخر قتلوا عاملة على مدينتهم في حركة واعلنوا الخروج على بنود الصلح ضد المسلمين اقسم الوالي عبد

الله بن عامر بن كريز أن يبيح دمهم حتى تسيل الدماء سيلا. وتنفيذا لهـذا القسـم يروى ان عدد القتلى وصل أربعين ألف قتيل[٥٦].

ويعطينا المؤرخون كذلك روايات أخرى تدل على تمرد أهالي خراسان وكركان وطبرستان[٥٧] وسجستان[٥٨] وقد بقيت بعض نواحي خراسان وما وراء النهر مـدة قرن من الزمان يبدون مقاومة أمام هؤلاء الفاتحين .

وظلت المناطق المطلة على بحر الخزر مثـل كـيلان وطبرسـتان والـديلم[٥٩] محافظة على استقلالها مدة قرنين من الزمن[٦٠] ودخل الإسلام هذه المنـاطق عـن طريق الدعاة الزيدية العلوية بعد الفتح الإسلامي بسنين طويلة، حيث تمكن عدد مـن الزيدية في العام ٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٨٢٨م ولمدة اربعة وستين عاما من تأسـيس دولة قوية في طبرستان حتى قضى على دولتهم السامانيون[٦١] وبقي أمراء سيستان وطخارستان يقاومون الفتح الإسلامي حتى بداية القرن الثامن للميلاد.

وتؤكد مخطوطة صينية إن إمبراطور الصين كان ينوي الاستيلاء علـى آسـيا ليحول دون توسع رقعة الفتوحات الإسلامية لذا أمد الإمبراطور كائو تسونك KAO TSUNG فيروز بن يزدجرد بالمال والسلاح للتمرد ضد المسلمين والوقوف بوجـه زحفهم في خراسان وطخارستان ولكن لبعد المسافة بين الصين وهاتين المنطقتين لم تشكل إمداداتهم أثرا بليغا في مجرى الأحداث[٦٢]، وحاول ابنه نرسي تنظيم مقاومـة أهالي طخارستان بعد وفاة والده ضد المسلمين حتى وقوعه بيد المسلمين فـي عـام ٧٠٨م.فاضطر نرسي إلى أن يهرب إلى الصين[٦٣] ، وقد قاوم اسفندريار احد أمراء اذر بيجان الجيش الإسلامي بقيادة بكر ابن عبـد الله وبعـد معركـة عنيفـة وقـع اسفندريار أسيرا بيد القوات الإسلامية ودخل أمير اذربيجاني آخر يدعى بهرام بـن فرخ زاد في حرب طاحنة مع القوات الإسـلامية ولكن مقاومته لم يكتب لها النجاح إذ تمكن المسلمون من دحر قواته[٦٤] ، وصمد أمراء مدينة مهران وكرمان وسيستان أمام الجيش الإسلامي ولكن مقاومتهم انهارت أمام الضربات القوية للقوات الإسلامية التي شددت من قبضتها على الزرادشتيين الذين ابدوا مقاومة ضـد المسـلمين مـن أهالي إيران[٦٥] وكان الحكم الإسلامي لإيران بالنسـبة لأهـل الذمـة المسـيحيين واليهود[٦٦] موضع الرضا والارتياح[٦٧] مقارنة بأحوال الزرادشتيين التـي تـردت وساءت أحوالهم كثيرا في الأدوار الأخيرة عندما آل الحكم إلى المسلمين الايرانيـي الاصل الذين تعصبوا لديانتهم الإسلامية وضغطوا على الأقلية الزرادشـتية الـذين

تركت طوائف منهم في فارس وخراسان أوطانهم محافظة على دينهم[٦٨].وظهـروا في سنجان بالقرب من خواف بالقرب من نيسابور وهاجروا الى الاحواز وجزيـرة هرمز أخيرا حط بهم الرحال في كوجرات بالهند وأسسوا لهم جالية هناك فيما مكثت بقيتهم في إيران وأرغمت على دفع الجزية ، ولاشك أن فتح العرب الممالك المختلفة سبب عملية مزج قوية[٦٩] بين عادات الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة وتقاليدها ، مزج في الدم ومزج في النظم الاجتماعية ومزج في الآراء العقلية ومـزج فـي العقائـد الدينية[٧٠]، وسيطرت لغة القرآن الكريم في القرون الثلاثة الأولى التي حكم العـرب فيها بلاد فارس وأصبحت لسان المتأدبين ووسيلة لانتشار الثقافة والمعرفـة لمثقفـي هذه البلاد ودخل الكثيرون من الموالي الاسلام والحقوا انفسـهم بإحـدى القبائـل العربية في منافسة شديدة بينهم لكي يرتقوا إلى مدارج الثقافة والمعرفة الإسـلامية، وظهر منهم العديد من العلماء والنحاة وإلحكماء واصحاب الرأي في جميع الفـروع الإسلامية ، ونشطوا في ترجمة العلوم المختلفة كالفلسـفة والرياضـيات والطـب وسائر العلوم الأخرى سواء ما الف منها بالفهلوية أو السريانية أو ما ترجم منها عن اليونانية أو الهندية إلى العـربية وبذلك حازوا على قسط كبير من استيعاب العلوم الاسلامية ناهيك عن تأثيرهم الواضـح فـي الأدب واللغـة وسـائر الشـؤون الحضارية، وممن برزوا في هذه الميادين من أبناء الفرس في العصر الأموي فـي سبيل المثال لا للحصر عبد الله بن المقفع[٧١] العريق في إتقـان الفارسـية والعـالم بآدابها والمتمكن من الفهلوية واليونانية والضليع في العربية وآدابهـا وأبـو عبيـدة معمر بن المثنى وعبد الحميد الكاتب ومئات غيرهم .ولكن برغم اسهام الإيـرانيين في النشاط الحضاري الإسلامي يرى الكتّاب القوميون الفرس إن حضارة بلاد فارس صمتت قرنين من الزمان لأن استيلاء العرب الفـاتحين أوقـف تطـور الحضـارة الإيرانية قرنين من الزمن وصوروا الفتح كغزوات اسكندر والمغول ومن أصـحاب هذا الرأي الدكتور عبد الحسين زرين كوب[٧٢]وبور داود[٧٣] والـدكتور معـين[٧٤] وقزويني[٧٥] ورشيد ياسمي[٧٦] وسعد نفيسي[٧٧] ورضا زاده شـفق[٧٨] وعشـرات غيرهم ، وعلى النقيض من هذا الرأي يرى المؤلفون العرب والإسلاميون الـدعوة الإسلامية دعوة شمولية وعالمية وليس لها طابع قـومي معـين ، تنبـذ التعصـب العنصري والقومي فاستساغتها الشعوب والأمم كافة و منها الشعوب الإيرانية وأنهـا أنزلت لهداية البشر جميعا (إن هو إلا ذكر للعالمين) . وفي بعض الموارد نـرى أن

القران الكريم ينذر العرب بأنهم إذا لم يؤمنوا بدين الله فهناك أقوام وشعوب أخرى مستعدة لأعتناقه والتضحية من اجله ولن يضروا الإسلام شيئاً إذا هم حادوا عن طريق الإسلام القويم ويقول سبحانه وتعالى في هذا الصدد (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) سورة الأنعام آية ٨٩ وتعزيزا لهذه الآية جاءت في سورة النساء الآية ١٣٢(إن يشأ يذهب بكم أيها الناس ويأتي بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) ومن سورة محمد (ص) يقول(وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) ويستنبط من هذه الآيات ان دين الله سوف يعم وينتشر وان كفر به أقوام وقبائل لأن الإسلام ليس دين ملة او قوم معينين وقد شدد رسول الله محمد(ص) على مساواة المسلمين كافة في حديث شريف (يا أيها الناس كلكم لادم وادم من تراب لا فضل لعربي على اعجمي إلا بالتقوى). ويعتقد المؤرخون الإسلاميون ان هذين القرنين يعد من انشط الحقب في الجوانب الحضارية، وانطلاقا من هذه الحقيقة ظهر من بين هذه الطبقات المعدمة علماء ومفكرون خالدون وعلماء أفذاذ أمثال سيبويه وأبى عبيدة وابي حنيفة وآل نوبخت وبني موسى بن شاكر ومئات غيرهم تفتحت عبقريتهم وقابليتهم المكبوتة بفضل الإسلام واصبحوا لأول مرة في تاريخ إيران قادة الفكر ومشايخ العلم في جميع نواحي العالم وصنوفه[٧٩] . وعندما حصل الفرس على استقلالهم وشكلوا امارات مستقلة كامارة البويهية والطاهرية والصفارية لم يفكر الإيرانيون بتغيير دينهم قط ، وإرجاع الديانات الإيرانية القديمة كالزرادشتية والمانوية[٨٠] بل اكتفوا بالاستقلال السياسي وبقوا مرتبطين بمركز الخلافة العباسية بعلاقات متينة أو واهية[٨١]، وكلما طال بالإيرانيين الأمد ازدادوا تعلقا بالإسلام ونبذوا الآداب والرسوم والعادات القديمة لأجدادهم القدامى وخير دليل على صحة هذا الادعاء ما نراه في الأدب الفارسي فتأثير الإسلام والقران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أقوى واشد في الأدب الفارسي في القرنين السادس والسابع الهجري منه ما كان في القرنين الثالث والرابع الهجري وتبين هذه الحقيقة بوضوح عند مقارنة آثار رودكي وفردوسي مع آثار مولوي وسعدي وحافظ وجامي. وبمرور الزمن انصبغت الحضارة الإيرانية بالصبغة الإسلامية واصبح الأدب الإيراني يزدهر تحت تأثير اللغة العربية والأدب العربي والتعاليم الإسلامية.

مع اعتقادي بصحة ما ذهب اليه المؤرخون المنحدرون من اصول فارسية في هذا الصدد اعتقد جازما بان الروح القومية الفارسية الدفينة لم تمت كليا بل وصلت الى

النهضة زمن العباسيين .[٨٢] بعد أن اتبع الأمويون سياسة تفضيل العرب على العجم وصار العرب في عصرهم متقدمين على سائر الأمم التي دانت بالإسلام. وبحسب ما ترويه المصادر التاريخية فان العروبة في أيام هذه الدولة كانت اعلى من سائر الأمم ممن سموا بالموالي[٨٣]، او أهل الذمة ويعدون أنفسهم أعلى منهم جبلة وخلقا وفضلا وكانوا يسمونهم الحمراء ويعد العربي نفسه سيدا على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة وذاك للخدمة[٨٤] .

لقد كتب الكثير من العرب والاجانب عن مسألة مهمة تتعلق بالموقف بين الامويين والموالي ، وانهم كانوا ينظرون اليهم نظرة ازدراء . وهو موقف قديم لاشك انه يمثل حالات شاذة لاقاعدة عامة . فاحمد امين مثلا قد بدل من رأيه الذي اصدره عام ١٩٣٣ . وهنا لابد من الاشارة الى الدراسة الجيدة التي الفها عبد الله الخطيب عن خراسان في العهد الاموي والاستاذ محمد عبد الحي شعبان باللغة الانكليزية عن الثورة العباسية في تناوله الحكومة المركزية والقبائل العربية في خراسان، اذيقول مانصه "وقدتركت الادارة المحلية في مختلف مقاطعات خراسان بايدي الدهاقين ، وليس هناك الا واقعة واحدة تصور قبضة العرب على الادارة " (الثورة العباسية ، ترجمة عبد المجيد حسيب / دار الدراسات الخليجبة ص ٨٠)

ومن بين المبالغات القديمة تصوير العرب على انهم يزدرون المهن والحرف[٨٥]، وهذا طبعا مما لا يوافق النصوص القرآنية والاحاديث الشريفة والوقائع العلمية اذ كلها تفيد ان الصحابة كانوا يمتهنون الحرف وان الكثير من الصناعات والاعمال الزراعية قد عمل بها العرب .(ينظر د. محسن خليل :في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي بغداد ١٩٨٢) لقد اتبع عدد من عمال الدولة الاموية وأعوانهم سياسة لاتنطلق من مبادىء الاسلام كأن فرضوا الجزية على من اسلم وهو ماوقف ضده وبشدة الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز اذ انه انزعج كثيرا من فرض الضرائب والجزية[٨٦] على الفلاحين والطبقات المعدمة واستمر استثمار الفرس واهل الأرياف واستغلالهم كما كان في العهد الساساني ولم تتحسن حالة الطبقات الفقيرة الا قليلا[٨٧] لأن الفاتحين الجدد كانوا يجبرونهم على أعمال السخرة كحفر القنوات وتنظيف الأنهار والقنوات وكريها وإحداث الطرق وتعميرها وترميم القلاع وبناء المساجد والقصور واستمر بشكل محدود نسبة إلى ما كانوا يعانونه أيام الساسانيين ، وعندا أمر الخلفاء بإحصاء أهل القرى والفلاحين بوسيلة وضع قلادة

مصنوعة من السرب والرصاص[88] في أعناقهم مكتوب عليها اسم المكلف بأداء الضريبة ومحل سكناه وقريته والمقاطعة التي يعيش فيها و ضيقت هذه المبادرة الخناق على الفلاحين الفقراء وجعلتهم اقنانا مربوطين بالأرض وإذا ترك أحدهم قلادته في بيته مهاجرا لطلب الرزق كانت الشحنة له بالمرصاد ويلقى القبض عليه ويودع السجن بتهمة التشرد والبطالة[89] فتبقى هذه القلادة في عنق المكلف بأداء الضريبة حتى يدفع جميع ما عليه من الضرائب في العام الزراعي وعليه ان يلبسها في العام الزراعي المقبل لذا لم يبق أمام الفلاحين والمزارعين الإيرانيين مفر من اداء الضريبة كاملة، ويستنبط من دراسات فان فلوتن في القرن الماضي و ولهاوزن في أوائل القرن الحالي ومن سار في خطتهما إن الإدارة الأموية زادت في الضرائب وعسفت الموالي خاصة في خراسان والعراق وان ذلك أدى إلى التذمر والثورة وكانوا يبحثون عن الفرص للقيام والخروج مع الخارجين على سلطان الدولة الإسلامية[90].

وخلافا لما يراه المستشرقون وكثير من المؤرخين الرواد والمعاصرين يعتقد الدكتور فاروق عمر بأن بعض المستشرقين ومن أتبع رأيهم من المؤرخين يرون ان الاضطهاد الذي مارسه بعض الخلفاء وبعض الأسياد والموالي سكان البلاد المفتوحة المحكومين وقع دون أن يدركوا في تفاسير عنصرية مستمدة من مفاهيم العصر الذي ظهر فيه الإسلام ولم يدرك هؤلاء المؤرخون ان الاضطهاد الذي مارسه بعض الخلفاء وبعض الولاة شمل العرب والموالي الذين تسميهم مصادرنا (الضعفاء) و إذا كان أصحاب هذا الرأي يوردون الأمثلة على سوء حالة الموالي واحتقار بعض العرب لهم من أمثلة شاذة وتدل على حالات استثنائية وأن هناك العديد من الأمثلة التي تدل على التعاون والامتزاج والاشتراك في السلطة[91]وأن فرضية الصراع بين العرب والموالي في تفسير أحداث القرنين الأولين في تاريخ الإسلام عديمة الجدوى ولا تستند الى حقائق التاريخ وعليه يجب البحث عن الأسباب في ظواهر أخرى لا علاقة لها بالعنصرية[92] وكرد فعل طبيعي للممارسات اللاإسلامية التي طبقها عدد من ولاة الدولة الاموية في عدد من مدن ايران وامصارها فقد ادى ذلك الى ان يتجه الموالي والعرب الناقمون الى الحركات السياسية والاجتماعية التي وقعت في ايران والمشرق الاسلامي وفي البصرة والكوفة في العراق ضد الدولة الاموية. رأى المسلمون من غير العرب ان ممارسات هؤلاء الولاة كانت بعيدة عن الروح

الاسلامية والمبادئ الاسلامية التي آمنوا بها حينما اعتنقوا الاسلام بصفاء ونية حسنة وانها عودة الى عهود العصبية القبلية التي عمت تاريخ العرب قبل الاسلام. وأن حالة الموالي كانت تتأثر بظهور العصبية العربية واختفائها ، فكلما وجدت تلك العصبية تأجيجا ساءت حالة الموالي وانحدرت منزلتهم و إذا ما اختفت تنفس الموالي الصعداء وأحسوا بالراحة ونعيم السعادة .(٩٣) بالغ بنو أمية بالاستخفاف بغير العرب حيث أخذ هؤلاء الموالي وعلى رأسهم الفرس في التذمر وطفقوا يعملون في السر والعلن على تقويض ملكهم ومقاومتهم بالسيف والقلم ونصروا آل علي والخوارج وغيرهم من أعداء الأمويين وهان عليهم الرد على العرب في مناقشاتهم فنشأت من ذلك طائفة يعرفون بالشعوبية (٩٤) لا يعترفون بفضل العرب على سواهم وتصدوا لدفع حجج القائلين بفضل العرب على سائر الشعوب.(٩٥)

الذي يهمنا في تاريخ ايران خلال الحقبة الاموية ،ان المجتمع الايراني (الفارسي) ومنذ نجاحات الفتوح الاسلامية انقسموا على كتلتين اجتماعيتين ربما اكثر من كونهما اقتصاديتين . علما بأنه ليس هناك من حدود فاصلة دقيقة بين هاتين الكتلتين . اولهما اولئك الذين وجدوا في الاسلام ومبادئه وقيمه ملاذاً ضد ما كانوا يعانونه من نظام فارسي متزمت للفصل بين الطبقات فصلا اقتصاديا ودينيا وسياسيا. فقد اندمج هولاء في المجتمع الجديد بظل ادارات عربية ، على الرغم من ان بعض الولاة الامويين قد اساءوا الادارة والسياسة ازاء هولاء الذين اقبلوا على الاسلام بنية صادقة وحتى العديد من العرب الذين لاينتمون الى القبائل التي ينتمي اليها هذا الوالي او ذاك • وبالفعل فقد تأجج الموقف كثيرا عند انتشار الدعوة العباسية في خراسان حيث انضم الكثير من افراد هذه الكتلة الشعبية المسلمة الى الدعاة العباسيين ضد والي الأمويين في خراسان نصر بن سيار وضد الولاة في اماكن اخرى •

اما الكتلة الأخرى فيحتمل انها تتألف من بقايا الأسر الفارسية القديمة التي تتطلع الى استعادة هيبتها وهيمنتها ونفوذها ومن الدهاقين الذين وجدوا انفسهم قد صاروا مجرد اداريين وقد فقدوا نفوذهم. وأن الدراسات الحديثة قد اثبتت ان الامويين قد ابقوا على الدهاقين في الادارة ولم يبلغ في خراسان مثلا الا عن حادثة واحدة تسلم فيها عربي ادارة ديوان ، والا فان جميع الادارات قد ظلت في ايدي الدهاقين • وان هذه الدراسات قد وجهت الانظار الى انهم قد ساسوا القرى الفارسية

سياسة ظالمة بهدف الحصول على مكاسب اكبر من الاموال لاسيما في مسألة جباية الخراج . ومن المحتمل ان تكون لهذه الكتلة اثار خطيرة في تحريك المحفزات للحركات السياسية ضد الامويين متخذين شعارات ربما تكون مبالغاً فيها عن التمييز والتفريق بين العرب والموالي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا . حقيقة ان اعمال الحجاج الثقفي برغم ابعادها الاقتصادية – المالية قد حركت الكثير من الكوامن في اللاشعور الفارسي بوصفها سياسة مجحفة بحق الموالي من المجتمع الايراني ولذلك فقد اندفع هؤلاء الموالي سواء ممن كان متحركاً ومتحفزاً من انصار الكتلة الفارسية الثانية – كتلة بقايا الموروث الفارسي القديم ، او من الكتلة الاولى من الفلاحين والفقراء للاندماج بقوة في اي حركة سياسية ترفع شعارات اجتماعية في تحسين المستويات المعاشية او أي شعارات سياسية مناوئة للسلطة المركزية الاموية .

وطبيعي ان هذه التوترات السياسية قد جعلت بعض الخلفاء الامويين ينتبهون الى خطورتها كما فعل الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز مثلا وكما لمح اليه الوالي نصر بن سيار . ونعتقد ان هذه التوترات السياسية وعدم اتباع سياسة عادلة مع الموالي والعرب على حد سواء وتدهور احوال الخلافة الاموية قد لعبت ادواراً حاسمة في اسقاط الدولة الاموية .بذلك نرى اندفاع موالي العراق الى حركات عبد الرحمن بن الاشعث والمختار الثقفي والخوارج والحركات السياسية في خراسان وبلاد ما وراء النهر وطبرستان . غير ان هذه الحركات السياسية المنعزلة في تاريخ ايران شيء والوضع الحياتي والاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته مدن ايران والمشرق الاسلامي من نشاط اقتصادي وحضاري شيء اخر .

وهنا لابد من القول ان نظريات احمد امين وجرجي زيدان في مسألة التمييز القسري والموالي لها ما يؤيدها ولكن ذلك لم يكن سياسة عامة بدليل اعتماد الخلفاء الامويين على الفرس في الادارة وفي النشاطات الاقتصادية والثقافية ومراجعة سريعة لمدى تمثل الفرس للحضارة الاسلامية واقبالهم على تعلم لغة القرآن الكريم ووصولهم الى اعلى المراتب في علوم التفسير والقراءة والفقه والحديث واللغة والادارة كل هذا دليل واضح على ان نظرية التمييز العنصري الذي شخصها المستشرقون امثال ترتون(الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين /اهل الذمة في الاسلام) ودينيت (الجزية في الاسلام) وجب (الفتح الاسلامي لآسيا الوسطى) وغيرهم من

المؤلفين العرب في جيل الخمسينيات قد اصبحت آراءً وافكارا وتفسيرات عتيقة وبحاجة ماسة الى اعادة نظر .

أثر الفرس في الحركة الشعوبية

ظهرت بوادر الحركة الشعوبية في أواخر العصر الأموي ولكن دعاتها لم يكونوا يجرؤون على التصريح فتستروا وراء الدعوة الإسلامية ونادوا بالتسوية[٩٦] ورفعوا شعار المساواة وهو شعار إسلامي لا يحق لأحد الاعتراض عليه لاسيما أن الشعوبيين أظهروا تمسكهم بقوله تعالى: (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم)[٩٧] وقوله جل شأنه :(ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[٩٨]. فضلا عن تسترهم ببعض الأحاديث النبوية التي تؤكد مبدأ المساواة في الإسلام وهكذا بدت الشعوبية تحت ستار الإسلام وكأنها منطق سليم وموقف إيجابي طالب بتحقيق مبدأ إسلامي[٩٩] .الحق أن المساواة وأن كانت هدف الشعوبيين في المراحل الأولى من حركتهم فأنها لم تبق كذلك لانهم بعد تطور حركتهم لم يقفوا عند حدود المطالبة بالتسوية و سرعان ما أخذت الحركة الشعوبية طابع التعصب للعجم ضد العرب وبشكل عام يمكن القول : أن الحركة الشعوبية لم تكن واسعة النشاط في العصر الأموي[١٠٠] لأن صعوبة الأجواء السياسية لم تكن تساعد على هذا التوسع ، ويمكن أن نلخص نشاط الشعوبية في العصر الأموي بأنها ركزت جهدها لاستقطاب الفرس وبلورة تجمع فارسي مرتبط بجذور تراث فارس القديمة مناوئ للعروبة والإسلام فكرا وسلوكا من خلف ستار إسلامي فضلا عن إسناد المواقف المعارضة للسلطة العربية وتغذيتها قدر الإمكان[١٠١] .

ويرى بعض الكتاب أن قيام هذه الحركة إنما يعود إلى عاملين أساسيين :

الأول - إن الحضارة الإيرانية كانت تبعث في شعوبها الثقة والوعي وتثير فيهم روح التحدي في وجه القوى المناوئة لها.

الثاني - ان الإسلام الذي بنيت عليه الدولة العربية أدى إلى ازدهار الحضارة التي اصطدمت مع الحضارة الإيرانية مباشرة وأفضى ذلك الصدام إلى إزالة السلطان الإيراني فكان لهذا الانتصار العربي رد فعل عنيف أسفر عن قيام حركة مقاومة في وجه الأمة العربية[١٠٢] .

واستنادا إلى ما ذكر يمكن القول بأن الشعوبية حركة ثقافية اجتماعية قام بها غير العرب لاسيما الفرس وقد حاول هؤلاء نقل التراث الإيراني إلى المجتمع الإسلامي ساعين إلى طبع المجتمع بطابعهم الحضاري القديم وعملوا على التقليل من شأن العرب والزراية بثقافتهم التي ازدهرت بالإسلام والدعوة إلى نبذها وقد اسهم في الحركة أدباء وشعراء وكان لكتّاب الدواوين من الفرس دور يذكر في هذه الحركة.

ونشطت هذه الحركة بعد قيام الدولة العباسية واستغلت الحرية التي وفرتها الدولة العباسية في عصرها الأول للشعوب المنضوية تحت خيمتها لاسيما الفرس الذين ساعدوهم في الوصول إلى السلطة وراحوا يطالبون بالمساواة ويتباهون بأصلهم ونسبهم وحضارتهم ومجدهم القديم[١٠٣] ويهاجمون العرب ويركزون على تشويه تاريخهم وأدبهم وادعوا بأنه ليس للعرب تاريخ قبل الإسلام[١٠٤] واتهموهم بالبربرية قبل الإسلام وبالبداوة بعده وبتفضيل الشعوب الأخرى عليهم وبتمجيد ثقافاتهم على حساب الثقافة العربية الإسلامية وكانوا يهاجمون الشعر والآداب والقيم الاجتماعية العربية الإسلامية ويروجون للثقافات الفارسية القديمة[١٠٥] بل وتدرج بهم الكره للعرب ولثقافتهم أنهم انجروا إلى الهجوم على الإسلام وهذا ما عملت الزندقة له ، وهكذا يتضح أن الشعوبية والزندقة تمثلان حملة على العرب والإسلام وانهما تنطويان على نزعة إيرانية على هامش الحياة الإسلامية .

لقد كان الاحتكاك قبل الآن بين الاتجاهات القبلية وبين المبادئ الإسلامية ولكنه إنكشف الآن بين الإسلام والديانات الأخرى وبين وعي إيراني وسلطان عربي ولابد أن نوضح أن الوعي الإيراني الذي نلمسه في هذه المرحلة ونخص بالذكر في العهد العباسي ملون بلون غير إسلامي في الغالب[١٠٦] وأصبحت مهاجمة العقيدة الإسلامية جزءاً من الستراتيجية العامة للحركة الشعوبية والزندقة اللتين يقودهما الفرس ويمكن القول بأن العقيدة الإسلامية كانت قد تعرضت إلى عمليات الهدم والتحريف كما أشتد النزاع بين الشعوبية والزنادقة والمسلمين المعتقدين بالدين الإسلامي الحنيف .

مشاركة الفرس في الحركات المناوئة للدولة الأموية

حصلت تغييرات سياسية وتطورات اجتماعية واقتصادية متعددة في صدر الإسلام والعهدين الأموي والعباسي فقد انتشر الإسلام واتسعت رقعة الدولة

الإسلامية فشملت أقاليم جديدة تسكنها شعوب غير عربية دخل بعضها الإسلام وأطلق عليهم اسم الموالي وكان لابد لهؤلاء من أن يؤثروا في طبيعة المجتمع الإسلامي ويلعبوا دورا في سياسة الدولة إلا أن دورهم هذا لم يظهر فجأة بل بدأ ينمو بشكل تدريجي في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم تغلغل إلى الإدارة والسياسة والجيش(١٠٦) .

ولا شك أن فتح العرب الممالك المختلفة سبب عملية مزج قوية بين الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة وهو مزج في الدم ومزج في النظم الاجتماعية ومزج في الآراء العقلية ومزج في العقائد الدينية(١٠٧) وقد ساعدت على المزج والتفاعل الإيجابي خاصة في صدر الإسلام جملة أمور اهمها:

١: تعاليم الإسلام الداعية إلى المساواة والاخوة بين الشعوب والأمم التي تديّن بالإسلام وتتجسد هذه التعاليم في الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث الرسول الكريم محمد (ص) نذكر من الآيات:بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) صدق الله العظيم(١٠٨). ومن الأحاديث : أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على احمر فضل إلا بالتقوى(١٠٩)وقوله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وحديثه(المسلمون سواسية كأسنان المشط) وحديثه (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)(١١٠).

٢: دخول كثير من الأمم المفتوحة في الإسلام .

٣: الاختلاط بين العرب من سكنة البلاد المفتوحة وسيطرة روح الإسلام على النفوس والعقائد ولكن برغم هذا الاندماج والتفاعل وسيطرة روح الإسلام على النفوس والأفكار بقي هناك رهط من العرب والموالي لم يدخل الإسلام في أعماق نفوسهم وظهرت الردة (١١١) بين بعض القبائل العربية بعد وفاة الرسول وأما الموالي وعلى رأسهم الفرس فيمكن الجزم بأن الروح القومية الفارسية الدفينة لم تمت عندهم كليا وقد بقيت بينهم شرائح لم ينسوا إمبراطوريتهم وديانتهم القديمة وخاصة من ضعاف الأيمان منهم الذين دخلوا الإسلام تسترا وامتناعا عن دفع الجزية المفروضة على أهل البلاد المفتوحة. ويمكن القول في هذا المجال انه برغم

انتشار الإسلام واعتناقه من الأكثرية الساحقة من الفرس وسائر الموالي وخاصة الطبقات العامة منهم بقيت جذور العقائد والأفكار الفارسية التي لم يقض عليها الإسلام قضاء تاما قد عششت في نفوس شرائح غير قليلة من المجتمع الفارسي وخاصة في نفوس الطبقات الارستقراطية والدهاقين منهم(١١٢) على الرغم من تعاون الكثيرين منهم مع الدولة الإسلامية(١١٣) ولم يظهر من هذه الشرائح حركة مناوئة ضد السلطة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين لأن هؤلاء الخلفاء ساروا على سياسة المساواة التامة بين المسلمين في العطاء والتعامل الإنساني وتمتع الموالي في هذه الحقبة الزمنية من عهد الإسلام بنعمة المساواة والحرية وساروا مع العرب جنبا إلى جنب لا تمييز بين الفريقين إلا بالاسبقية في الإسلام والتفاني في خدمته والجهاد في سبيل إعلاء كلمته . فقد نهى النبي محمد عن التفاخر بالأقوام والقبائل والتعصب القبلي وكان من أكره الأمور عند النبي محمد أن يقول الناس إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون(١١٤) وحقق المساواة بين المسلمين فرفع المخلصون من الموالي المتفانين منهم في خدمة الإسلام إلى أعز مكانة وأسماها ووضعهم في صف المخلصين من العرب جنبا إلى جنب فقد خص الصحابي سليمان الفارسي بلقب (سلمان منا أهل البيت)(١١٥) وجعل بلال الحبشي من أصحابه المقربين لأن الإسلام هو دين المساواة والعدل والرحمة بالناس جميعا وقد وصف أمير الشعراء احمد شوقي نبي الإسلام ودينه فقال :

فرسمت بعدك للعباد حكومة   لا سوقة فيها ولا أمراء

الله فوق الخلق فيها وحده   والناس تحت لوائها أكفاء

وسار أبو بكر الصديق الخليفة الأول على سياسة المساواة في صرامة ووضوح فنجده حينما تولى الخلافة يعلن على الناس برنامجه في خطبة قصيرة قائلا: (أيها الناس أني قد وليت عليكم ولست بخيركم فأن أحسنت فأعينوني وأن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا قوم ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله)(١١٦).

ونجده بعد توليه الخلافة يقسم بين الناس الأعطية بالسوية ولا يفضل أحدا على آخر[١١٧] . وكان عمر بن الخطاب مثال الحاكم المسلم فقد تحرى العدالة المطلقة التي لا تعرف الهوادة في تنفيذ شعائر الإسلام وقوانينه واتخذ شعار الديمقراطية الحازمة وحاول بقدر الإمكان أن يطبق النظرية الإسلامية فلا يجعل التمايز بين الناس على أساس اختلاف القبائل والأجناس أو العنصر ولكن جعل الأساس هو التقوى والإخلاص وكثرة البلاء والجهاد وذلك إنما يكون في الغالب بالسبق إلى الإسلام يتساوى في ذلك القرشي والباهلي و العربي والعجمي ومن الغرائب التي قام بها عمر أنه عيّن عمار بن ياسر واليا على الكوفة وعيّن سلمان الفارسي واليا على المدائن وهذان الرجلان من الموالي إذ سبق أن كانا من العبيد قبل ظهور الإسلام ومن باب تقريبه وتعظيمه للموالي والصحابة القريبين عند النبي يروى انه حضر بباب عمر نفر من سادات قريش كسهيل ابن عمرو وأبي سفيان بن حرب وغيرهما ونفر آخر من غير العرب كصهيب الرومي و بلال الحبشي فخرج ابن عمر فأذن لهؤلاء الموالي وترك أولئك السادة فقال أبو سفيان لم أر كاليوم يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا[١١٨] وكان عمر بن الخطاب حينما يذكر عتق أبي بكر لبلال الحبشي يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا[١١٩] وقدم عمر صهيبا الرومي على المهاجرين والأنصار فصلى بالناس ، ومما يروى في هذا الصدد أيضا أن عمر أمر بمحاكمة خالد بن الوليد على ما كان يهب الشعراء من جوائز على طريقة قريش القديمة وقد سئل خالد أثناء المحاكمة عن تلك الهبات أهي من ماله أم من مال المسلمين ؟ فسكت خالد فقام إليه بلالٌ الحبشي بحضور عمر فتناول عمامته ونفضها ثم شده بها وخالد لا يمنعه .

حين نسمع هذه الأخبار او نقرأها في أمهات الكتب الإسلامية لا نهتم لها كثيرا ولكنها كانت في غاية في الأهمية يوم ذاك لا سيما في نظر قريش فليس من الهين على قريش أن ترى عبدا من عبيدها السابقين يفضل أو يتولى عليها أو يصلي بالمسلمين أو يحكم مصرا من اكبر الأمصار الإسلامية ، ومن الكلمات المأثورة عند عمر الدالة على عدالة نظرته المتساوية إلى المسلمين أقواله : (والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فان من قصر به عمله لا يسرع به نسبه)[١٢٠] ، وقوله المعروف:

(كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وقوله: (والذي بعث محمد بالحق لو إن عنـزاً ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة)[١٢١] .

ويذكر في بعض الروايات بأنه اكثر العطاء لبعض الأشراف من الأعاجم ففرض لفيروز بن يزد جرد وبسطام بن يزد جرد وغيرهم من الدهاقين ألفين ألفين[١٢٢] بينما كان كثير من العرب المسلمين يتراوح عطاؤهم بين المئتين والأربع مئة فحسب[١٢٣] وقدم قوم على عامل لعمر بن الخطاب فأعطى العرب وترك الموالي فكتب اليه عمر: أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم[١٢٤] وكان الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يؤمن برأي أبي بكر في العطاء وهو التسوية بين المسلمين[١٢٥] لذا فقد تعرض لسخط الكثيرين من العرب حتى أن أبن أبي الحديد يعتقد بان تقاعس الكثيرين عن نصرة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لأنه كان لا يفضل شريفا على مشروف ولا عربي على أعجمي[١٢٦] ولا يصانع الرؤساء و أمراء القبائل وحتى الصحابة ولا يخاف في الحق لومة لائم[١٢٧] حتى يروى أن طائفة من أصحاب علي مشوا اليه فقالوا له (يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم فقال لهم أتأمرونني أن اطلب النصر بالجور)[١٢٨].

ويروى في هذا الصدد انه جاءت امرأتان فقيرتان تسألانه شيئا من المال فأعطاهما ولكن إحداهما سألته أن يفضلها على صاحبتها لأنها امرأة من العرب وصاحبتها من الموالي فأخذ شيئا من التراب ونظر فيه فقال: (ما اعلم أن الله فضّل أحدا من الناس على أحد إلا بالطاعة والتقوى).[١٢٩]

وتتجلى في قوله المأثور : (أن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء) نظرته وإيمانه الجازم بالعدالة الاجتماعية ومنع فئة محدودة من الاستئثار بمال المسلمين لأن جوع الفقير في اعتقاده في تخمة الغني والجوع والتخمة كلاهما مظهر لخلل في وظيفة المال وعدالة التوزيع وان أموال الأغنياء ليست حقا خالصا لهم مادام في مجتمعهم فقراء[١٣٠] فانه يرى في العدل سعة ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق.[١٣١]

بينما كان الموالي يعيشون في هذا الجو المفعم بالصفاء المليء بالعدالة والانصاف[١٣٢] لم نجد في عهد الراشدين حركة من الموالي ما تكدر صفو هذا الجو

الرائع المشحون بالعدالة الإسلامية ولكن حادثة استشهاد عمر بن الخطاب على يد ابي لؤلؤة الفارسي من نصارى العجم ومولى المغيرة بن شعبة روعت المسلمين عامة والعرب خاصة وإذ ذاك تبين للعرب أن الحقد الدفين قد تنبه في قلوب الفرس وابتدأت العصبية العربية منذ ذلك الحين تستيقظ من إغفاءتها وعليه لا نكون مبالغين إذا قلنا أن مقتل الخليفة عمر نهاية فصل مجيد في حياة الموالي نعموا فيه بالمساواة والعدالة وهو بعينه كان مبدأ فصل جديد تغيرت فيه حالهم وأخذت منزلتهم تتجه نحو الانحدار والانهيار(١٣٣) وعندما آل الحكم إلى الأمويين تجلت في عصرهم العصبية العربية بأجلى مظاهرها كما أسلفنا إذ كان الأمويون ينظرون إلى الفرس نظرة ازدراء واحتقار وتناسوا ما نزّل به الإسلام من تعاليم العدالة والمساواة فلم يشعر الموالي في عهدهم بامتزاجهم مع الدولة الإسلامية(١٣٤) ومن تلك الأمثلة السابقة التي أوردناها في هذا المجال نرى أن موجة شديدة من العصبية القبلية قد عمت المجتمع العربي في عصر الأمويين فتحكمت في سياستهم وتطاولت إلى ولاتهم وخلفائهم وانطلاقا من هذا الواقع تاقت نفوس الموالي من الفرس خاصة للتخلص من حكمهم ولا بد من القول في هذا الصدد ان الفئات التي ناوءت الأمويين من الفرس لم تنحصر في الطبقة الأرستقراطية والكتّاب المثقفين فحسب بالاستناد إلى ما رواه ابن قتيبة الدينوري شملت شرائح السفلة والحشوة والأوباش النبط و أبناء اكره القرى(١٣٥).

عليه يمكن الجزم بان شرائح من العامة والأشراف من الفرس(١٣٦) اسهمت في مناوءة الحكم الأموي على الصعيدين الفكري (الحركات الشعوبية) أو الثورات المسلحة التي اندلعت ضد حكمهم .

ولم تكن سياسة عدد من الولاة الامويين المنطلقة من العصبية القبلية وحدها هي التي حركت الفرس وجعلتهم يخرجون على الدولة الأموية فيمن خرج من سائر الأحزاب المعارضة ولكن كان للشعور القومي والعصبية العنصرية المتأصلة في نفوس هؤلاء الفرس نصيب كبير في تغذية هذه الحركات وتقويتها(١٣٧) ولاشك أن المتتبع لحركات الموالي وخاصة الفرس منهم وثوراتهم يلاحظ انهم كانوا ينتهزون

الفرص كلما سنحت لهم في سبيل القضاء على الدولة الأموية ويبتهجون لكل خروج على الدولة الأموية لأنهم يحقدون على الأمويين بل على العنصر العربـــي بأكملـــه ويرون أن تلك الحروب التي تقوم بين الأحزاب المختلفة من العرب ســتؤدي حتمـــا إلى إضعاف الغالب والمغلوب وفي ذلك قوة ونجاح لهم(١٣٨) ويقــول محمــد طيـــب النجار في هذا الصدد:

(لا شك أن هدفهم الكامل الذي يتمنونه ويسعون اليه إنما هو القضاء على السيادة العربية واسترجاع المجد القديم والسلطان المغتصب و إقامـــة دولـــة أعجميـــة فـــي مظهرها وحقيقتها)(١٣٩). فنراهم قد انضموا إلى حركات الخوارج لأنهم كانوا يدعون إلى المساواة والعدل بين المسلمين و اشتركوا في حركـــة (الحـــارث بـــن ســـريج المرجئي)(١٤٠) في خراسان سنة ١١٦هـــ إذ دعا إلى السير علـــى الكتـــاب والســـنة ورفع الجزية عن المسلمين والمساواة فـــي العطـــاء فـــي الجـــيش بـــين العـــرب والموالي(١٤١) .

وكانت الثورات التي تتشح بثوب شيعي كحركة المختار الثقفي وزيد بن علـــي تلاقي منهم تأييدا وتعضيدا اشمل واعظم(١٤٢) ، ولعل السر فـــي ذلـــك انهـــم كـــانوا وغالبيتهم من الفرس يؤمنون بنظرية الحق الملكي المقدس ويعتقدون بأحقية العلويين بالخلافة وذلك بصفتهم المزدوجة فهم من سلالة محـــمد بن عبد الله من جهة أمهـــم فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وزوج علي وهو من ســـلالة آل ساسان من جهة أمهم (شهر بانو) ابنة يزدجرد آخر ملوك الساسانيين حيث تزوجهـــا الحسين بن علي ومن هنا اصبح الأئمة في حزب الشيعة بقسميه :

طائفة الأثني عشرية الشائعة الآن في بلاد فارس وطائفة السبعية أو الإسماعيلية لا يمثلون حق النبوة فقط بل يمثلون الملك أيضا لأنهم من سلالة النبي محمـــد وآل ساسان معاً(١٤٣) .

ويشك مرتضى مطهري في صحة هذه الرواية حيث يقول إن هذه الرواية التي نقلها اليعقوبي ضعيفة من الناحية التاريخية برغم تأكيدها في بعض الأحاديث مـــن جملتها ما نقله الكليني في كتابه الكافي بهذا المعنى لأن سند هذه الروايات ضـــعيف وغير معتمد لأن من بين رواتها إبراهيم بن إسحاق الاحمري النـــهاوندي الـــذي يتهمه بعض العلـــماء في دينه وعمربن شمرالذي يعد كذاباً جعالاً ولـــو صـــح أن سبب احترام الإيرانيين لآل البيت يرجع لانتسابهم إلى الأسرة الساسانية فكان أولـــى

بهم أن يحترموا يزيد الناقص بن وليد بن عبد الملك من زوجته الإيرانية (شاه آفريد) حفيدة يزدجرد آخر ملوك الساسانيين وعليهم أن يكنوا احتراما خاصا لعبيد الله بن زياد لأن والدته مرجانة إيرانية من شيراز.[١٤٤]

وتبيّن من الحركات التي قامت في العصر الأموي انها عربية[١٤٥] وان الموالي وعلى رأسهم الفرس شاركوا فيها مع حلفائهم ومواليهم ومع رؤسائهم قادة الأحزاب السياسية ولا نجد ثورة للموالي تستحق الذكر في الشرق قاموا بها تحت رايتهم أو بدعوتهم[١٤٦] إلاحركة ابي علي الكوفي مولى بني الحارث الذي شق عصا الطاعة على الدولة الأموية في عهد معاوية بن سفيان[١٤٧] وعندما أخفقت الحركات التي اندلعت ضد الحكم الأموي وقمعت بقساوة متناهية اتجه الفرس إلى النضال السري واشتركوا في الدعوة العباسية وسنحاول استعراض اهم الحركات والثورات التي اشترك فيها الفرس ضد الدولة الاموية وكانت لهم فيها اغلبية واضحة .

حركة المختاربن عبيد الثقفي :

كانت حركة المختار سنة ٦٦هـ أول حركة قوية أستغلها الأعاجم لكي ينتقموا لأنفسهم ويحققوا مآربهم بإرجاع السيادة القومية وتحطيم السيادة العربية.

والمختار الثقفي رجل عربي مغامر وجريء ذو آمال ومطامع التمس فيها المجد والسلطان في كنف عبد الله بن الزبير فأخفق فولى وجهه شطر محمد بن الحنفية[١٤٨] ينصره وينشر دعوته ويطالب بثأر الحسين بن علي(رض) ولقد وجد الموالي فيه ضالتهم المنشودة فهم يشاركونه الحقد على الدولة الأموية ويرون أن الحرب التي تقوم بين العناصر العربية ستؤدي حتما إلى إضعاف الغالب والمغلوب وفي ذلك قوة ونجاح لهم وكذلك وجد المختار في هؤلاء الموالي ضالته المنشودة فهو يريد أن يصل إلى المجد والشهرة والسلطان مهما يكن الثمن وهو في سبيل ذلك يغير سلوكه واتجاهه من وقت لآخر فلقد كان أيام مؤازرته لأبن الزبير يكره الموالي ويستهزئ بهم[١٤٩] ولكن بعد دعوته لأبن الحنفية أصبح يتقرب إلى الموالي ويتظاهر أمامهم بالحب والإخلاص ويشركهم مع العرب العطاء[١٥٠]. طبق المختار شعاره الأخذ بثارات الحسين حيث قتل عمر بن سعد أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم وهدم دورهم واحرق جثثهم وأرسل رؤوس بعضهم إلى ابن الحنفية وقد بلغ عدد القتلى نحو ٢٥٠ قتيلاً[١٥١] كما كان جيش الإنقاذ الذي أرسله

المختار لتخليص ابن الحنفية من سجن عبد الله بن الزبير يضم الكثير من الموالي[١٥٢] فضلاً عن العرب ولما رأى العرب منه انه يقرب الموالي ويساويهم بهم في العطاء نفروا منه وتآمروا عليه فاجتمع أشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وشكوا إليه من سيرة المختار وإيثاره الموالي عليهم ودعوه للوثوب عليه فقال: (حتى ألقاه واعذر إليه) ثم ذهب إليه وذكر له جميع ما نكروه وذكر له شأن الموالي وشركتهم في الفيء فقال : (إن أعطيتموني عهدا بقتال بني أمية وابن الزبير تركتهم)[١٥٣] .

على الرغم أن المختار الثقفي حقق انتصارا رائعا على جيش الأمويين بقيادة عبيد الله بن زياد في معركة الخازر سنة ٦٧هـ/٦٨٦م وقتل عبيد الله بن زياد في تلك المعركة ، إلا أن الحركة المختارية لم يكتب لها النجاح والاستمرارية ذلك لأن المختار لم يستطع احتواء العلويين من جهة ولم يستطع أن يقود الحركة المعادية للأمويين من جهة ثانية ولم يستطع المختار حتى النهاية النجاح في محاولته التوفيق بين اتباعه العرب والموالي ولعل ذلك كان ظاهرا في آخر معركة خاضها ضد مصعب بن الزبير الذي كان يعاونه الأشراف الكوفيون بقيادة المهلب بن أبي صفرة وهي معركة المزار في سنة ٦٧ هـ/٦٨٦م وبعد هزيمته في تلك المعركة اعتصم اتباعه بقلعة في الكوفة ولكن حصار مصعب بن الزبير له طال فقرر الخروج والقتال حتى أدركه الموت مع ثلة من اتباعه المخلصين ووقع قتيلا في ساحة القتال أما البقية الباقية فقد استسلمت لمصعب فقرر هذا قتلهم جميعا وكانت مجزرة رهيبة قتل فيها ما يقرب من خمسة آلاف مقاتل لاقت امتعاضا واشمئزازا لدى المتدينين والمعارضين للمختار على السواء[١٥٣] .

ولا يعنينا هنا إن كان المختار قد اخفق في هذه الحركة وانفض عنه أنصاره وانتهى الأمر بقتله ولكن يعنينا أن أكثرية جيش المختار كانت من هؤلاء الموالي ولاسيما الفرس منهم كما صرح بذلك الدينوري في اكثر من موضع إذ يقول: (وكان اكثر من استجاب له همدان وقوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة وكانوا يسمون الحمراء وكان منهم في الكوفة زهاء عشرين ألف رجل)[١٥٤] ويقول في موضع آخر (وأرسل المختار إبراهيم الأشتر لقتال عبد الملك بن مروان وانتخب له المختار عشرين ألف رجل وكان جلّهم من أبناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ويسمون الحمراء)[١٥٥] ويقول في موضع آخر (قال بعض الناس لإبراهيم بن الأشتر

قائد الجيش من قبل المختار لقد اشتد غمي منذ دخلت معسكرك وذلك لأني لم اسمع فيه كلاما عربيا حتى انتهيت إليك و إنما معك هؤلاء الأعاجم وقد جاءك صناديد أهل الشام وأبطالهم وهم زهاء أربعين ألف رجل فكيف تلقاهم بمن معك فقال إبراهيم والله لو لم أجد إلا النمل لقاتلتهم بها فكيف وما قوم اشد بصيرة في قتال أهل الشام من هؤلاء الذين تراهم معي و إنما هم أولاد الاساورة[١٥٦] من أهل فارس والمرازبة وأنا ضارب الخيل بالخيل والرجال بالرجال والنصر من عند الله)[١٥٧] .

لا يعنينا أيضا إن كان الموالي الفرس قد فهموا نفسية المختار على حقيقتها وأدركوا انه غير مخلص في دعوته أم لم يدركوا ذلك فانهم ناصروه لأنهم وجدوا في حركته هذه متنفسا لهم فقاموا تحت ستارها يحاربون العصبية العربية ويحاولون الانتقام من العرب والأخذ بالثأر وإرجاع مجدهم القديم .

حركة عبد الرحمن بن الأشعث

هو رجل عربي مغامر جريء كان من المقربين للحجاج بن يوسف الثقفي ثم خرج عليه ومذ خرج ابن الأشعث على الحجاج اخذ يؤلب الناس ضده ويجمع الجموع لمحاربته[١٥٨] وقد وجد الموالي في هذه الحركة ميدانا لإشباع رغباتهم وميولهم في عداء العرب عامة والكيد للدولة الحاكمة بصفة خاصة وقد أجمعت المصادر على إشتراك الموالي في حركة ابن الأشعث وان جمهرة كبيرة منهم قد حاربت في صفوفه حتى لقد قيل أن في دير الجماجم كان عددهم نحو المئة ألف[١٥٩] وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى القول بان الموالي قد آزروا هذه الحركة لظروفهم الخاصة[١٦٠]وإن لم يكونوا هم السبب في قيامها ومهما يكن من شئ فقد اشتركوا في حركة ابن الأشعث[١٦١] ضد الدولة الأموية وقد كان من الطبيعي أن يتعاون الموالي مع ابن الاشعث وغيره من الزعماء الذين خرجوا على ولاة الدولة الاموية[١٦٢] . وكانت هذه الحركة ذات اثر كبير في إضعاف الحكومة القائمة وهي وان فشلت في النهاية بالقضاء على ابن الأشعث سنة ٨٥هـ[١٦٣] الا أنها ايقظت الآمال في نفوس الأحزاب المعارضة فاستسلموا للهدوء حينا من الدهر ريثما تحين لهم الفرصة المناسبة والجو السياسي الملائم. ولقد جاء بعد ذلك عهد عمر بن عبد العزيز فكان عهد إنصاف وعدالة شاملين[١٦٤] وفيه شعر الموالي بأن حقوقهم المهضومة أو في الأقل معظمها قد ردت إليهم فكانت سياسة اللين

والتسامح مثيرة لأطماعهم ولما جاء خلفه ولم يسر بسيرته كان رد الفعل شـديدا وإذ ذاك قام الموالي بحملة قوية لمناهضة السيادة العربية تحت ستار الدعوة لآل البيت النبوي ولقد ابتدأت الدعوة لآل البيت أو الدعوة العباسية منذ سنة ١٠٠هـ كما تذكر ذلك المصادر المختلفة وقد حاول الدعاة العباسيون جلب الشيعة العلويين إلى صفوفهم لأنهم كانوا مؤيدين من قبل الموالي وخاصة الفرس فاظهروا أن غايتهم هي قلب الحكومة الأموية ولم يظهر منهم ما يشعر بأنهم يطلبون الخلافة لأنفسهم فلم تكن البيعة تؤخذ بأسم العباسيين بل كانت تؤخذ لشخص غير معين من آل البيت رمزوا إليه بالرضا من آل محمد[١٦٥] وقد بزغت هذه الدعوة في الكوفة ثم انتقلت بعد زمن يسير إلى إقليم خراسان بوضعها الجغرافي بعيدة عن المركز الرئيس للخلافة وكانت خراسان اقليما واسعا يضم الفرس بوصفهم عنصراً اساسياً وهناك الكثير من العرب ممن ينتمون الى قبائل ايدت بعدئذ الدعوة العباسية ويتجلى فيها روح السخط للدولة الاموية وكان سكانها مزيجا من قبائل وأمم مختلفة وهذه القبائل والأمم على اختلافها تتفق في كراهية الأمويين ، ففيها من اسلم رغبة في الإسلام وهؤلاء كانوا يحقدون على الأمويين لتجافيهم عن مبادئ الإسلام في اكثر الأحيان وفيها من اسلم طمعا في الامتيازات التي نادى بها الإسلام وأهمها المساواة وهؤلاء خاب ظنهم حينما رأوا الأمويين لا يطبقون تلك المبادئ و فيها من حافظ على دينه الأصلي من الزرادشتية والمانوية والمزدكية وهؤلاء كانوا ينتهزون الفرص لأعادة دينهم وامجادهم المجوسية وهذا في الواقع اصلح مكان يمكن أن ينمو فيه هذا المولود الجديد وتتكامل قوته فلقد كانت والوضع غير المستقر الذي كان في خراسان نتيجة لبعض الأخطاء التي كان يرتكبها الولاة الأمويون[١٦٦] ويرى بعضهم أن جل العناصر التي كانت معارضة للأمويين وساخطة على سياستهم قد تجمعت في هذه الأقاليم بالذات وهو ما جعل أئمة الدعوة العباسية يختارونه لنشر دعوتهم ففي ولاية الجراح بن عبد الله الحكمي ٩٩-١٠٠هـ ٧١٧-٧١٨م وجه محمد بن علي العباس إلى خراسان ثلاثة من الدعاة العباسيين وهم محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج وحيان العكار وأمرهم بالدعاء إليه ولآل بيته[١٦٧] ، وفي ولاية سعيد بن عبد العزيز على خراسان ١٠٢-٧٢٠م نشط الدعاة العباسيون هناك وكان منهم أبو عكرمة وحيان بن العطار فجعلا يسيران في خراسان من كورة إلى أخرى فيدعوان الناس إلى بيعة محمد بن علي العباس ويزهدانهما في سلطان بني أمية

فاستجاب لهما أناس وفشي بعض أمرهم واعلن[١٦٨] لذا فيعتقد أن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو العباس الحقيقي الذي سعى لنيل الخلافة فمن مقره بالحميمة اخذ ينظم الدعوة أو الدعاية تنظيما سريا دقيقا ويرسل الدعاة والنقباء والعمال إلى الجهات الملائمة لهذه الدعوة وأهمها العراق وخراسان[١٦٩] ويذكر الطبري قائمة بأسماء النقباء الاثني عشر الذين تم اختيارهم من قبل الدعاة الرئيسيين وبالذات من قبل أبي محمد الصادق (السراج) وبعثت أسماؤهم إلى محمد بن علي العباس في مقره بالحميمة وهم : سلبان بن كثير الخزاعي ولاهزبن قريض التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن إبراهيم والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن إسماعيل و مالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعيسى بن أعين الخزاعي وشبل بن طهمان الهروي[١٧٠] ثم اختير بعد النقباء سبعون رجلا يلونهم في مركزهم في الدعوة العباسية وقد تم اختيار باقي السبعين وهم ثمانية وخمسون رجلا من أهل مرو وغيرهم من أهل خراسان فيهم من أهل مرو أربعون رجلا ثم يذكر بعد ذلك أسماء نظراء النقباء وان منهم من ضمن السبعين وبعدهم أسماء السبعين الدعاة ثم أسماء دعاة الدعاة .وهكذا كانت خراسان حقلا خصبا أفرخت فيه الدعوة وانتشرت مبادئها حتى تشبعت النفوس وامتلأت بكراهية الأمويين[١٧١] وغدت البلاد كالهشيم المتراكم المتهيئ للاشتعال وقد انتهز هذه الفرصة رجلٌ من المغامرين يدعى الحارث بن سريج فقام بثورة قوية سنة ١١٦هـ[١٧٢] وانضوى تحت لوائه عدد كبير من الموالي الفرس في خراسان وما وراء النهر[١٧٣].وقد عرف الحارث بالورع والزهد وزعم بأنه المهدي الذي بعثه الله لنصرة المظلومين وترمي حركته إلى الرجوع إلى القرآن والسنة[١٧٤] ورفع الظلم عن كاهل المسلمين الإيرانيين ومنحهم حقوق المواطنين الكاملة في حكم الله[١٧٥] وهذه محاولة منه ترمي إلى تطبيق المساواة التي نادى بها الدين الإسلامي بين العرب والأقوام الأخرى التي دخلت فيه في الحقوق والواجبات لأنه لم يعترف بالحدود القومية بين الناس بل شجبها[١٧٦] وقد كان الحارث يرى رأي المرجئة تلك الفرقة التي كانت تقر المساواة بين المسلمين وتكفّر أية حكومة تميز بين المسلم العربي وغير العربي وتدعو إلى محاربتها وصفوة القول إنها كانت تنشد العودة إلى مبدأ المساواة بين الشعوب الإسلامية وهو المبدأ الذي اعترف به الإسلام .

ولقد انتهت هذه الحركة بعد جهاد طويل بمقتل الحارث بن سريج سنة ١٢٨هـ[١٧٧] ويعنينا من حركته إن جمهرة كبيرة من الفرس الموالي قد انضمت إليه وجاهدت لتحقيق غايتها تحت لوائه[١٧٨] .ويعنينا أيضا إن هذه الحركة قد فرقت صفوف العرب فجعلتهم ينقسمون بين مؤيدين ومعارضين في جو مليء بالأنانية والعصبية القبلية[١٧٩].

إذ ذاك شعر الموالي بان الآمال المرجوة تدنو منهم فأزداد نشاطهم في سبيل القضاء على عدو أوهنه المرض وأطاحت به الأسقام والعلل وجاءت بعد ذلك حركة أبي مسلم الخراساني[١٨٠] وهي الحركة الفاصلة في حياة الدولة الأموية في الشام وتتميز عن غيرها من الحركات السابقة.فالدعوة العباسية كان يقودها اثنا عشر نقيبا اغلبهم من العرب وكانت بينها عناصر فارسية وهي تعد من اقوى الحركات التي نهضت ضد الدولة الاموية ولهذا انتقل مركز الدعوة العباسية ونشاطها في الحميمة والكوفة إلى خراسان حيث مناطق تجمع الموالي وقد وجد الدعاة العباسيون فيهم استعدادا لقبول الدعوة وحماسة كبيرة للمشاركة في إزالة الحكم الأموي وقد وجه بكر ابن ماهان أحد اشهر دعاة بني العباس وهو عمار بن يزيد[١٨١]إلى خراسان وكان من الدعاة الدعوة للعباسية النشيطة فنزل(مرو) وغيّر اسمه وتسمى بـ (خداش) لأنه خدش الدين وافلح في دعوته ووجد قبولا لآرائه المناهضة للإسلام والداعية إلى المزدكية في منطقة خراسان[١٨٢] وهو ما حمل قائد الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على أن يتبرأ منه[١٨٣] و دعا إلى حصر الآراء التي روجها خداش والتي وجدت أرضا خصبة لدى عموم الموالي وبخاصة أهل القرى والأرياف فأخذوا بها وعملوا على ترويجها وكانت تنتشر بسرعة حتى لتغدو تيارا قويا دفع نصر ابن سيّار عامل الأمويين على خراسان الى أن يكتب إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد معبرا عن خطر هذه الآراء بقوله :

قوما يديّنون دينا ما سمعت به عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن اصل دينهم فأصل دينهم أن تقتل العرب

وبرغم نجاح الدعوة العباسية بمساندة الفرس علينا أن لا نندفع إلى التطرف في النظر على اعتبار هذه الدعوة هي دعوة خراسانية او فارسية أو انتصارا نهائيا للقومية الفارسية على السلطة العربية كما ذهب إليه بعض المؤرخين أمثال الجاحظ

في معرض مقارنته بين الخلافتين الأموية والعباسية (دولة بني العباس أعجمية خراسانية ودولة بني مروان أموية عربية)[١٨٤].

والبيروني الذي قال (دولة بني العباس دولة خراسانية شرقية)[١٨٥] ، ويقول المقريزي إن بني العباس اخذوا الخلافة بالغلبة بأيدي عجم أهل خراسان ونالوها بالقوة حتى أزال عجم أهل خراسان دولة بني أمية وبل استحالت الخلافة إلى كسروية وقيصرية[١٨٦]وادوارد براون الذي يقول أخذ ثأر القادسية ونهاوند على ضفاف الزاب وكان سقوط الأمويين خاتمة للعصر العربي الصميم[١٨٧] ولرد هذه الآراء لابد من القول بان الخلافة انتقلت من فرع عربي إلى فرع عربي آخر و إن قيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية لم يحدث أي تغيير في أحوال الشعوب التي انضوت تحت خيمة الدولة العباسية وحتى الفرس الذين كان من المنتظران يكونوا في مقدمة الراضين بهذا التغيير الذي كانوا هم أداته الفعّالة ، وبرغم اشتراك الطبقات العالية منهم في الحكم الجديد خابت آمالهم و بدأوا يعيدون النظر في مواقفهم من الحكم الجديد فساد التذمر والاستياء بين أوساط الموالي عموما والفرس خصوصا ولعل موقف بعض قادتهم من أمثال أبي سلمة الخلال الداعية البارز للعباسيين وأبي مسلم الخراساني خير مظهر لإنعاش هذا الاستياء بل والتراجع عن موقف سابق إذا جاز التعبير ذلك التراجع الذي طفق يرسم ملامح الشكوك حول نواياهم و إخلاصهم لهذا الحكم الجديد وكان هذا إيذانا بظهور الصراع على السطح وبداية المجابهة بين الحكام العرب والموالي في سلسلة من التصفيات الجسدية كقتل أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني وقطع دابر البرامكة من قبل هارون الرشيد[١٨٨] وإنهاء بني سهل على يد المأمون وغيرهم وبهذا بدأ شبه استقطاب يلوح في الأفق ويمتد إلى جميع الطبقات من الموالي ولاسيما المعدمون والمستضعفون منهم إلا أن الاستياء من الدولة الجديدة تجسد بشكل أوضح عند الطبقات العالية أي طبقات الدهاقين الكبار ورؤساء الدين القديم أصابهم جميعا من الفشل في سعيهم وراء استقلالهم القومي وإعادة دينهم القديم وإحياء آدابهم ولغتهم إلى غير ذلك من الأعمال التي كانوا يعلقونها على ظهور دولة بني العباس التي كانوا في بادئ الأمر أشد الناس ولاء لها وضحّوا في سبيل مصلحتها أرواحهم وأموالهم كما هو معروف[١٨٩] فضلاً عن ذلك زيادة الضرائب والرسوم واضطهاد أصحاب الدين القديم وغير ذلك من الأعمال المغايرة لروح الأمة الفارسية[١٩٠].

فندرك حينئذ أهم أسباب استياء الشعب الفارسي والشعوب المجاورة له. وعندما أيقن الفرس وخاصة الشريحة الناقمة على الدولة العباسية والطامعة في إرجاع مجد فارس القديم بأنها لن تتمكن من الوثوب على السلطة بصورة غير مباشرة وذلك بالسيطرة الكلية على مقاليد الأمور و إحياء الحضارة الإيرانية بعدما تصدت الكتلة العربية وعلى رأسهم خلفاء بني العباس لمحاولاتهم بشدة وصلابة غيروا وسائل نضالهم لتحقيق طموحاتهم بإعادة أمجاد إيران فبدلاً من الاعتماد على الحركات الفكرية والتسلسل الديني والثقافي سبيلاً لتحقيق أهدافهم أوجدوا وسيلة لتقويض أركان الدولة العباسية وذلك بالخروج على سلطان الدولة العباسية بقوة السلاح كما تجسد ذلك في حركة بابك الخرمي وسنباذ واستاذيس والمقنع والمسلمية والقرامطة وكان الكثير من هذه الحركات من ذيول الحركات الاجتماعية الإيرانية القديمة وقد دامت هذه الحركات و المحاولات سنين عديدة فاندلعت هنا وهناك اضطرابات وانتفاضات وثورات تحت أسماء مختلفة ظاهرها ديني يحجب وراءها حجابا شفافا من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولم تنته هذه الحركات إلا بانتهاء الدولة العباسية ودخولها تحت سلطتها من الأمم تحت حكم علوج في آسيا الوسطى ومنغوليا ، ولا بد من الإشارة هنا إلى هذه الحركات والقائمين بها .

الحواشي

(١) يذكر جرجي زيدان :كان اللخميون عمال الفرس على اطراف العراق كما كـــان الغساسنة عمال الروم على مشارف الشام انظر العرب قبـــل الإســـلام بيـــروت منشورات المكتبة الاهلية بدون تاريخ ص٢٠٥.

(٢) د.احمد صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب مصدر سابق جـــ١ ص٦٦ .

(٣) يذكر المسعودي ان النبط هم سكان العراق الاصليون من بقايا البـــابليين وكـــانوا يمتهنون الزراعة:انظر مروج الذهب جـــ٢ ص١١٩.

(٤) ثابت الراوي :الخلافة الراشدة :بغداد ١٩٩٠ ص٥٥.

(٥) د.صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب مصدر سابق جـــ١ ص٥٧.

(٦) جمهرة من اساتذة جامعة بغداد :تاريخ ايران القديم ص١٢٥.

(٧) الطبري:جـــ٢ ص٨٦-٩٢. كريستنسن ص٣٤٦.

(٨) كريستنسن مصدر سابق ص٣٤٦.

(٩) د.احمد صالح العلي مصدر سابق جـــ١ ص٧٩ .

(١٠) الميداني:مجمع الامثال جـــ١ ص١٠٧ وايضا سيرة ابن هشام جـــ٢ ص٢٠٣.

(١١) الطبري جـــ٢ ص١٤٦-١٤٧.

(١٢) ولكن لأبي حنيفة الدينوري رأياً آخر في نقمة خسرو ابرويز على ابي قـــابوس النعمان يقول فيه :ان النعمان واهل بيته واطأوا العرب واعلموهم خروج الملـــك عنا اليهم وقد كانت وقعت اليهم في ذلك كتب فقتله ووليت الامراعرابيا ولا يقبل من ذلك شيئا ولعل الدافع الاساسي هو ما جاء في هذا الكتاب وان قصة عدي ان صحت فقد اتخذت حجة عليه راجع الاخبار الطوال مصدر ســـابق ص١٠٧-١٠٩.

(١٣) ابو الفرج الاصفهاني :الاماني جـــ٢ ص٢١.

(١٤) بعض المؤرخين يزعم انها حصلت يوم ولادة النبي محمد (ص) وبعضهم يعينهــا بيوم الدعوة بالإسلام واخرون يقولون انها حصلت بعد وقعة بدر بمدة قصــيرة والابحاث الاخيرة تعينها في وقت ما بين ٦٠٤م و ٦١١م والتقدير يستند الى سنة ٦٠٢م كانت نهاية حكم ابي قابوس وان السنة ٦١١ كانت نهاية حكم اياس .

(١٥) يذكر احمد بن عبد ربه الاندلسي انه كان العرب بالاخص بنو تميم وبنوشيبان قد عانوا من اضطهاد الفرس وقسوتهم والمجازر التي ارتكبوها ضدهم ،انظر العقد الفريد جـ٦ منظمة الاستقامة القاهرة ١٩٥٣ ص٩٦.

(١٦) الاغاني جــ١ ص١٣١ ، ابن الاثير :الكامل في التاريخ جــ١ ص١٩٦-١٩٧.

(١٧) د.صالح احمد العلي مصدر سابق ص٧١.

(١٨) ابن الاثير جــ١ ص٩٩ .

(١٩)د.صالح احمد العلي مصدر سابق ص٧٢.

(٢٠) الميناء العراقي التجاري القديم الذي يقع على نهر شط العرب.

(٢١) الدكتور ثابت الراوي:الخلافة الراشدة مصدر سابق ص٥٦.

(٢٢) المصدر نفسه ص٥٨ .

(٢٣) المصدر نفسه ص٥٩.

(٢٤) فيليب حتي :تاريخ العرب المطــول مصـــدر ســابق جـــ١ ص٢٠٩ وايضــا المسعودي: مروج الذهب جــ٢ مصدر سابق ص١٣٠.

(٢٥) يذكر المسعودي (فدنا ابو عبيدة من الفيل ورمحه في يده فطعنه في عينه فخــبط الفيل ابا عبيدة بيده وخاف الناس وتراجعت رجال فارس فأخذ الناس السيف لما قتــل ابــو عبيدة وبادر رجل من بكر بن وائل والمثنى بن حارثة فحمى الناس حتى عقــدوا الجســر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة وقد فقد من الناس اربعة الاف غرقا وقتلا) ، انظر مــروج الذهب مصدر سالف جــ٢ ص٣٠٨ .

(٢٦) د.حسن ابراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ١ طـ٧ القاهرة ١٩٦٤ ص٢١٧.

(٢٧) للاطلاع على اراء الصحابة في هذا الصدد راجع المسعودي:مروج الذهب مصدر سابق ص٣٠٩-٣١٠ .

(٢٨) نشريه بانك رهني ايران :تاريخ ايران شمارة مخصوص مصدر سابق ص٧٨ .

(٢٩) القادسية موضع على الطريق الذي يصل العراق بالجزيرة العربية يبعد ١٥ ميلا عن الحيرة وكان الفرس قد بنوا قلعة عرفت بقلعة بقديس ووضعوا فيها الجند لمراقبة حدود العراق وما بين القادسية والحيرة على يسار الطريق ويمينه وديان ومستنقعات ومجرى لنهر صغير يعرف بالخصوف اما العتيق فهو موضع منخفض يعتقد انه المجرى القديم لنهر الفرات كانت تتجمع فيه مياه الفيض وقد اقام الفرس عليه قنطرة قبيل عبورهم لملاقاة الجيش الاسلامي.

(٣٠)مجموعة من الاساتذة المختصين في جامعة بغداد :العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص٣١٥.

(٣١) سميت الايام الاربعة :ارماث وغواث وعماس والقادسية.

(٣٢) المسعودي:مروج الذهب جـ٢ ص٣١٤.

(٣٣) الطبري :جـ٤ ص١٣٢-١٤٠ ويذكر البلاذري بان عدد القتلى بلغ مئة الف قتيل ،انظر فتوح البلدان جـ٢ ص١٠٧ .

(٣٤) يذكر فيليب حتي: وقد رحب الفلاحون الاراميون بالفاتحين ترحيبا لا يقل عن ترحيب الفلاحين السوريين لاسباب متشابهة اذ كان العراقيون يحسبون اسيادهم الايرانيين اجانب ممقوتين ويرون الفاتحين مجموعة من اقرباء لهم انظر تاريخ العرب جـ١ ص٢١٠.

(٣٥) مجموعة من الاساتذة المختصين في تاريخ العراق (العراق في التاريخ) مصدر سابق ص٣١٧.

(٣٦) اطلق مدونو العرب العنان لمخيلتهم في وصف ما جمع من فيء اهل المدائن وما غنمه المسلمون من كنوز القصر الابيض ومنازل كسرى وسائر المدن ،قالوا كان في بيوت كسرى اموال بتسعة الاف مليون درهم انظر الطبري جـ١ ص٢٤٣٦.

(٣٧) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي جـ١ ص٢١٩ وايضا فيليب حتي:تاريخ العرب المطول مصدر سابق جـ١ ص٢١١.

(٣٨) فتوح البلدان ص٢٦١.
(٣٩) ذكر المرحوم امين زكي بك ان يزدجرد كان بحلوان بعد فتح المدائن في صفر سنة ١٦هـ مارس سنة ٦٣٧م لان بقية الجيش الفارسي كان معسكرا بها وقد انتصر الجيش الاسلامي بعد معارك دامية على الفرس وشتت شملهم شذر مذر وطاردهم القائد الاسلامي القعقاع بن عمرو حتى قلعة حلوان فدخلها ظافرا وهكذا حصل اتصال الشعب الكردي والوطن الكردي بالجيوش الاسلامية بعد افتتاح هذه القلعة الخطيرة التي كانت حدا فاصلا بين سواد العراق وولاية الجبال ، انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سالف جـ١ ص١٣١.
(٤٠) امين زكي :مختصر تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١٣٢ .
(٤١) انظر حسن ابراهيم حسن :تاريخ الإسلام جـ١ ص٢٢٠ مصدر سابق وايضا د.زرين كوب :دو قرن سكوت تهران ١٣٣٦ ص٦٩.
(٤٢)ذكر ياقوت الحموي عن شهرزور مايأتي :" كوره واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان أحدثها زور بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة واهل هذه النواحي كلهم اكراد" وقال مسعد بن مهلهل : "شهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها (نيم ازراي) نصف الطريق ولم يذكر في المعجم وجود مدينة في ايامه تعرف بـ شهرزور مما يدل على أنها اندثرت وان قاعدة اللواء انتقلت الى غيرها وهي (نيم ازراي) وجاء في نزهة القلوب انها من بناء قباذ بن فيروز ولم تتفق النصوص على تاريخ بنائها ولا على بانيها او تسميتها والاتفاق على انها من بناء الفرس او في ايامهم انظر معجم البلدان جـ٣ ص٣٧٥ وعباس العزاوي : شهرزور السليمانية ،بغداد ٢٠٠٠ ص١١٠-١١٢.
(٤٣) يذكر امين زكي بك كان الكرد مشتركين مع الفرس في الدفاع عن الاهواز وقلعة دارا بجرد ضد الجيوش الاسلامية وبطبيعة الحال لحق بهم ما لحق بالفرس من خسائر فادحة في الاموال والارواح وحدث ان بعض الكرد قام باحتلال مناطق كرخا الوسطى قسم الصيمرة وما سبذان في عهد الخليفة عمر ﷺ فارسل الخليفة عمر (قيس بن سلمة الاشجعي) على هؤلاء الكرد فقاتلهم قتالا شديدا ، انظر تاريخ الكرد وكردستان جـ١ ص١٣٣.
(٤٤) البلاذري ص٣١٩-٣٢٠.
(٤٥) الطبري: جـ٤ ص٢٥٤.

(٤٦) حسن ابراهيم حسن :تاريخ الإسلام مصدر سابق جـــ١ ص٢٢٠.
(٤٧) المصدر نفسه ج١ ص٢٢١ المصدر نفسه ص٢٢١.
(٤٨)حسن ابراهين حسن :تاريخ الإسلام مصدر سابق جـــ١ ص٢٢١.
(٤٩) للاطلاع على الآراء الأخرى حول مقتله انظر الثعالبي : غرر اخبار ملوك الفـــرس ص٧٤٧-٧٤٨، وايضا البلاذري فتوح البلدان ص٣١٥.
(٥٠) انظر فيليب حتي :تاريخ العرب المطول جـــ١ ص٢١٣ وايضا جمعي از دانشوران ايرانشناس اوربا:تاريخ تمدن ايران ترجمة جواد محبي مصـــدر ســـابق ص٢٦٧، وأيضا بحث د.علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين بيش از اســـلام المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شماره سال بنجم آذر-دي ١٣٤٩ ص٢٠٩.
(٥١) د. فيليب حتي ،د.ادورد جرجي ،د.جبرائيل جبور :تاريخ العرب المطـــول مصـــدر سابق جـــ١ ص٢١٤ .
(٥٢) وهذا لايعني بان جميع الطبقات المتنفذة من الاشراف والملاكين في ايـــران كـــانوا يقاومون الفاتحين المسلمين ، فهناك ادلة تاريخية تحكي ان مجموعة مـــن الدهاقنـــة انشأوا جسرا بجانب نهر الفرات حتى تمر عليها قوات ابو عبيدة الثقفي وقد تواطـــأ أحد المتنفذين من اهالي شوشتر مع قائد الجيش الإسلامي أبي بو موسى الاشـــعري وساعده على فتح المدينة المذكورة وان عددا كبيرا من الاساورة الفرس التحقوا ببني تميم واعتنقوا الإسلام طواعية ،انظر د.عبد الحسين زرين كوب :دوقـــرن ســـكوت جاب دوم ، تهران ١٣٣٦ ص٧٠.
(٥٣) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية جـــ١ القاهرة ١٩٣٤ ص٢١١ وايضا مرتضى مطهري :خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٦٤.
(٥٤) جمعي از ايرانشناسان اروبا تاريخ تمدن ايران با مقدمة بروفسور هانري ماســـه و رنه كروسه ترجمة جواد محبي تهران ١٣٣٦ ص٢٦٧.
(٥٥) انظر د.زرين كوب ، دوقرن سكوت ص٧٣.
(٥٦) ابن البلخي :فارس نامه باعتناء كاي ليســـترانج G.Lestrung ورينولـــد نيكلســـون R.A.Nicholson لندن -كمبردج ١٩٢١ ص١١٦.
(٥٧) سميت طبرستان في العهود القديمة فرشوزكر او فذ شواركر وكانت تشمل الولايات الاتية : اذربيجان ، كيلان، ديلم، ري، قومس ،دامغان ، انظر ابو الفتح حكيميـــان :علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص٢٧-٢٨.

(٥٨) ابن الاثير الجزري :الكامل في التاريخ حوادث سنة ٢٩ ، البلاذري فتوح البلدان مصدر سابق ص٣٢٩.

(٥٩) في القرن الاول الهجري ولغاية القرن الثالث منه منذ ان دخل سويد بن مقرن عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في العام الثاني والعشرين من الهجرة الى طبرستان حاكماً للمنطقة ولم يتمكن المسلمون من قمع انتفاضات هذه المناطق وبقيت محافظة على استقلالها وحريتها برغم ان الخلافة الاسلامية تمكنت من فرض سيطرتها ونفوذها السياسي والديني من سواحل اسبانيا حتى حدود الصين وقد بقيت مقاطعة طبرستان المسمى حاليا بمازندان مستقلة عن الخلافة الاسلامية ، وكانت تحكمها اسر ايرانية قديمة شكلت حكومات محلية كالاسرة السوخرائية والباوندية والكاوبارية والبادوسبانية وقد حافظوا على ديانة ابائهم واجدادهم الزرادشتية حتى عهد المعتصم الخليفة العباسي ، انظر ابو الفتح حكيميان ، علويان طبرستان ،تهران ١٣٤٨ ص٧٥١، وايضا بحث المرحوم احمد كسروي المنشور في مجلة بهار سنة١٣٤١هـ.

(٦٠) سعد نفيسي :بابك خرم دين ،تهران ١٣٤٨ ص٥،مرتضى مطهري:خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٧٦.

(٦١) استانلي لين بول :طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس اقبال ،طهران ١٣١٢هـ ش ص١١٤.

(٦٢) انظر بحث الاستاذ كوائجي هاندا بعنوان روابط ايران وجين در دوره ساسانيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد٣ السنة الثالثة مصدر سابق ص١٢-١٣، وايضا بحث الدكتور علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين بيش از اسلام المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي عدد ٥ السنة الخامسة آذر-دي ١٣٤٩ ص٢٠٩.

(٦٣) جمعي از خاورشناسان سوفييت:تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم مصدر سابق ص١٥٨.

(٦٤) عباس برويز از عرب تاديالمة ،تهران ١٣٣٥ ص١٢-١٣.

(٦٥) كانت معالجة الإسلام للزرادشتية تتفاوت بحسب سلوك الخلفاء وسياستهم ففي اول ايام الفتح كان الجانبان يتجاهلان اتفاقهما على التعايش السلمي بين آن وآخر يتجاهلان العهد المتبادل بينهما وفي المبدأ كان وصف اهل الذمة قاصرا على اليهود

والمسيحيين وهم الذين ورد ذكرهم في القران الكريم وبعدها عد الزرادشتيون (المجوس) من اهل الذمة ايضا برغم ان الخليفة عمر بن الخطاب(رض) فرض عليهم شروطا قاسية واحرق كتبهم وهدم بيوت نارهم وعاش المجوس بعدها كسائر اهل الذمة باستثناء في عهد عامل العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي فرض الجزية على موابذتهم وكهنتهم ولابد من القول بان بيوت نار الزرادشتيين بقيت موقدة في العصور الاسلامية الاولى ففي سنة ٣٣٢هـ كان بيت نار (زر جوي) في دارابجرد من ارض فارس وكورها مقدسة لدى مجوس فارس وحسب ما يذكره المسعودي كان المجوس يعظمون هذه النار ما لا يعظمون غيرها ويذكر ريجارد فراي بان أكثرية أهالي فارس بقوا اوفياء للديانة الزرادشتية حتى القرن العاشر الميلادي وبقيت مجاميع كبيرة منهم في فارس حتى الفتح السلجوقي لايران في القرن الحادي عشر الميلادي ،انظر مروج الذهب جـ١ ص٢٤٣-٢٤٤ وايضا ميراث باستاني ايران ترجمة مسعود رجب نيا تهران ١٣٤٤ ص٣٩٦.

(٦٦) محمد كرد علي :الإسلام والحضارة العربية مصدر سابق جـ١ ص٣٨-٣٩.

(٦٧) اظهر خالد القسري الوالي الاموي في ايران تعاطفا عظيما مع المسيحيين واعفاهم من الكثير من الضرائب فقد كانت امه نصرانية ،كما اظهر تسامحا كبيرا مع المجوس ويذكر ابن خلكان ان عزله كان بسبب نصبه مجوسيا على المسلمين،انظر وفيات الاعيان جـ٢ طـ١ القاهرة ١٩٤٨ ص٨.

(٦٨) مرتضى مطهري :خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٧٨.

(٦٩) عمل على هذا المزج جملة امور اهمها: ١.تعاليم الإسلام في الفتح ٢. دخول الكثير من البلاد المفتوحة في الإسلام ٣. الاختلاط بين العرب وغيرهم من سكان البلاد المفتوحة

(٧٠) احمد امين :فجر الإسلام جـ١ ص٣٠٢.

(٧١)اسمه الفارسي هو روزبه بن داذويه ترجم العربية كتب كثيرة منها كتاب كليلة ودمنة "وخداينا مك" اوتاريخ ملوك وشاهات ايران من الفهلوية الى العربية انظر الدكتور رضا زاده شفق :تاريخ ادبيات ايران تهران ١٣٢٩ ص٤.

(٧٢)انظر دوقرن سكوت تهران ١٣٣٦.

(٧٣) اناهيتا ينجاه كفتار بور داود كرد اورنده مرتضى كرجي تهران ١٣٤٣ وبوراندخت نامه ديوان بور داود بمبي ١٣٤٦هـ.

(٧٤) مزديسنا وادب بارسي،تهران وتاثير ان در ادبيات بارسي تهران ١٣٢٦.

(٧٥) بيست مقالة قزويني به اهتمام بور داود انجمن زردشتيان ايران بمبي ١٣٠٧.

(٧٦) كرد وبيوستكي نرنادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩.

(٧٧) بابك خرم دين ،دلاور اذربيجان تهران ١٣٤٨.

(٧٨) تاريخ ادبيات ايران تهران ١٣٢٩.

(٧٩)كان الموالي والايرانيون منهم خاصة فقهاء الامصار والمدن الاسلامية في اوقات مختلفة ،فقد كان في العهد الاموي عطاء بن رباح فقيه مكة وطاووس بن كيسان فقيه اليمن وفقيه يمامة يحيى بن كثير وفقيه الشام مكحول وفقيه الجزيرة ميمون بن ماهان وفقيه خراسان ضحاك بن مزاحم وفقيه البصرة الحسن البصري وابن سيرين وفقيه المدينة نافع ، انظر مرتضى مطهري :خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٤٢٧-٤٣٠.

(٨٠) يذكر مرتضى مطهري في هذا الصدد بانه كلما حاول اشخاص وجماعات ايرانية ارجاع الديانات الايرانية القديمة بهدف ضرب الإسلام جوبه برد فعل عنيف من قبل الايرانيين المسلحين بالايمان الاسلامي واوضح مثال على ذلك قضاء ابو مسلم الخراساني وافشين على ثورات بها افريد وسنباذ وبابك الخرمي ، انظر خدمات متقابل اسلام وايران ص٨٢.

(٨١) خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٧٣.

(٨٢) لاريب في ان اللغة البهلوية السائدة في اواخر العهد الساساني انحسرت كلغة الكتابة والعلم والادب وحلت محلها في ايران اللغة العربية في العهود الاسلامية الاولى واتخذها الكتاب والعلماء والشعراء الايرانيون لغة نتاجاتهم في جميع حقول المعرفة ولكن يجب القول هنا بان اللغة العربية برغم انها كانت محمية سياسيا ودينيا لم تتخط حدود لغة رسمية لغة الكتاب والعلم والادب وبقيت الفارسية لغة الطبقات العامة التي اصبحت السبب الرئيس لصيانة مقومات الحضارة الايرانية ومن هنا يبدو وبوضوح بان اللغة الفارسية بدأت بالازدهار مرة اخرى واصبحت منافسة للغة العربية في مضمار الكتابة والادب والشعر من القرن الثالث الهجري خاصة في العهد الساماني وما بعده انظر : دكتور ناصر الدين شاه حسيني : تمدن وفرهنك ايران ص١٢٦.

(٨٣) الموالي في الاصل صنفان الاول عبيد حررهم اسيادهم واصبحوا موالين شخصيين لسادتهم السابقين وهؤلاء قلة بين الموالي وخاصة بعد انهاء الفتوحات اما عامة الموالي وهم الصنف الثاني فقد كانوا مسلمين احرارا ارادوا ان يكون لهم مكان في المخطط الاجتماعي ولما كان المجتمع العربي يلتفت الى النسب ويتألف على العموم من وحدات قبلية فان مجموعات الموالي حالفت قبائل عربية ودخلت في ولائها مقابل منافع متبادلة ،مثل اسهام الموالي في دفع الديات والمشاركة في القتال وفي الامور العامة للقبيلة يقابل ذلك حصولهم على الاسناد الاجتماعي والرعاية ،انظر د.عبد العزيز الدوري :مقدمة في الاقتصاد العربي بيروت ١٩٦٩ ص٤٠.

(٨٤) يذكر ابن عبد ربه : تخاصم عربي ومولى بين يدي عبد الله بن عامر صاحب العراق فقال المولى (لا كثر الله فينا مثلك) فقال العربي (كثر الله فينا مثلك) فقيل له (ايدعو عليك وتدعو له) قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون لنا ثيابنا: العقد الفريد باعتناء محمد سعيد العريان مصر ١٩٤٠-١٩٤١ ص٧٣.

(٨٥) يذكر د.عبد العزيز الدوري في هذا الصدد :ان هذه النظرة تتصل بالبيئات القبلية ومفاهيمها وهي بيئات لا تحترم الحرف اليدوية والفلاحة وتعتز بالفروسية وبفن القتال وطبيعي ان تكون نظرة هؤلاء الى الموالي من فلاحين وصناع نظرة لاتتسم بالاحترام ،راجع مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص٤٢.

(٨٦) يقول د.فاروق عمر في هذا الصدد : فمثلما كانت الشعوبية والزندقة ظاهرة تميز فئة من المجتمع متعصبة على العرب كذلك فان التعصب للعرب كان ظاهرة تتصف بها جماعة محدودة ربما كان من بينها بعض الخلفاء او الولاة ولكنها لم تكن سياسة عامة تتصف بها الدولة الاموية وليس ادل على ذلك من ان ابن عبد ربه يضعها في باب خاص بها (باب المتعصبين للعرب) انظر التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين دراسات نقدية في تفسير التاريخ بغداد ١٩٨٥ ص٤٧ ويعتقد بان اصحاب التفسير العنصري يعتمدون في رأيهم على روايات مستقاة من كتب غير تاريخية وهي روايات غالبيتها متاخرة لاتوازي روايات الرواد من المؤرخين لا من حيث اسانيدها ولا من حيث متنها ولذلك فان فرضيتهم تعوزها الدلائل التاريخية الموثوقة وان هذا الرأي برغم رصانته يفتقر الى الحقائق التاريخية التي اوردها اكثرية الرواد من المؤرخين الاوائل .

(٨٦) وكان اساس التفريق بين الناس دفع الجزية كما يروي البلاذري : على الدهاقين الذين يركبون البراذين يتختمون بالذهب على الرجل ثمانيـة واربعـين درهمـا وعلـى اوساطهم من التجار على اساس كل رجل اربعة وعشرين درهماً في السنة وعلـى الاكثر من الفلاحين وسائر من بقي منهم اثني عشر درهما، راجع انساب الاشـراف جـ٥ القدس ١٩٣٦ ص٢١٧.

(٨٧) انظر بحث د.حسن الجاف بعنوان بيت المال في العصر الاسلامي الاول المنشور في مجلة (مقالات وبررسيها) نشرة هيئة الدراسات العلمية لكلية الالهيـات والمعـارف الاسلامية عدد خاص تهران ١٩٧٦ ص١٠٢.

(٨٨) ويذكر ابو يوسف وابن حوقل في هذا الصدد :ختم اعناق اهل الذمة رصاصا لتميزهم وليكون الختم وثيقة شخصية ويعد ابن حوقل عدد المختومين بخمس مئة الف ، انظر الخراج طبعة بولاق ١٣٠٢ ص٢٢ وايضا المسالك والممالك جـ١ باعتناء كرامـز ليدن ١٩٣٨ ص٢٣٤.

(٨٩) يذكر يوليوس ولهاوزن كان الحجاج يمنع الضرر الذي يتحمله بيت المال فلـم يعـد بعض من الخراج العرب الذين حصلوا على املاك من ارض الخراج بل انه عـاد ففرض الخراج على اولئك الذين اعفوا منه ومنع المزارعين المسلمين من الهجـرة الى مراكز الإسلام والحكومة العربية واعادتهم بالقوة الى ارضهم ، راجـع الدولـة العربية وسقوطها ترجمة الدكتور يوسف العش دمشق ١٩٥٦ ص٢٢٥.

(٩٠) نخبة من المستشرقين السوفييت :تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص١٦٢ وايضا الدكتور عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي مصدر سابق ص٤٤.

(٩١)يؤيد الدكتور عبد الواحد ذنون طه هذا الرأي ويقول في هذا الصدد :اذا وضعنا جانباً المناقشات الطويلة التي اثيرت بشان المعاملة السيئة تجاه الموالي في العصر الاموي عامة وفي عهد الحجاج خاصة يمكننا القول بان استخدام الحجاج للموالي وغيـرهم امثال وهزاد بن يزداد الانباري وعبد الله بن هرمز وسعيد بن جبيـر وزازان بـن فروخ ومردانشاه بن فروخ وصالح بن عبد الرحمن وداذميه المقنع بن المبارك فـي مختلف وظائف الدولة هذا الامر بحد ذاته يبين لنا ان ما قيل وكتب عـن معاملـة الحجاج السيئة للموالي او عن تمييزه بينهم وبين العرب في المناصب مـا هـو الا

محض اتهام باطل انظر العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي بغداد ١٩٨٥ ص١٢٥.

(٩٢)التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٣٩.

(٩٣) محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي القاهرة ١٩٤٩ ص٢٨.

(٩٤)الشعوبية تطلق على حد تعبير ابن منظور في لسان العرب على الذين يصّغرون شأن العرب ولا يرون فضلا لهم على غيرهم وعلى الذين يحقرون أمر العرب لسان العرب جـ١ ص٤٨٢.

(٩٥)جرجي زيدان : التمدن الإسلامي : مصدر سابق جـ٤ ص٧٢ .

(٩٦) د. عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي بيروت ١٩٦٩ ص٦٤.

(٩٧) الحجرات آية ١٣.

(٩٨) الأحزاب آية ٤٠.

(٩٩)الدكتور صبحي محمد جميل واخرون: الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الإسلامي : بغداد ١٩٨٨ ص٢٦.

(١٠٠) يذكر أبو الفرج الأصفهاني : لم يكن الشعوبيون يستطيعون الظهور في أيام بني الأمية ، الأغاني جـ٤ ص١٢٥.

(١٠١) مجموعة من الباحثين العراقيين : الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الإسلامي ،ص٢٧.

(١٠٢) عبد الله سلوم السامرائي : الشعوبية بغداد ١٩٨٤ ص٦.

(١٠٣) أنشد أبو نؤاس مفتخراً بآثار أجداده الفرس:

ألم تر ما بنى كسرى وسابور لمن غبرا

منازله بين دجلة والفرات تفيأت شجرا

وانشد الشاعر أبو اسحق المتوكلي متباهيا بأجداده

أنا ابن الأكارم من نسل جم وحائز ارث ملوك العجم

ومحيي الذي باد من عزهم وعفا عليه طوال القدم

وطالب ادثارهم جهرة فمن نام عن حقهم لم انم

وانظر كذلك ما نشره إسماعيل بن يسار النسائي في حضرة هشام بن عبد الملك متفاخرا بأجداده الفرس قائلا:

أصـــلي كريم ومجدي لايـــــقاس به	ولي لسان كحد السيف مســـموم
احمي به مـــــجد أقوامي ذوي حسب	من كل مسموم بتاج الملوك معموم
جحاجح سادة بلج مـــــــــرازبة	جود عتاق مساميـــــع مطاعيـم
من مثل كسرى وسابور الجنود معا	والـــهرمزان لفـــخر وتعظـــيم

انظر محمد بنية حجاب : مظاهر الشعوبية في الأدب العربـــي مصـــر ١٩٦١ ص٣٠٧-٣٠٨.

(١٠٤)فاروق عمر: التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص١٤٥.

(١٠٥)جمهرة من المؤلفين ، العراق في التاريخ ١٩٨٣ ص٣٩٥-٣٩٦.

(١٠٦)يقول الدكتور فاروق عمر في هذا الصدد : في الواقع أن العرب فـــي صـــدر الإسلام هم الذين نظموا الموالي وشجعوهم على التفاعل والاندماج لضرورات اقتصادية وسياسية ولأسباب شخصية وطموحـــات فرديـــة انظـــر : التـــاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٤٥ .

(١٠٧) احمد أمين : فجر الإسلام جـــ١ ص١٠٢ .

(١٠٨) القرآن الكريم آل عمران ٣-١٣١ .

(١٠٩)ابن عبد ربه العقد الفريد جـــ٣ ص٤٠٤.

(١١٠) احمد ابن حنبل المسند ٥/٤١٥ وسيرة ابن هشام جـــ٢ ص٤١٢.

(١١١) يقول الدكتور عبد العزيز الدوري ان الردة هي مظهر للتصادم بين الإسلام والقبلية وكان لردة القبائل اكثر من دلالة بين رفض السلطة المركزية وبين الطمـــوح إلـــى تكوين كيانات منافسة للأمة وبين تأكيد على تراث محلـــي ولكنهـــا تعنـــي رفـــض السيطرة الخارجية على القبيلة انظر مقدمة في التاريخ والاقتصاد العربـــي ص١٤ مصدر سابق.

(١١٢) يذكر جب بأن قتيبة بن مسلم الباهلي عندما اندفع في فتوحاته فيما وراء النهر فـــي العهد الأموي أراد إرضاء الإيرانيين وكسب ثقتهم وذلك بأنه عهد بالوظـــائف إلـــى حكام إيرانيين وان هذه الترضية وهذا التقرب من أشراف الفرس سوف ينمـــو فـــي المستقبل ويكون نوعا من التلاقي المصلحي بين العسكريين والأشراف من العـــرب والنبلاء والدهاقين من الفرس والزرادشتيين فتحدوا الصراع بين أشـــراف العـــرب والدهاقين وبين عقائد العرب ومعهم عامة الفرس والترك وأنعكس هذا الصراع في بدايته على شكل تذمر عام من سلوك الحكومة الأموية ومن كل ما يتعلق بهـــا ثـــم

تكشف هذا التذمر إلى حركة سياسية تطالب بتغيير الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بما يترتب عليها من الناحية السياسية انظر

Gibb. H, A, R, The Arab Conquestin central,Asia London 1923 –p30.

وكذلك عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان : بيروت ١٩٧٠ ص ١٤٤.

(١١٣)جمهرة من المستشرقين السوفييت تاريخ إيران أزد وران باستان تاباپان سدة هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص١٦٢.

(١١٤)يذكر مرتضى مطهري ان غلاما إيرانيا كان يقاتل بضراوة في معركة احد وعندما قام بطعن أحد المشركين طعنة قاتلة صاح في نشوة وغرور (خذها وأنا الغلام الفارسي) فشعر الرسول الكريم محمد (ص) ان هذا الغلام سوف يثير التعصب العربي لسائر المقاتلين فنهر الغلام على قوله هذا قائلا له لماذا لم تقل خذها وأنا الفتى الأنصاري لم تفتخر بعنصرك وقوميتك ولا تفتخر بدينك ومبادئك ينقل عن أبي داود في كتابه السنن جـ٢ ص٦٢٤ حديثا صحيحا ينهى الرسول محمد(ص) عن التعصب القومي والقبلي قائلا (ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم وليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن) ويذكر في حديث آخر (إلا إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغ به حسبه) انظر خدمات متقابل إسلام وإيران ص٥٢-٥٣ وكذلك مجلة البيان العدد الأول ١٧ شباط سنة ١٩٥٤.

(١١٥)جاء في الروايات أن الصحابة كانوا مجتمعين يوما في مسجد الرسول(ص) فدار الحديث حول النسب والتفاخر بالأنساب والقبائل وبدأ كل واحد منهم يتفاخر بنسبه واصله وفصله فلما جاء الدور على سلمان الفارسي سألوه عن نسبه فقال أنا سلمان عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد وعندما علم الرسول (ص) بما دار من حديث بين الصحابة حول النسب ورد سليمان فقال الرسول معلقا على ما دار بينهم من حديث معززا قول سليمان (يا معشر قريش أن حسب الرجل دينه ومروءته وخلقه واصله وعقله) خدمات متقابل إسلام المصدر نفسه ص٥٤.

(١١٦) إبن هشام السيرة جـ٤ ص٣٤٠-٣٤١ الطبري جـ٣ ص٢٠٣ ابن قتيبة الديتوري : عيون الأخبار جـ٣ ص٣٢٢ حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام

السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ١ ص٢٠٦.(٢)أبي عبيد :الأموال ص٢٦٢ .

(١١٧)علي الوردي : وعاظ السلاطين ص١٩٥ وكذلك عبد الرحمن بدوي شخصيات قلقة في الإسلام ص٢٥.

(١١٨) أبو زكريا محيي الدين بن شرف : تهذيب الأسماء واللغات جـ١ طبعة منير الدمشقي ص١٣٧.

(١١٩) ابن سعد :الطبقات الكبرى : جـ٣ طبعة ليدن ١٣٢٢ هـ ص٢١٣.

(١٢٠)خالد محمد خالد : خلفاء الرسول ، بغداد ١٩٨٦ ص١٣٨.

(١٢١) أبو عبيد : الأموال ص٢٣٦.

(١٢٢)أبو يوسف : الخراج ص٥٢-٥٣

(١٢٣) أبو عبيد : الأموال مصدر سابق ص٢٣٦ .

(١٢٤)المصدر نفسه : ص٢٦٤

(١٢٥)شرح نهج البلاغة جـ١ ص١٨٠ وكذلك سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام ص١٩٦.

(١٢٦) جاء رجل إلى علي (كرم الله وجهه) أثناء موقعة الجمل وهو في حيرة من أمره فبادره الرجل بهذا السؤال المحرج (أيمكن أن يجتمع الزبير وطلحة وعائشة أم المؤمنين على باطل؟ ويبدو أن عليا كان على بصيرة ثابتة من أمره فقال علي جوابا على سؤال ذلك الرجل انك لملبوس عليك أن الحق والباطل ليعرفان بأقدار الرجال اعرف الحق تعرف أهله واعرف الباطل تعرف أهله) انظر علي الوردي : وعاظ السلاطين ص٣٠٠.

(١٢٧)شرح نهج البلاغة مصدر سابق جـ١ ص١٢٨.

(١٢٨) انظر احمد أمين ، ضحى الإسلام مصدر سابق ،جـ١ ص٢٣

(١٢٩)خالد محمد خالد : خلفاء الرسول مصدر سابق ص٤٧٩.

(١٣٠) الدكتور علي الوردي : وعاظ السلاطين ، مصدر سابق ص٢٤٠

(١٣١) يذكر محمد حسين هيكل: بان النظام الإسلامي قام وطبق في عهد النبي (ص) وفي الصدر الأول ولقد كان النبي محمد(ص) خير أسوة في تطبيقه واتبع خلفاؤه الأولون أسوته الحسنة وساروا بهذا النظام إلى حيث يجب أن يبلغ كماله لكن الدسائس والأهواء ما لبثت بعد ذلك أن طفت شيئا فشيئا على أسسه الصحيحة عن طريق

الإسرائيليات تارة ومن طريق الشعوبية تارة أخرى وكان من اثر ذلك أن عاد الناس شيئا فشيئا إلى تغليب المادة على الروح والحيوانية على الإنسانية انظر حياة محمد ط١٣ القاهرة ١٩٦٨ ص٥٤٥.

(١٣٢)محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي مصدر سابق ص٢٤.

(١٣٣) الدكتورة زاهية قدورة. الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي بيروت ١٩٧٢ ص١١.

(١٣٤) رسائل البلغاء: القاهرة ١٩١٣ ص٢٧.

(١٣٥) يقول الدكتور فاروق عمر : حين بدأت الطبقة الأرستقراطية الفارسيةتسترجع مكانتها تدريجيا في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي حيث انيطت بهم مسؤوليات إدارية ومالية عديدة حاولوا جاهدين وبشتى الطرق إعادة الامتياز لأنفسهم واسترجاع مواقعهم القديمة التي احتلوها في الماضي أيام الساسانيين وبدأوا ينشرون بين الناس العديد من الرسائل والكتب والاطروحات في تمجيد ماضي دولتهم والإشادة بإدارتهم ونظمهم من اجل أن يجعلوا من الماضي الفارسي تراثا موازيا أو افضل من الماضي العربي كما نشروا رسائل وروايات تحتقر نظم العرب وتقاليدهم وعاداتهم انظر التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص١٨١.

(١٣٦)خلال الصراع الطويل الفكري والسياسي بين العرب وأهالي البلاد المفتوحة من الساحة الشرقية إيران وما وراء النهر من فرس وترك بوذيين ومجوس تكوّن تيار مناقض لاتجاهات السياسة الأموية لهذا الإقليم الغني المتحضر ثم أن هذا التيار اخذ يتبلوّر تدريجيا خلال الوقائع والأحداث التاريخية حتى تحول إلى ظاهرة اجتماعية وعلى الأخص عندما تغيرت البنية الاجتماعية في خراسان وظهور الطبقة الجديدة المتكونة من العرب والفرس أنظر عبد الله الخطيب : الحكم الأموي في خراسان ص١٤٤.

(١٣٧) محمد الطيب النجار الموالي في العصر الأموي مصدر سابق ص١٠٦.

(١٣٨) المصدر نفسه ص١٣٠.

(١٣٩)الحارث بن سريج بن ورد بن شعبان بن مجاش رجل من إقليم ما وراء النهر وقد دعا إلى العدل والإصلاح والانصاف في المبادئ الإسلامية وتحولت دعوته إلى ظاهرة اجتماعية ثم تحولت تلك الظاهرة إلى قوة فكرية تغلغلت بين طبقات المجتمع عميقا وأصبحت المحرك له في انتفاضاته وإعلان تذمره وسخطه الذي اعتمد عليه

الحارث في جمع اعوانه وأعوان تلك الحركة من العرب والموالي وتحول التذمر والسخط إلى ثورة مسلحة تغير أسس المجتمع في خراسان انظر عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان بيروت ١٩٧٥ ص١٤٨.

(١٤٠)الدكتور عبد العزيز الدوري : مقدمة في الاقتصاد العربي مصدر سابق ص٤٦.

(١٤١)المبرد :الكامل جـ٣ ص٢٢٨.

(١٤٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي مصدر سابق جـ٢ ص١٥.

(١٤٣) خدمات متقابل إسلام وإيران ص١١٤-١١٧.

(١٤٤) من الحركات القوية التي قام بها العرب في العهد الأموي هي حركة عبد الله بن بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى الملقب بجارود زعيم قبيلة عبد القيس وحركة آل المهلب كانت هذه الحركة في خلافة يزيد بن عبد الملك حيث كان من نتيجتها مواجهة عنيفة بينهم وبين الخلافة الأموية أدت بالتالي إلى ضرب آل مهلب وإقصائهم عن المكانة المرموقة التي بلغوها في المدة التي سبقت حركتهم وتمثل حركة آل المهلب اعنف وأقوى حركة في هذه المرحلة انظر عدنان علي الفراجي حركات المعارضة للخلافة الأموية بغداد ١٩٩٠ ص٣-٤ وكذلك الدكتور عبد الواحد ذنون طه : العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ص٧٧ مصدر سابق.

(١٤٥) د.عبد العزيز الدوري : مقدمة في الاقتصاد العربي مصدر سابق ص٤٣.

(١٤٦) الدكتورة زاهية قدورة : الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول مصدر سابق ص٥٤.

(١٤٧) البلاذري :انساب الأشراف جـ٥ ص٢١٧.

(١٤٨)الطبري : التاريخ جـ٧ ص١٠٧.

(١٤٩) محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي مصدر سابق ص١٨.

(١٥٠) فاروق عمر ، مصدر سابق ص٤٩ .

(١٥١) د.فاروق عمر :العباسيون الأوائل جـ١ بيروت ١٩٧٠ ص٢٠٧.

(١٥٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٣ ص٢٤.

(١٥٣) د.فاروق عمر : التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٥٠-٥١.

(١٥٤)الأخبار الطوال مصدر سابق ص٢٨٦.

(١٥٥)المصدر السابق نفسه ص٢٨٦.

(١٥٦) الاساورة قوة عسكرية كانوا في جيش الفرس اثناء الفتح ثم دخلوا الإسلام على شروط اقر بها عمر بن الخطاب (رض) منها مقاتلة اعداء المسلمين وعدم التدخل في الحروب الاهلية التي تحصل بين العرب وان ينزلوا في أي مكان شاءوا من البلدان ويحالفوا من شاءوا من العرب وان يلحقوا بشرف العطاء فحالفوا بني سعد من تميم لهذا فقد عاقبهم الحجاج عندما اعانوا ابن الاشعث وقال لهم كان في شرطكم ان لا تعينوا بعضنا على بعض انظر البلاذري : فتوح البلدان القاهرة ١٩٥٧ ص٤٥٩-٤٦٠ .

(١٥٧) الدينوري : الأخبار الطوال ، مصدر سابق ص٢٨٧-٢٨٨.

(١٥٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٤ ص٢٢٥.

(١٦٠) يذكر الدكتور عبد الواحد ذنون طه :لقد كان لكل مجموعة من المشاركين بالحركة اسبابهم الخاصة فقد شارك فيها الموالي لأنهم كانوا يرافقون اسيادهم العرب في الحروب من ذلك مشاركة الاساورة ومن الادلة التي تثبت ان هذه الحركة لم تكن خاصة بالموالي رفض البحتري الطائي زعامة القراء يوم دير الجماجم عندما عرضوا عليه ذلك وقوله لهم(لا تفعلوا فاني رجل من الموالي فامروا عليكم رجلا من العرب) انظر العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي مصدر سابق ص٩٣ .

(١٦١)للتفاصيل عن ثورة ابن الأشعث راجع يوليوس ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ترجمة الدكتور يوسف العش ص١٨٩-١٩٦ وكذلك الدكتور عبد الواحد ذنون :العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي مصدر سابق ص٨٢-٩٧.

(١٦٢) زاهية قدورة مصدر سابق ص٥٩ .

(١٦٣) يذكر ولهاوزن (أن الحجاج بن يوسف حاول بالوعد و الوعيد أن يقنع زنبيل أمير سجستان بان يسلّم ابن الأشعث الذي يحميه إليه وافلح معه وقد وعده بان يسقط عنه الخراج سبع سنين أو عشرا ومع ذلك لم يفز بعدوه بين يديه حيا بل برأسه مفصولا عن جسده ويقال إن ابن الأشعث مات قبل ذلك أو انه انتحر وكان هذا في عام ٨٤ أو ٨٥هـ) الدولة العربية وسقوطها ص١٩٦.

(١٦٤) الطبري جـ٨ ص ١٣٥.

(١٦٥) محمد الطيب النجار مصدر سابق ص١١٢.

(١٦٦)عدنان علي الفراجي : حركات المعارضة للخلافة الأموية بغداد ١٩٩٠ ص٦.

(١٦٧) المصدر السابق ص٦٧.

(١٦٨) الدينوري : الأخبار الطوال مصدر سابق ص٣٣٢.

(١٦٩) د. احمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ،بيروت ١٩٧٠ ص٢١-٢٢.

(١٧٠) الطبري : التاريخ جـ٦ ص٥٦٢.

(١٧١)عدنان علي الفراجي : المعارضة للخلافة الأموية ص٦٤.

(١٧٢) الطبري : التاريخ حوادث سنة١١٦ هـ.

(١٧٣)حسن إبراهيم حسن : التاريخ السياسي مصدر سابق جـ١ ص١٥.

(١٧٤) الطبري :التاريخ جـ٨ ص٢٢٠-٢٢١.

(١٧٥) ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها مصدر سابق ص٣٦٨.

(١٧٦) عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان مصدر سابق ص١٤٧.

(١٧٧)الطبري: التاريخ ، جـ٩ ص٧٣.

(١٧٨) المصدر السابق نفسه جـ١ ص٢١٩-٢٢١.

(١٧٩) محمد الطيب النجار ص١١٥.

(١٨٠) تختلف المصادر في نسب أبي مسلم قيل عنه انه عربي وقيل انه فارسي وقيل انه كردي كما قيل انه حر وقيل عبد والمعروف انه مولى إيراني وحول نسبه الكردي يستند المؤرخون إلى شعر أبو دلامة الشاعر المعروف في العصر العباسي الأول والذي يقول :

أبا مجرم ما غيّر الله نعمة على عبده حتى يغيره العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدره إلا أن أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني الغدر فانتحى عليك بما خوفتني الأسد الورد

للاطلاع على نسب أبي مسلم واصله راجع الطبري: التاريخ ج٩ ص٨٦ المسعودي مروج الذهب جـ٣ ص١٦٩ ابن خلكان وفيات الأعيان جـ١ ص٣٠٧.

(١٨١)الطبري :التاريخ جـ٢ ص١٥٨٨.

(١٨٢)د. عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي مصدر سابق ص٥٤.

(١٨٣) فاروق عمر : التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٢١٩.

(١٨٤) يعلق الدكتور فاروق عمر على رأي الجاحظ في معرض مقارنته بين الخلافتين الأموية والعباسية(دولة بني العباس أعجمية خراسانية ودولة بني المروان أموية عربية) انظر البيان والتبيين جـ٣ ص٣١٦ قائلا(قد أساء بعض المؤرخين

المحدثين تفسير رأي الجاحظ هذا فأكدوا بان انتصار العباسيين يعني من الناحية السياسية انتصار الفرس على العرب وسيطرتهم على مرافق الدولة بل راح بعضهم يسمي العصر العباسي الأول عصر النفوذ الفارسي وفي اعتقادي أن هذه التخريجات خاطئة ومبالغ فيها إن ما عناه الجاحظ بعد تغلغل المظاهر الحضارية الأعجمية من فارسية ويونانية وغيرها من نظم وثقافة المجتمع في الدولة العباسية الجديدة بصورة اكثر شمولا وسرعة عما كانت عليه في زمن الأمويين هذا من جهة ومن جهة أخرى فان انتقال السلطة إلى العباسيين أدى إلى ازدياد أهمية الأقاليم الشرقية سياسيا واقتصاديا انظر التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٥٩.

(١٨٥) الاثار الباقية من القرون الخالية وليبز جـ١ ١٨٧١ ص٢١٣.

(١٨٦)تقي الدين احمد بن علي : النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم مصر ١٩٣٩ ص٦٦.

. Literary History of Persia p.247(١٧٨)

(١٨٨)يذكر الدكتور عجمي محمود الجنابي نقلا عن ابن كثير: (ان البرامكة ارادوا ابطال خلافة الرشيد واظهار الزندقة من خلال احتضانهم للعناصر الشعوبية من ادباء وكتّاب وغيرهم وتشجيعهم لطعن العرب والنيل من رسالتهم الانسانية تعصبا لقومهم الفرس انظر هارون الرشيد بغداد ١٩٨٩ ص٦٥ .

(١٨٩) جرجي زيدان :الامين والمامون ,دار الهلال مصر ١٩١٤ ص٨٣ .

(١٩٠) بندلي جوزي : في تاريخ الحركات الفارسية في الإسلام من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، مصدر سابق ص٧٣.



الفصل الثامن

الحركات الانفصالية المسلحة وظهور الدويلات الإيرانية

إن أول حركة انفصالية ظهرت في ايران في بدء الدولة العباسية هي حركة (بهافريد) واصله زمزيا من رستاق نيسابور أي يحدث صوتا معيناً أثناء الطعام وهي من عادات الزرادشتيين[١] ، يقدس النار ويقال انه خرج أيام أبي مسلم الخراساني فقال بنبوة زرادشت وبوجود إله واحد وحدث بعقيدة البعث والحساب والجنة والنار كما ادعى انه يوحى إليه سرا[٢] وجاء انه وضع كتابا وحرم على اتباعه تناول الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند الشروق بالسجود على ركبة واحدة وحرم عليهم الميتة وذبح الحيوان حتى يهرم[٣] كما حرّم تزويج الأم والأخت وبنات العم وبنات الأخت وأمر أن يقتصر في المهور على أربع مئة درهم

ئة درهم وفرض اخذ سبع الأموال للأعمال العامة[٤] وقد سعى به أعداؤه فقتل على يد أبي مسلم الخراساني [٥] وقد ذهب كثير من الباحثين في العصر الحديث كجان ناس ودومزيل [٦] وبور داود ومحمد معين[٧] وعلي شريعتي[٨] وغيرهم إلى أن دين زرادشت استنادا إلى الكتاب الزرادشتي الديني (كاتها) الذي هو قسم مهم من (يسنا) الذي يشكل جزءا في خمسة أجزاء التي يتكون منها (الافيستا) الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية هو دين توحيد كما أوضحوا خطأ التهمة التي وجهت إليه طوال عصور مختلفة من دعوته إلى عبادة النار ففي نظرهم ان النار وان كانت تعظّم في الدين الزرادشتي إلا إن هذا لايعني إنها وضعت موضع العبادة فتعظيمها يرجع الى انها مصدر النور الذي هو رمز الله ولقوى الخير في العالم ولا شك أن روح التوحيد في الديانة الزرادشتية أصابها الفساد في العصر الساساني ومالت من حيث العقيدة نحو الثنوية وعبادة اله الخير والشر معا[٩] .

وفيما قال (بها فريد) الرجوع إلى بعض عقائد زرادشت الأصلية ولعله أراد بذلك أحياء الدين الزرادشتي القديم وتجريده مما علق به من بدع لا تمت إلى اصله الأول بصلة . نجمت عن مقتل أبي مسلم الخراساني سنة ١٣٧هـ-٧٥٥م وادت الى اضطرابات عدة عانت منها الدولة العباسية ، لقد تعلق الثوار الإيرانيون بأبي مسلم الخراساني وعدوه بطلا شعبيا إيرانيا ونادوا بالثأر له من العباسيين . ومن الفرق

التي اعترفت بأبي مسلم إماما واعتقدت بقدسيته ونسبت إليه الخوارق والمعجزات هي فرقة (الرزامية) بل إن فئة منشقة عن الرزامية عدت أبا مسلم نبيا وادعت فرقة أخرى منشقة انه لم يمت وإنما حلت فيه روح إلهية وسيعود إلى هذه الدنيا ووصفته بدرجة أعلى من درجة الملائكة[١٠].

حركة سنباذ

ظهرت في خراسان والجبال فرقة الخرمية التي تقول بأمامة أبي مسلم الخراساني وهذه الطائفة قد انقسمت إلى قسمين يسمى قسم منها بالمسلمية حيث ذهبت إلى إن روح أبي مسلم انتقلت إليه وانه لم يمت وان الذي قتله أبو جعفر كان شيطانا بصورته ، والاخر بطائفة الفاطمية التي قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة[١١] .وتزعم هذا الاضطراب احد قواد ابي مسلم المقربين سنة ٧٥٥م[١٢] رجل يدعى سنباذ نشأ في قرية من قرى نيسابور وكان أحد قواد أبي مسلم المقربين فلما قتل أبو مسلم اخذ ينادي بالثأر له[١٣] وكان ذا نفوذ واسع بين الفلاحين والمزارعين وأهل القرى والأرياف في منطقة نيسابور لتهديد الخلافة العباسية وكان يديّن بالديانة الزرادشتية.

تمكن سنباذ في بداية أمره من بسط نفوذه على منطقة نيسابور وقومس والري والاستيلاء ايضاعلى خزائن أبي مسلم الخراساني التي نقلها عمال الدولة العباسية من مرو إلى الري. وشارك في حركته جماعات كثيرة من المزدكية ،أرسل الخليفة المنصور عشرة آلاف مقاتل[١٤] لقمع حركته التي انتشرت انتشارا واسعا وجرت معركة بين هذه القوة وقوات سنباذ في موضع بين الري وهمدان أسفرت عن اندحار مؤيديه بحيث وقع منهم ستة آلاف بين قتيل وأسير.

وفي عام ١٤٥هـ ٧٥٨م خرجت طائفة باسم الراوندية على العباسيين نسبة إلى قرية راوند في (كاشان) عقب مقتل أبي مسلم ضد أبي جعفر المنصور في مدينة الهاشمية وكان قائدها على ما يعتقد بعض المؤرخين عبد الله الرونده وهو من دعاة العباسيين في خراسان ويصعب على الباحث المدقق تحديد عقائد هذه الفرقة لاختلاف تصوير المؤرخين لها بيد أننا نستطيع أن نستخلص من هذا الخلاف أن الراوندية خليط من جماعات بعضها يغالي في حب آل العباس[١٥] إلى درجة تبرأوا فيها من أبي بكر وعمر ولم يجيزوا إمامة أحد من تقدم العباسيين اللهم إلا إمامة

علي ابن أبي طالب وذهب الغلو ببعضهم الآخر إلى درجة أخرجته عن تعاليم الإسلام الحقة وجعلته في عداد الخرمية فقال بالإباحة وبألوهية بعض المخلوقات عن طريق تناسخ الأرواح حيث ادعت هذه الفرقة أن روح الله قد حلت في أبي جعفر المنصور وهو الذي يطعمهم ويسقيهم وطالبوا بالمثول بين يديه لإبراز الطاعة وعبادته وكانوا يسترون أهدافهم الخفية وهي الوثوب عليه وبادر المنصور إلى سجن عدد من رؤسائهم فهاجم اتباعهم السجن وحرروا جماعتهم منه كما داهموا دار الأمارة مستهدفين الخليفة نفسه[١٦] فتصدى لهم الخليفة بنفسه والى جانبه اجدر رجال العرب المشهورين أمثال معن بن زائدة وعثمان بن نهيك والهيثم بن شعبة والقعقاع بن حزار وعيسى بن موسى واستطاع أن يردهم على أعقابهم غير أن ما أصابهم على يد المنصور ورجاله لم يكن رادعا لهم عن الخروج مرة أخرى ففي سنة ١٤٢هـ ٧٦٠م انتهزوا فرصة غياب الخليفة في البصرة فتجمعوا وشقوا عصا الطاعة وقاموا يطالبون بثأر أبي مسلم فلما بلغ ذلك المنصور وجه إليهم خازم بن خزيمة أحد قواده البارزين فهزمهم وشتت شملهم[١٧] وكان أبو جعفر المنصور ينظر إلى الراونديين بوصفهم اعداء سياسيين لأنهم من أتباع عدوه أبي مسلم الخراساني الذين يعملون على تحويل الخلافة إلى ملك كسروي كما كان ينظر إليهم بوصفهم زنادقة يريدون أن تعود (المجوسية) أو شكل من أشكالها كالزرادشتية أو المانوية أو المزدكية أو غيرها فعاملهم كما عامل أبا مسلم وقتلهم شر قتلة إلا انه مع ذلك لم يستطع أن يقضي عليهم قضاء تاما فظهروا في صور مختلفة نراها في مثل حركات المقنع الخراساني وبابك الخرمي وغيرهم[١٨].

استاذسيس

لم يهدأ الجو بعد فشل حركة الراوندية وإنما قامت على أثرها حركة عنيفة في جهة خراسان تزعمها رجل يدعى (استاذسيس) قوام حركته الفلاحون وأفراد من الطبقات الفقيرة في منطقتي خراسان وسيستيان وأنتشرت في مناطق هرات وبادغيس وكنج ستان ونواحيها[١٩] وقد استطاع بثلاث مئة ألف مقاتل من أصحابه أن يتغلب على خراسان كلها ويهزم الجيوش العباسية التي كانت مرابطة في تلك البلاد فنرى من ذلك أن أهل خراسان كانوا على استعداد لتقبل أية حركة ضد الحكم العربي الإسلامي ويتجلى ذلك في العدد الكبير الذي استجاب له واستمرت

حركة مدة طويلة حتى تمكن خازم بن خزيمة من دحره والظاهر انه وقع أسيرا فجيء به إلى بغداد وقتل هناك وذكرت المصادر التاريخية إن خازما ابن خزيمة قتل سبعين ألفا من اتباعه وأسر ثلاثين ألفا تم إطلاق سراحهم فيما بعد[٢٠] .

حركة المقنع

وفي العام ١٥٨هـ ٧٦٧م وفي عهد الخليفة المهدي ظهرت حركة باسم (سفيد جامكان) أي ذوو الثياب البيض وهي المعروفة بحركة المقنع قاد هذه الحركة الذي اختلف المؤرخون على اسمه هاشم بن الحكم أو هشام عطا المولود في قرية كازك أو كازة[٢١] إحدى قرى مرو وكان رجلا قبيح الخلقة اعور قصير القامة عمل وجها من ذهب وركبه على وجه وادعى الألوهية وكان يقول : (الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح ثم إلى صورة إبراهيم ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء والحكماء ثم في صورة محمد ثم تحول بعدة في صورة علي ابن أبي طالب ثم في صورة ابنائه على الترتيب ثم في صورة أبي مسلم الخراساني والآن يظهر في صورته هو[٢٢] ، وقال إني انتقل في الصور لأن عبادي لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي أنا عليها ومن رآني احترق بنوري) وأسقط أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج وأباح للناس الأموال والنساء كما أباح لهم تعاليم مزدك فعبده الناس وسجدوا له[٢٣].

ولما قوي أمر المقنع وكثر أنصاره انضم إليه أهل بخارى وسمر قند والأتراك الذين كانوا يقيمون حول بجر قزوين واعتصم بقلعة بكش الحصينة وأرسل إليه الخليفة المهدي سبعين ألف مقاتل بقيادة معاذ بن مسلم الذي طاوله حتى ضجر هو وأصحابه فطلب أكثرهم الأمان وبقي هو في القلعة مع نفر يسير من أصحابه ولما شعر المقنع بالهزيمة أضرم النار في القلعة واحرق كل ما فيها من دواب ونبات ومتاع وأذاب النحاس والسكر في تنور وجمع نساءه وأولاده وطلب ممن هم من احب أصحابه أن يلقوا بأنفسهم في النار ليرتفعوا إلى السماء وقال: (أنا صاعد إلى السماء فمن أراد أن يصحبني فليشرب من هذا الشراب) وسقاهم شرابا مسموما وماتوا جميعا[٢٤] ثم ألقى بنفسه في النار التي أعدها لذلك فاحترق[٢٥] وكان ذلك في سنة ١٦٣هـ ٧٧٩م ولم يعثر على جسده ، وزعم أصحابه انه رفع إلى السماء[٢٦] ، كل هذا من اجل أن يبقى اتباعه مخلصين لفكرته

في العودة إلى هذه الدنيا متمسكين عند رجوعه آملين الإنقاذ على يديه ويستنتج الدكتور عبد العزيزالدوري من طبيعة حركة المقنع إنها كانت في أساسها خرمية فارسية وطبيعتها قومية لا تعترف بإمامة العباسيين أو بسلطانهم(٢٧). لكن موت المقنع لم يضع حدا لتعاليمه التي اعتنقها نفر من بلاد ما وراء النهر وأصبحوا يعرفون باسم (المقنعية المبيضة) وقد زعموا أن المقنع كان إلها وانه يظهر في كل زمان بصورة خاصة(٢٨) واصبح له اتباع في بلاد ما وراء النهر وفي تركستان حيث اتخذوا في كل قرية مسجدا يصلون فيه ويستحلون الميتة والخنزير ويبيحون النساء وإنْ ظفروا بمسلم لم يره مؤذن مسجدهم قتلوه واخفوا جثته.(٢٩)

حركة إسحاق التركي

ومن الحركات الفارسية التي اندلعت في بلاد ما وراء النهر بين سنة ١٣٧ و١٤٠م عقب مقتل أبي مسلم الخراساني هي حركة إسحاق الترك(٣٠). هرب إسحاق بعد مقتل أبي مسلم إلى ما وراء النهر وادعى هناك بان ابا مسلم حي يرزق وهو مختف في إحد جبال منطقة الري وعندما تتاح له الفرصة المناسبة فسوف يثور ضد الحكام الظالمين من بني العباس وقد صوّر إسحاق التركي لأتباعه أبا مسلم في صورة المهدي المنتظر وهذه الفكرة عادة تنشأ بين الجماعات المغلوبة على أمرها ينشئها قادة هذه الجماعات ليبعثوا الأمل في نفوس الاتباع وليحفظوهم من التشتت والضعف اللذين ينشئان من قوة الدولة وضعف هذه الجماعات أمامها(٣١) ، ادعى إسحاق بالإمامة قائلا انه من أبناء زيد بن علي وتجمع حوله عدد كبير من الأنصار وسموا بالمسلمية أي أنصار أبي مسلم .كان إسحاق يعتقد أن أبا مسلم نبي أرسل من قبل زرادشت نفسه وبان زرادشت موجود وخالد ويظهر في الوقت الذي يراه مناسبا وينشر دينه بين الناس ولكن اتباع اسحق لم يلبثوا أن تفرقوا ولم يبق لهم اثر يذكر(٣٢).

حركة المحمرة

نشطت في جرجان نشبت حركة خرمية سنة ١٦٢هـ-٧٧٨م تعرف بأسم المحمرة بقيادة عبد القهّار الذي لم يستطع الحفاظ على حركته طويلا فقد أستطاع عمرو بن العلاء أن يتقدم من طبرستان ويقضي على الحركة في مهدها وليس هناك من شك أن المحمرة خرمية من حيث العقيدة وان المحمرة سميت بهذا الاسم

لأن أتباعها لبسوا الملابس ذات اللون الأحمر وترى رواية أخرى انهم سموا بـــذلك لان من إباحتهم الزواج بالأقرباء المقربين يشابهون الحمير وحسب رأي الـــدكتور فاروق عمر ان الرواية الأولى هي اقرب إلى الصحة في نظره وقد صح نظره فيما ذهب إليه في هذا الصدد[٣٣] ،وفي سنة ١٩٢هـــ٨٠٧م تحـــرك الخرميـــة فـــي اذربيجان ولكن حركـــتهم لم تكن خطرة على أنها مهدت لحركة بابك الخرمي التي كانت اخطر الحركات الثورية على الدولة العباسية على الإطلاق وقد عد الإيرانيون بابك الخرمي بطلا قوميا حاول استعادة مجد واستقلال إيران.

حركة بابك الخرمي

يرى بعض المؤرخين أن اصل بابك الخرمي يرجع الى سـلالة أبـي مسـلم الخراساني وانه تحرك ضد العباسيين لينتقم من قتل من أبـي مسـلم وان حركتـه استمرار لحركة المقنع الخراساني والراوندية وغيرهم ويقول أبو حنيفة الـدينوري: (والذي صح عندنا وثبت انه كان من ولد مطهر بنت فاطمة بنت أبي مسلم هذه التي تنسب إليها الفاطمية من الخرمية لا إلى فاطمة بنت رسول الله)[٣٤].

تختلف حركة بابك الخرمي[٣٥] وأشياعه عن غيرها من الحركات المحلية السالفة بأمرين خطيرين في تنظيم الحركة ثم الغاية التي كانت ترمي إليهـا ، أمـا تنظـيم الحركة فيظهر أولا نجاحها وسرعة انتشارها وثبات أصحابها أمام عدوهم المسـلح نحو اثنين وعشرين سنة ثم في الإقبال عليها إقبالا غريبا من الأمم المجاورة لـبلاد الفرس كالكرد والأرمن والروم وغيرهم من قبائل مـا وراء القوقـاس الصـغيرة اشتراكا فعليا يدل على اتفاق مسبق وشعور قوي بالمصلحة العامة[٣٦] وكلما تقـادم العهد بالدولة العباسية زاد التنـافر بينهـا وبين الفرس وسائر الأقـوام المنضـوية تحت لواء الإمبراطورية العباسية وهذا ما يفسر اضـطراب إيـران فـي العصـر العباسي وكثرة القلاقل والحركات الثورية المستمرة تقريبا في أرجاء عديـدة منهـا وانتشار القاعدة المؤيدة للخرمية وسائر الحركات الفكرية والسياسية فيها بل والأكثر من ذلك اجتماع كلمة الدهاقين والمثقفين والأمراء الفرس مع العوام ضـد السـلطة العربية الإسلامية .

فقد تعاون الاصبهبذ الطبرستاني (مازيار) مع حركة بابـك الخرمـي . ومـن الجـدير بالذكر أن الحركة الخـرمية ظهرت زمن الخليفة المهدي ١٦٢هـ٧٧٨م

وظلت مستعرة حتى زمن الخليفة هارون الرشيد[٣٧] واستفحلت في عهـد المـأمون وقضى عليها المعتصم على يد قائده المعروف حيدر بن كاووس (الافشـين) الـذي أسره وأحضره بين يدي الخليفة سنة ٢٢٣هـ ٨٣٧م لمحاكمته ثم قتله .لما كان فـي نفوس الناس من استعجال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده وإشرافه على إزاله ملـك وقلب ملة وتبديلها[٣٨] علما بان الأدلة التاريخية تؤيد ان بابك واتباعه بدأوا يفكـرون بالخروج على خلفاء بغداد ويبثون للثورة أسبابها منذ أمد بعيد وانهم كانوا ينتظـرون الفرصة المناسبة للشروع في العمل واعلان الحرب على الدولة العباسية نستدل على ذلك من المخابرات السرية بين بابك وإمبراطـور بيزنطـة (تيوفيـل) ٨٢٩-٨٢٤م وسلفه[٣٩] التي يرجح إنها ابتدأت قبل خروجه على الخلافة.

لقد ذكر بعض المؤرخين إن بابك ذهب بنفسه إلى عاصمة الروم أو إلى الحدود البيزنطية الجنوبية ليدعو إمبراطورها للاشتراك معه في حرب عامة يعلنونها علـى عدوهم المشترك لكن يظهر لنا بان لا صحة لهذا الخبر لأنه يصعب علينا أن نصدق ان بابك زار بيزنطة أيام الحرب التي نرجح إنها نشبت في صيف سنة ٨١٧م أمـا انه زارها قبل إعلان الحرب فلا دليل على ذلك إلا انه يمكننا أن نقدر استنادا الـى بعض الحوادث أن بابك بعد أن عزم على الخروج على خليفة بغداد اطلع بواسطة أحد رسله صديقه وحليفه الطبيعي إمبراطور الروم على عزمـه والغـرض مـن خروجه وطلب إليه أن يمده بجيوشه أو أن ينظم إليه بنفسه في هذه الحرب العامـة التي كان يرجى منها خير لهما إن هي انتهت بسقوط عدوهما الألد .

وعلى كل حال لا ريب في أن بابك كان يستطيع أن يعول في خروجه مع حلفـاء بغداد على مساعدة البيزنطيين[٤٠] وبالعكس انه لما ساءت أمور بابـك بعـد اثنـين وعشرين عاما هدفها مقاومة اعظم جيش واضخم دولة فـي ذلـك العصـر بـرز لمساعدته إمبراطور الروم وحاول بمناوراته على الحدود الغربية أن يشاغل قسـما كبيرا من جيش الخليفة المرابط في اذربيجان ضد حركة بابك ، يستدل من هـذا أن صداقة قديمة قوية كانت تجمع بين بابك وإمبراطور الروم إن لم تكن معاهدة حربية سرية إلا أن بابك لم يكتف بهذه الصداقة وحاول أن يستميل إلـى دعوتـه جيرانـه الأقربين الكرد والأرمن[٤١] أو في الأقل يضمن حيادهم في الحـرب المقبلـة علـى شرط أن يتفق معهم عليها قبل الحرب . أما اشتراك الكرد في هذه الحرب فقد كـاد يكون عموما كما يظهر من أقوال المؤرخين الذين ذكروا أن عصـمة أميـر مرنـد

ورؤساء القبائل الكردية في همدان وكرمنشاه وغيرهما من المقاطعات الشرقية قد انظموا إلى دعوة بابك غير مكرهين ولا مساومين وقال اليعقوبي وهو اعرف المؤرخين بأحوال تلك البلاد : (وكان محمد البعيث قد شايعه وعصمة الكردي أمير مرند في طاعته)[٤٢] وذكر أبو منصور البغدادي (أن الكرد كانوا يدخلون في دين بابك أفواجا)[٤٣] وهذا يدل على انهم كانوا مرتاحين إلى عمله وميّالين إلى مبادئه الجديدة المناوئة للاسلام.

ولم يكن مصرع بابك قاضيا على حركة الخرمية فقد كان لهذه الحركة من القوة ما جعل تعاليمها ومبادئها تبقى زمنا طويلا بعد موته وقد ظل اتباعه يكيدون للدولة ويتآمرون عليها سنين طويلة ونرى في هذه الثورة حركة استقلالية انفصالية فارسية مستندة إلى بعض عقائد الفرس القدماء ولها عوامل اقتصادية عميقة لأن أكثرية أنصارها كانوا من الطبقات الفقيرة والمحرومة من المزارعين والفلاحين والكسبة الذين رفضوا الإذعان إلى عمال الخليفة وجورهم[٤٤] .

حركة المازيار

بعد عام من مقتل بابك الخرمي وتحديدا سنة ٢٢٤هـ نهض أحد دهاقنة طبرستان المدعو مازيار بن قارن على حكم المعتصم الخليفة العباسي وكان يدين بالزرادشتية وقد تألق نجم مازيار في أيام المأمون فوثق به وولاه جبال شروين في أطراف بلاد طبرستان وسماه محمدا وسمح له بان يحتفظ بلقب (الاصبهبذ) الذي كان يطلق على كل من يولى هذه الجهات ولما مات المأمون وولى أخوه المعتصم الخلافة كشف المازيار عن ميوله الانفصالية ودارت المراسلات بينه وبين بابك الذي كان يدين بمبادئ الخرمية وعرض عليه مساعدته في ثورته على الخليفة العباسي[٤٥] . ويقول الطبري : (إن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس إلى بيعته فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن وحبسهم في برج الاصبهبذ واكره اهل[٤٦] الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهابهم) ، ومما يؤيد اتصال المازيار ببابك الخرمي واتفاقه معه على الشقاق ما ذكره البغدادي : (وكانت فتنة مازيار قد عظمت في ناحيته إلى أن اخذ في أيام المعتصم وصلب في سامراء بجزاء بابك الخرمي واتباع مازيار اليوم في جعلهم اكره يظهرون الإسلام ويضمرون خلافه)[٤٧] .

كانت محاولة المازيار للخروج على العباسيين محاولة تستهدف في الواقع الاستقلال دينيا عن الدولة العباسية وانتهاز فرصة انشغال الدولة العباسية بحرب بابك الخرمي فأتصل به وبالأفشيين سرا وعملوا ثلاثتهم على محو الإسلام من بلادهم والتخلص من حكم العرب فكتب الخليفة إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي وجه إليه من قبله جيشا تحت قيادة محمد بن إبراهيم بن مصعب الذي أحاط بالمازيار و أوقعه أسيرا واستعمل معه الحيل حتى اقر بما كتبه إليه الأفشيون وتحريضه له في هذا الكتاب للخروج على الدولة والتآمر على الدين الاسلامي والحكم العربي[٤٨]. ولقد مات مازيار تحت التعذيب ولم يعترف بتآمره ضد الدولة العباسية[٤٩].

انحلال الخلافة العباسية و نشوء الدويلات الإسلامية

إن اكثر الحركات التي حدثت في بلاد فارس ضد الحكم العباسي تكاد تكون على عهد الخلفاء العظام من العصر الأول الذي يبدأ بأبي العباس السفاح وينتهي بحكم المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ-٨٣٣-٨٤٢م .

وعلى الرغم أن هذه والحركات كان أكثرها ذا صبغة دينية إلا أنها كانت تستبطن في الواقع عوامل اقتصادية واجتماعية ونزعة استقلالية لم يكتب لها النجاح لأسباب بعضها خارجي وبعضها داخلي ومن ابرز العوامل الداخلية التي كانت وراء فشلها حصر الثوار دعواتهم في الشعب الفارسي وحده[٥٠] ولم يشركوا المجتمعات الكبيرة الأخرى كالعرب والترك والكرد، وتغلب الأهداف الشخصية والمنافع الخاصة لدى الكثيرين ممن ناصروا هذه الحركات ويعود فشلها أيضا إلى توفر القوة المادية والروحية عند الخلفاء العباسيين الأوائل ومقدرتهم على مجابهة تلك الحركات بقوة وصلابة ولكن الفرس استمروا في محاولاتهم الظفر بالاستقلال وبخاصة بعد أن خابت آمالهم بقتل أبي مسلم وسقوط البرامكة في عهد الرشيد وبني سهل في عهد المأمون[٥١] ويئسوا من إرجاع هيبة الفرس ودولتهم القديمة .

لقد اغتنم الفرس قيام الفتنة بين الأمين والمأمون بغية الاستقلال بجزء مهم من إيران وكانت الدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين نواة الاستقلال لسائر حكام الفرس في المناطق المختلفة من إيران وتشكيلهم دويلات مستقلة بعضها احتفظ بروابط شكلية بالدولة العباسية ووجدت هذه الكيانات مجالها بضعف الخلفاء

وتقليص سلطانهم في العصر العباسي الثاني عصر التفكك وانحطاط الدولة بسيطرة العناصر التركية والفارسية على الإدارة في العاصمة وأصبحت السلطة الحقيقية بيد أمراء الجيش والقواد والوزراء أصحاب الدواوين والوظائف العالية والأجناد وحتى الخدم والنساء وذهبت هيبة الخلفاء فأصبحوا ألعوبة بيد قادة الجيش من الأتراك والديلم وغيرهم ويعطينا المسعودي صورة حقيقية عما آلت إليه هيبة الخلافة حيث يقول:

(ولم يعرض لوصف أخلاق المتقفي والمستكفي والمطيع إذ كانوا كالمولى عليهم لا أمر ينفذ لهم فتفرد بالأمور غيرهم فصاروا مقهورين خائفين قد قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة)[٥٢] .

ولعل البيتين الآتيين خير تعبير عما وصل إليه مركز الخليفة العباسي من تردد وسوء حال فيقول الشاعر واصفا الخليفة المستعين بالله[٥٣] :

خليفة في قفص　　　بين وصيف وبغا[٥٤]

يقول ما قالا له　　　كما تقول الببغا

وقال الشاعر الخزاعي:

خليفة مات لم يأسف له أحد　　　وآخر قام لم يفرح به أحد

قد مرّ هذا فمر الذنب يتبعه　　　وقام هذا فقام الشؤم والنكد [٥٥]

وقال آخر في خلع المستعين بالله :

خلع الخليفة احمد بن محمد　　　وستقتل التالي له أو يخلع

ويزول ملك بني أبيه ولا يرى　　　أحد يملك منهم ويمتع

ايه بني العباس إن سبيلكم　　　في قتل أعبدكم سبيل مهيع [٥٦]

وهكذا نشاهد انه عندما لم يبق للخلفاء العباسيين غير اسمهم وذهبت هيبتهم وسطوتهم هان على عمالهم في أطراف المملكة العباسية أن ينفصلوا عن جسم الدولة وأخذت حال السلطة المركزية تزداد حرجا واخذ أمرها يسير إلى الزوال يوم صار عمالها من العرب ينحازون إلى الخارجين عليها أو يحرضونهم على الخروج وشق عصا الطاعة عليها لحزازات أو لأغراض شخصية أو لأنهم شعروا بضعف الدولة وقرب اجلها فاصبحوا يرون اقرب إلى مصالحهم الشخصية أن يصطنعوا سكان البلاد المذكورة والمتنفذين فيها ويمالئوهم ليستعيدوا أمنهم متى سقطت دولة بغداد أو متى قرروا هم أنفسهم أن ينسلخوا عنها و يؤسسوا إمارات أو

سلطات مستقلة ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى ظهور الدويلات والحركات الاستقلالية في فارس هي اضطرار الخليفة لتضمين تبعية بعض الأمراء الأقوياء منهم إبقائهم في إماراتهم الموروثة وهو ما أدى إلى ظهور طبقة خاصة تعرف بطبقة المتغلبين وما المتغلبون إلا بعض عمال بن العباس في تلك البلاد أو رؤساء بعض القبائل الذين انشقوا عن حلفائهم الشرعيين وحاولوا أن يستقلوا كل الاستقلال أو بعضه[٥٧] .

وهنا لابد أن نذكر وهنا لابد ان نذكر حقيقة ان المؤرخين الفرس المحدثين يعدون الدويلات الإسلامية التي انسلخت من الدولة العباسية دولا قومية[٥٨] رسخت استقلال إيران بعد قرنين من الخضوع والخنوع للفاتحين ويعدون الثورات الدينية والسياسية التي اندلعت ضد الدولة العباسية مقدمات لنشوء الدول المستقلة كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية ولكن يجب أن لا يفوتنا إن هذه الدويلات برغم استقلالها النسبي كانت تقر بسلطة الخلافة ونخص بالذكر منها الدولة الطاهرية والسامانية والبويهية ، وبرغم انحدار الخلافة إلى الدرك الأسفل من الهزال والضعف لم يفكر حكامها تغيير دينهم الإسلامي وإحياء الأديان الإيرانية القديمة محلها[٥٩] وإحلال الافيستا محل القرآن الكريم .

الامارة الطاهرية ٢٠٥-٢٥٩هـ ٨٢١-٨٧٣م [٦٠]

مؤسس الامارة الطاهرية في خراسان هو طاهر بن الحسين بن زريق[٦١] ولد في قرية هوشنك يوشنك وكان جده زريق بن ماهان أحد موالي الصحابي المعروف طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات ولما كان الموالي ينتسبون إلى القبيلة التي قبلت ولاءهم فقد سمي طاهرا هذا بطاهر الخزاعي نسبة إلى قبيلة خزاعة[٦٢] ولأن جده كان من موالي قبيلة خزاعة العربية[٦٣] .

وقد اشتهر من هذه الأسرة مصعب بن زريق الذي ذاع صيته في فن الكتابة ولمع في الأدب والبلاغة واصبح كاتبا لدى سليمان بن كثير الخزاعي أحد الدعاة المعروفين للدولة العباسية[٦٤] وصار مصعب هذا حاكما على بوشنج وهرات وأشتهر من هذه العائلة أيضا حسين بن زريق والد طاهر الذي بسط نفوذه على منطقة خراسان الامر الذي أوغر صدر (علي بن عيسى بن ماهان) والي خراسان عليه فأوعز بقتله ولما علم الحسين بما يدبر له لجأ الى هارون الرشيد الذي اكرم

وفادته وكنّ له الاحترام والتقدير ثم إن المأمون عيّنه على بوشنج من محال خراسان وتولى طاهر حكم المنطقة بعد وفاة والده وبرز كقائد عسكري فذ وقد لعب دورا سياسيا بارزا في عهد النزاع بين الأمين والمأمون فبعد تقسيم هارون الرشيد الإمبراطورية العباسية بين ولي العهد الأمين وأخيه المأمون الذي هو اسن منه قبل وفاته .

اسقط الأمين اسم المأمون من خطبة الجمعة بتحريض من الفضل بن الربيع فأنه هو الذي اجتهد في إغرائه بخلع أخيه المأمون من ولاية العهد وتعيين ابنه موسى وليا للعهد لأن الفضل بن الربيع ظن أن المأمون إذا تولى الحكم أخذه بتبعة نكثه لعهده مع الرشيد وسيره بالجنود التي كانت مع الرشيد إلى بغداد مع إن الرشيد عهد بها إلى المأمون فما زال يحتال في الإفساد حتى أوقع هذه الاضطرابات ولما أشتد الأمر على الأمين لم يفده فائده[٦٥] فثارت الفتنة بين الفريقين حتى وصلت إلى نشوب القتال فساعد العرب الأمين وناصر الخراسانيون المأمون[٦٦] لذلك عد بعض المؤرخين الحرب بين الأخوين حربا بين العرب والفرس لأن العرب في معظم انحاء المملكة العباسية كانوا من حزب الأمين وقد ناصر الخراسانيون ابن أختهم المأمون بتدبير الفضل بن سهل[٦٧] لأن احد فارسيهواستغلوا إقامته في مرو مركز خراسان وإحاطة نفسه بحاشية منهم استغلالاً تاما لصالحهم وكان يدفعهم لذلك لا حبا في المأمون او العرب و إنما إعادة الملك و السلطة الى الفرس وبناء الإمبراطورية التي كانوا يحلمون بها على حساب العرب وعقيدتهم[٦٨] .

قاد طاهر بن الحسين جيش المأمون وتمكن من احتلال بغداد والحاق الهزيمة بالجيوش التي أرسلها الأمين لقتاله ومنها الجيش الذي عهد إلى علي بن عيسى بن ماهان بقيادته في عام ١٩٥هـ وهزم (طاهر) جيشا آخر تصدى له بقيادة عبد الرحمن بن جبلة وخرج ظافرا في جميع المعارك ضد قوات الأمين وبلغ مشارف بغداد ثم اقتحمها وتم القضاء على مقاومة الأمين بمقتله على يد طاهر ابن الحسين وكانت تلك أول خطوة لتدخلهم في الشؤون الداخلية للدولة العباسية . واستقل طاهر بن الحسين تلك المناسبة لتوسيع نفوذه ونفوذ اتباعه في بغداد في عهد الخليفة المأمون بتولي الوظائف الحساسة والخطيرة كالوزارة وحكم الولايات في أنحاء المملكة العباسية وقد شددوا من قبضاتهم على مقاليد الإدارة وابرزوا دور العنصر الفارسي في تسيير دفة الدولة وأشاعوا الثقافة والرسوم والعادات الفارسية في اكثر

مرافق الدولة العباسية(٦٩) ولكن الفرس لم يبلغوا مبتغاهم كما خططوا له بل واجهوا رد فعل عنيف من العنصر العربـي الملتـف حـول الخلفـاء وكانـت الإطاحـة بالبرامكة(٧٠) وبني سهل تجسيدا لرد فعل العرب ضد الكتلة الفارسية ورموزها وقد أتاح القتال بين الأمين والمأمون فرصة ذهبية للفرس لتجميع قواهم بهـدف تحقيـق مآربهم القديمة الرامية إلى استقلال بلاد فارس من الدولة العباسية(٧١) وقـد تحقـق هذا الهدف المنشود عندما وافق المأمون على طلب طاهر بن الحسين توليته أمـارة خراسان سنة ٢٠٥هـ شريطة أن يرسل عائدات ولايته إلى دار الخلافة كـل عـام وإذ تولى طاهر بن الحسين حكم خراسان وشعر بقوته و استتبت الأمور له أسـقط اسم الخليفة المأمون من خطبة يوم الجمعة سنة٢٠٧ هـ غير انه لم يلبث أن مـات في العام نفسه الموافق اليوم الثاني من إسقاط اسم المـأمون مـن خطبـة الجمعـة وخروجه من طاعة الدولة العباسية الامر الذي أثار الشكوك حول موته المفاجئ في أن يكون قد مات مسموما على يد عمال الخليفة(٧٢). ويقول الشيخ محمـد خضـري بك: (ولا تحسب ما ظن بطاهر من انه أراد خلع المأمون حقا فأنه لم يكـن هنـاك داع إلى ذلك مطلقا)(٧٣).

وقد استمر ملك البيت الطـاهري لخراسان من سنة ٢٠٥ إلى سنه ٢٥٩هـ حيث سقطت على يد يعقوب بن الليث الصـفاري وهي أول الامارات اسـتقرارا بالمشرق وأحسنها علاقة بدولة الخلافة ببغداد والسبب في دوام هذا التحسـن إن آل طاهر كان لهم مع خراسان ولاية الشرطة ببغداد ومن اجل ذلك كان الاتصال دائما بين مرو وبغداد . وبقيت صلات الحكام الطاهريين بالخلافة العباسية متينـة بـرغم استقلالهم بولاية خراسان وبقي الدعاء للخليفة في خطب الجمعة دليلا على اعتراف الدولة الطاهرية بالسيادة الاسمية للدولة العباسية .وبعد وفاة طاهر بن الحسين وافق الخليفة المأمون على تولية طلحة بن طاهر بن حسين في عـام ٢٠٧ خلفـا لوالـده لولاية خراسـان و به أمسى إقليما خراسان وسيستان تحت حكم السلالة الطاهرية على وجه الاستقلال إداريا لا تربطهما بهذه الخلافة غير الخراج الذي يـتم تقـديره باختيار الأمير الطاهري دون تدخل أو اعتراض(٧٤) . وبقـي منصـب أصـحاب الشرطة في يد طلحة بن طاهر في الوقت الذي كان يباشر عملـه واليـا للجزيـرة والشام ، توفي طلحة عام ٢١٣هـ وعيّن أخوه عبد الله بن طاهر خلفا له واليا على العراق واذر بيجان فأختار مدينة دينور مقرا لأقامته.

عبد الله بن طاهر

ولد عبد الله سنة ١٨٢هـ في خلافة الرشيد ونشأ نشأة مجيدة وكان عمره حين سطع نجم والده في حوادث المأمون نحو سبعة عشر عاما فتربى في كنف المأمون فخرج شهما نبيلا أديبا وكان المأمون يحبه حبا جما ، ولاه حرب نصر بن شيث بعد انصراف أبيه عن تلك الفرصة فقام بما أمر به خير قيام ورد نصرا الذي كان من شيع العلويين إلى طاعة الدولة العباسية بعد أن حاصره وضيّق عليه الخناق وكان مع قيامه بذلك خليفة لأبيه في الشرطة وأعمال بغداد(٧٥).

لما فرغ من أمر نصر أمره المأمون أن يسير إلى مصر لاضطراب كان فيها من فتنة عبيد الله بن السري أمير مصر وفتنة جالية الأندلسيين بالإسكندرية فذهب إليها وأنزل عبيد الله بن السري من معاقله بعد أن أذله وأجلى الأندلسيين عما غلبوا عليه ، ولما عاد إلى مصر سنة٢١٢هـ ولاه المأمون الجبال وأرمينية وأذربيجان لمحاربة بابك الخرمي(٧٦) وبعد تعيينه واليا على خراسان بعد وفاة أخيه كان له دوره الرئيس في الإيقاع بالخرمية وتشتيت شملهم(٧٧) وحارب الخوارج في منطقتي سيستان وخراسان فأستأصل شأفتهم كما تصدى لمازيار بن قارن في طبرستان فأستظهر عليه كما تقدم وفي عهد المعتصم خرج من الزيدية محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي كان مقيما بالكوفة ثم خرج منها الى الطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد ﷺ فاجتمع إليه ناس كثير فاهتم بأمره عبد الله بن طاهر امير خراسان وبعث له البعوث و كان بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان وجبالها فهزم هو و أصحابه فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان كان أهله كاتبوه فلما وصل الى فسا دل عليه فأخذه عاملها واستوثق منه وبعث به الى عبد الله بن طاهر فارسل به الى الخليفة المعتصم فحبس بسامراء سنة ٢١٩ هـ (٧٨) وعرف عبد الله بن طاهر بحبه للعلم والمعرفة وقرّب الأدباء والشعراء واجزل لهم العطاء توفي عبد الله بن طاهر سنة٢٣٠هـ في عهد الخليفة الواثق بالله(٧٩).

طاهر بن عبد الله

تولى ولاية خراسان بعد وفاة والده بطلب من الخليفة العباسي الواثق بالله وقاتل الخوارج وكانوا بقيادة رجل يدعى احمد القولي وقد تمكن أحد عمال طاهر المعروف

بإبراهيم الحصين القوسي من دفع شره والقضاء على حركته وكان عليه أن يتصدى لحركة مناوئة لأهالي سجستان الذين خرجوا عليه بقيادة صالح بن نصر ويعقوب بن الليث الصفاري مؤسس الدولة الصفارية ولم يتمكن طاهر من القضاء عليهم فعجز عنها وحالفه الفشل فعلا شأنهم وذاع صيتهم وبخاصة نفوذ يعقوب بن الليث الذي استولى على سيستان والذي استتب له الأمر بعد وفاة سيده صالح بن نصر وارتفع شأنه وزادت سطوته حتى اصبح خطرا يتهدد الدولة الطاهرية توفي طاهر في نيسان من العام ٢٤٩هـ وخلفه بالحكم أبنه محمد وامّره الخليفة العباسي المستعين بالله على حكم الإقليمين واقترنت مدة حكمه بظهور حركات تمرد ضده نذكر منها قيام حسن بن زيد العلوي في طبرستان[٨٠] فضلا عن يعقوب بن الليث الصفاري في سجستان[٨١] ،وبدأ النزاع الفعلي عندما أرسل محمد بن طاهر قريبه الحسين بن عبد الله حاكما على هراة فاخرج يعقوب قوة وحاصره في قلعة هراة حصارا طويل الأمد في وجه دفاع مستميت ثم استسلم المدافعون بعد ذلك واسر الحسين فوجه محمد بن طاهر جيشا آخر بقيادة إبراهيم بن الياس لمحاربة يعقوب بن الليث الصفاري ودارت بين الفريقين معركة في منطقة بوشنج مني فيها إبراهيم بهزيمة كبرى وانسحبت بقية قواته إلى نيسابور، ثم أرسل إلى محمد بن طاهر ناصحا يقول (لا فائدة نجنيها من قتال هذا الرجل رجاله لا يهابون الموت يسهل عليهم دخول الحرب وخوض المعارك حتى كأنهم لا يعرفون غير الطعن بالرمح والسيف صناعة بل وكأنهم ولدوا للحرب وحلبوا اشطرها ،لقد انتصر له الخوارج وكل الخارجين على الدولة ومن الصواب استمالته بالصلح والسلام كي نأمن شره وشر الخوارج الملتفين حوله)[٨٢] .

فعمل محمد بنصيحته وبعث ليعقوب بالرسل والهدايا ووجه أليه كتابا بتوليته مقاطعة سجستان وكابل وكرمان وفارس وبهذا استرضى يعقوب لكن استجابته كانت مؤقتة فما أن عاد إلى سجستان حتى أمر أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبقي الحال بهذا الشكل حتى آلت الخلافة إلى المعتمد في ٢٥٧هـ فاثبت محمد بن طاهر على خراسان وسجستان وأمره بالتصدي ليعقوب بن الليث الصفاري ولما علم يعقوب بالأمر وما يكيدون له جهز جيشا سنة ٢٥٣هـ متوجها إلى نيسابور بحجة القاء القبض على (عبد الله بن محمد بن صالح) أحد الثائرين عليه وهو الذي اندحر أمام قوات يعقوب في سجستان وبعد اندحاره التجأ إلى محمد بن طاهر في نيسابور

وعندما وصل اقترب يعقوب من مشارف نيسابور أرسل أحد معارفه لمحمد بن طاهر يؤكد بأنه لا يريد حربا وإنما جاء لتقديم فروض الطاعة ونصح عبد الله بن صالح محمدا بعدم السماح ليعقوب بدخول نيسابور قائلا انه يطمع في خراسان وعليك مقابلته بالقوة ولكن محمدا لم يأخذ بنصيحته واخبر عبد الله بن صالح بافتقاره للقوة التي تمكنه من حرب يعقوب وعندما علم عبد الله بالأمر توجس خيفة فما كان منه إلا وهرب سرا إلى دامغان وعندما وصل يعقوب إلى مشارف نيسابور أمر محمد باستقبال حافل للصفار واخرج إليه وزراءه وكبار موظفيه وخرج إليه هو في اليوم التالي لتقديم الطاعة الاحترام له فقبض الصفار عليهم جميعا وسجنهم في مسجد سجستان ومات محمد بن طاهر في سجنه مقارنا لسنة ٢٥٩هـ ودفن في ذلك المكان[٨٣].هذا ما ورد في تاريخ سجستان إلا إن ابن الأثير يخالفه فقد ذكر ضمن حوادث سنة ٢٤٢ هـ إن محمد بن طاهر كان بصحبة يعقوب بن الليث عندما التقى بالجيش العباسي قرب (دير العاقول) واستغل اندحار يعقوب في الحرب وهرب إلى بغداد والتجأ إلى الخليفة العباسي وبرغم تضارب الآراء في نهاية الدولة الطاهرية[٨٤] فمن المؤكد تاريخيا إن الدولة الطاهرية دالت في عهد محمد بن طاهر الثاني نحو الضعف والانهيار لانه كان أميل للعبث واللهو من الحكم على عكس أجداده فعجز عن القيام بردود فعل إيجابية وقوية ضد القوى المعارضة لحكمه وخاصة قوة الصفاريين[٨٥] المتنامية التي برزت في شيشان ، كما إن أهل خراسان أنفسهم فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين السلطة وكان طبيعيا أن تنهار الدولة الطاهرية بيسر وسهولة أمام قوة اليعقوب بن الليث الصفاري القوية ، ومهما يكن فان الدولة الطاهرية انهارت بموت محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ-٨٧٣م برغم استمرار حكم هذه السلالة بصورة ظاهرية إلى عام ٣٠٠ هـ.

الحواشي

(١) الشهرستاني : الملل و النحل مصدر سابق جـ٢ ص٧٠.

(٢) البيروني : الآثار الباقية من القرون الخالية ص٢١٠ .

(٣) الشهرستاني : الملل و النحل مصدر سابق جـ٢ ص٨٠.

(٤) برهان الدين محمد بن إبراهيم الوطواط :غرر الخصائص الواضحة مصر ١٢٨٤ ص٢١١-٢١٢.

(٥) ابن النديم الفهرست مصر ١٣٤٨ ص٤٧٣.

(٦) جمعي ازخاورشناسان :تاريخ تمدن إيران ترجمة جواد محبي مصدر سابق ص٩٤.

(٧) مزديسنا وادب بارسي ص١٩٨.

(٨) تاريخ شناخت اديان تهران انتشارات حسينية ارشاد ١٣٥٠ ص٤٧٦.

(٩) مرتضى مطهري :خدمات متقابل إسلام وإيران ص٢٦١.

(١٠) فاروق عمر : التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٩٠-٩١.

(١١) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٢٢.

(١٢) بندلي جوزي : من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ص٧٤.

(١٣) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية :القاهرة ١٩٢٧ ص١٢٥.

(١٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي جـ٢ ص١٠٢.

(١٥) حسن بن موسى النوبختي : فرق الشيعة النجف ١٩٣٦م ص٤٦،٥٢،٥٣ وكذلك علي بن إسماعيل الاشعري : مقالات الأسلاميين واختلاف المصلين جـ١ استانبول ١٩٢٩ ص٢١-٢٢ وكذلك فخر الدين الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين مصر ١٩٣٨ ص٦٣.

(١٦) الطبري : التاريخ ، جـ٩ ،ص١٧٥ وكذلك ابن محمد بن علي بن طباطبا الطقطقي : الفخر في الآداب السلطانية القاهرة ١٩٢٧ ص١١٦-١١٧.

(١٧) الدينوري :الأخبار الطوال ص٣٢٤ .

(١٨) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي الطبعة السابعة جـ١ ص١٠٥.

(١٩) الطبري : التاريخ جـ٩ ص٢٧٦ وابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٥ ص٢٨.

(٢٠) ابن النديم : الفهرست ص٣٤٤ والثعالبي ص٣٢ والبيروني جـ٢ ص٢١٠ والشهرستاني : الملل والنحل،جـ٢ص٧١.

(٢١) عباس برويز : از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٦١٧.

(٢٢) أبو المظفر محمد بن طاهر الاسفراييني : التعبير في الدين وتميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين تحقيق محمد زاهد بن حسين الكوثري ١٩٥٥ القاهرة ص١١٤-١١٥.

(٢٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي طـ٧ جـ٢ ص١٠٦.

(٢٤) يؤكد بعض المؤرخين بأنه شرب سما مع أهله فماتوا جميعا الطبري: التاريخ جـ٩ ص٣٤٢ وابن الأثير:الكامل جـ٥ ص٥٩ .

(٢٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ص٢٤٤ وابن الطقطقي : الفخري في **الآداب** السلطانية ص١٣٢ .

(٢٦) الوطواط : غرر الخصائص ص٢٠٦ .

(٢٧) فاروق عمر :التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٢٨٦.

(٢٨) البغدادي : الفرق بين الفرق المصدر سابق مصدر سابق ص٢١.

(٢٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي مصدر سابق جـ٢ ص١٠٨.

(٣٠) ابن النديم : الفهرست ص٤٨٢.

(٣١) د.زاهية قدورة :الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص١٣٧.

(٣٢) عباس برويز : از عرب تاديالمة تهران ١٣٣٨ ص٦١٤-٦١٥.

(٣٣) فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣٤) الأخبار الطوال طبعة ليدن ص٢٩٧.

(٣٥) إن المستعرض لأقوال الكتّاب والمؤرخين في لفظ الخرمية وتحديد معناه يستخلص ما يأتي إن اللفظ فارسي ومعناه اللذة والسرور ويعتقد نظام الملك في كتابه سياست نامه ص١٨٢ أن اللفظ يمت بصلة إلى زوجة مزدك وكان اسمها خرمة بنت فاده ويقول ياقوت أن الخرمية الذين كان منهم بابك الخرمي قد نسبوا إلى رستاق باردبيل يسمى خرم انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ٣ مصر ١٩٠٦ ص٤٢٤.

(٣٦) د. فاروق عمر :التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٢٨٧.

(٣٧) أرسل هارون الرشيد جيشا بقيادة عبد الله بن مبارك فرق شملهم وشتت جمعهم وقد ظهر بابك الخرمي كقائد للحركة الخرمية منذ عهد الخليفة المأمون العباسي وقد أرسل المأمون قوة كبيرة بقيادة محمد بن حميد الطائي وبعد حروب كثيرة بينه وبين بابك قتل محمد في إحدى المعارك وبعد هذا الانتصار استفحل أمر بابك وسيطر على منطقة اذربيجان وأصفهان وفارس وقتلوا من أعوان الخليفة من الذين قاوموهم خلقا كثيرا وقد دامت الثورة الخرمية قرابة عشرين عاما أسفرت بمقتله عام ٢٢٣هـ في سامراء انظر سعيد نفيسي: بابك خرم دين : دلاور اذربيجان تهران ١٣٤٨هـ ص١٨.

(٣٨) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ط٤ جـ٣ بيروت ١٩٨٠ ص٤٧٠.

(٣٩) د.زاهية قدورة مصدر سابق ص١٤٦.

(٤٠) بندلي جوزي ،ص ٨٠-٨١.

(٤١) المصدر نفسه ص٨٢.

(٤٢) احمد ابن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ٢ طبعة النجف ١٣٥٨ ص٥٧٧.

(٤٣) البغدادي الفرق بين الفرق تحقيق محيي الدين عبد الحميد القاهرة ص٢٦٦.

(٤٤) مرتضى راوندي : تاريخ اجتماعي إيران مصدر سابق جـ٢ ص١٨٨

(٤٥) حسن إبراهيم حسن :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ٢ ص١١٢.

(٤٦) التاريخ جـ١٠ ص٣٤٩.

(٤٧) الفرق بين الفرق ص٢٥٠-٢٥٢.

(٤٨) البلاذري :فتوح البلدان ص٣٤٧-٣٤٨ البغدادي: الفرق بين الفرق مصدر سابق ص٢٥١-٢٥٢.

(٤٩) عباس برويز :از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٦٣٩-٦٤٠.

(٥٠) بندلي الجوزي :من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام مصدر سابق ص١١٦ .

(٥١) نصرت الله حكيم إلهي:تاريخ إيران :تهران ١٣٣٧ ص٣.

(٥٢) المسعودي: التنبيه والأشراف ص٣٩٦ وانظر كذلك جمهرة من المستشرقين بأشراف توماس آرنولد تراث الإسلام : عربّه وعلق حواشيه : جرجيس فتح الله بيروت ١٩٧٢ط٤ ص٤٢٨.

(٥٣) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٦١ مصدر سابق.

(٥٤) من القواد الأتراك الذين عبثوا بالخلافة في زمن المتوكل ثم المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ ٨٦٢-٨٦٦م والمعتز ٢٥٢-٢٥٥هـ ٨٦٦-٨٦٩م وقد قتل كلاهما.

(٥٥) حمد الله المستوفي القزويني : تاريخ كزيدة : مصدر سابق ص٣٢٢.

(٥٦) المهيع : الطريق العريضة الطويلة.

(٥٧) جمعي از إيران شناسان سوفيت :تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص١٩٤ وكذلك بندلي الجوزي نقلا عن تاريخ اليعقوبي ص٧٧.

(٥٨) انظر نصرت الله حكيم الهي : تاريخ إيران از تاسيس سلسلة طاهريان تاحمله مغول مصدر سابق ص٨ وكذلك مرتضى راوندي :تاريخ اجتماعي إيران جـ٢ ص١٩٤-٢٠٠ وكذلك اكرم بهرامي :تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد جاب دوم تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي ص٢٩٠ .

(٥٩) مرتضى مطهري خدمات متقابل إسلام وإيران ص٧٣ مصدر سابق .

(٦٠) مرتضى المصدر نفسه ط٢ ص١٩٥ راوندي :تاريخ اجتماعي إيران جـ٢ ص١٩٥.

(٦١) هناك اختلاف في نسب طاهر بن الحسين ذكره بعض المؤرخين طاهر بن الحسين بن زريق بن اسعد بن دادويه وبعضهم قال طاهر بن حسين بن مصعب بن زريق بن اسعد بن باذان بن ماي خسرو ومنهم ذكره طاهر بن الحسين بن طلحة بن زريق وقد جاء نسبه في تاريخ سيستيان طاهر بن مصعب بن زريق انظر تاريخ سيستيان تصحيح ملك الشعراء بهار تهران ١٣١٤ ص١٧٤ د.عباس برويز وعلي اصغر شميم تاريخ عمومي إيران جـ٤ تهران ١٣٣٣ ص٦ وكذلك انظر اكرم بهرامي : تاريخ إيران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد جاب دوم تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي ص٢١٩.

(٦٢) يعتقد مرتضى راوندي بان الأسرة الطاهرية كانت متعصبة للفرس وأمجادها ويظهر ذلك جليا في أشعار بعض أمراء هذه الأسرة وقد هاجمهم شعراء العرب لتعصبهم للفرس انظر تاريخ اجتماعي إيران جـ٢ ص٢٠٠ .

(٦٣) انظر ابن الأثير : الكامل حوادث سنة١٩٤هـ

(٦٤) عباس برويز :از عرب تاديالمة ص٦٤٣.

(٦٥) الشيخ محمد الخضري بك :محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية مصر ١٩٧٠ ص١٧١ وكذلك علي اصغر شميم وعباس برويز :تاريخ عمومي وإيران مصدر سابق ص٥ .

(٦٦) يذكر محمد الخضري بك بان اسمها مراجل انظر محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ص١٤٧ وجرجي زيدان :الامين والمامون :المقدمة مصدر

(٦٧) جرجي زيدان :تاريخ التمدن الإسلامي جـ٤ ص١٥١ مصدر سابق.

(٦٨) الدكتور عجمي محمود الجنابي :هارون الرشيد ص١٣٣ مصدر سابق.

(٦٩) يذكر الدكتور عجمي محمود الجنابي في معرض تصديه لنكبة البرامكة : (كان البرامكة الفرس شعوبيين وزنادقة وانهم كانوا يتعصبون للفارسية فشجعوا الفرس على اعتلاء المناصب الادارية كما احتضنوا رجال الادب والفكر الشعوبي الذين يخدمون مصالحهم واهدافهم انظر هارون الرشيد ص٦٥.

(٧٠) يختلف المؤرخون حول الاسباب الحقيقية للاطاحة بالبراكمة للاطلاع على الاسباب التي اوردها المؤرخون العرب بهذا الخصوص راجع :الدكتور عجمي محمود الجنابي :هارون الرشيد ص٥٧-٧٣.

(٧١) انظر بحث عباس برويز : بعنوان نقش طاهر ذي اليمينين در إحياء استقلال إيران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد السادس السنة الثانية ص١٧٦.

(٧٢) عباس برويز :از عرب تاديالمة ص٦٦٠-٦٦١.

(٧٣) محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية :الدولة العباسية ص٢٠ مصدر سابق.

(٧٤) نصر الله فلسفي وعلي اصغر شميم وعباس برويز : تاريخ عمومي إيران جـ٢ تهران ١٣٣٣ص٧.

(٧٥) الشيخ محمد خضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ص٢٠٤-٢٠٥ مصدر سابق.

(٧٦) ابن خلكان :وفيات الأعيان جـ٣ ص ٨٤ وانظر كذلك بحث الأستاذ ملا جميل روزبياني بعنوان دينور ومشاهيرها ترجمة محمد ملا عبد الكريم المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي الفرع الكردي بغداد ١٩٧٨ ص٥٨.

(٧٧) الشيخ محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ص٢٠٦ مصدر سابق.

(٧٨) المصدر نفسه ص ٢٣٦.

(٧٩) المصدر نفسه ص٢٠٦.

(٨٠) أبو الفتح حكيميان :علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص٧٠.

(٨١) مرتضى الراوندي :تاريخ اجتماعي إيران مصدر سابق جـ٢ ص٢٠٣.

(٨٢) مؤلف مجهول :تاريخ سيستان تصحيح ملك الشعراء بهار تهران ب ت ص٢٠٨-٢٠٩.

(٨٣) تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٢.

(٨٤) يذكر الطبري ضمن حوادث سنة ٢٦٦هـ (فمن ذلك ما كان من تولية عمرو بن الليث الصفاري عبيد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسامراء انظر الطبري الجزء التاسع مصر ١٩٦٥ ص٥٤٩.

(٨٥) د.فاروق عمر و د. مرتضى حسن ، تاريخ ايران مصدر سابق ص١١٩.

المصادر والمراجع العربية

ادمونس، سي ، جي:

كرد ترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١.

ارنولد ، توماس، وآخرون:

تراث الإسلام ، تعريب جرجيس فتح الله، بيروت ١٩٧٢.

الاسفرابيني، ابو المظفر محمد بن طاهر:

التعبير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين، تحقيق محمد بن زاهـد بن حسين الكوثري ، القاهرة ١٩٥٥

الاشعري ، ابو الحسن بن اسماعيل:

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، استانبول ١٩٢٩

الاصفهاني ، حمزة بن حسن

تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، مطبعة كاويان ، برلين ١٣٤٠

امين ، أحمد:

فجر الاسلام ، القاهرة ١٩٣٣

ضحى الاسلام ، القاهرة ١٩٣٣

باقر، طه، وآخرون:

تاريخ ايران القديم، بغداد ١٩٨٠

بدليسي، شرفخان:

شرفنامة، ترجمة ملا جميل الروز بياني، مطبعة النجاح ، بغداد ١٩٥٣

بدوي ، عبد الرحمن:

شخصيات قلقة في الاسلام، بيروت، دار القلم (د.ت).

براون، ادوارد:

تاريخ الادب في ايران، ترجمة الدكتور ابراهيم الشـــواربي ، مطبعـــة الســـعادة ، القاهرة ١٩٥٤.

بروكلمان ، كارل:

تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه فارس، منير البعلبكي دار العلـــم للملايـــين، بيروت ١٩٦٥.

بريستيد، جايمس هنري:

العصور القديمة ، ترجمة : داود قربان، بيروت ١٩٢٦.

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر، ابو منصور :

الفرق بين الفرق

باعتناء عزت العطار، وحواشي محمد زاهد ، القاهرة ١٩٤٨

البلاذري، احمد بن يحيى:

انساب الاشراف ، ط١، القدس ١٩٣٦

فتوح البلدان ، القاهرة ١٩٥٧

البيروني، ابو الريحان بن احمد :

الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزك ١٩٢٣

تقي الدين ، احمد بن علي:

النزاع والتخاصم فيما بين امية وبني هاشم ، مصر ١٩٣٩.

توريا تنز هاكوب، ق:

نفط ودماء ، ترجمة عبد الغني حكيم ، بيروت ١٩٦٢.

الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد :

يتيمة الدهر ، باهتمام زوتنبرك ، باريس ١٩٠٠

الجابري ، علي حسين (الدكتور) :

فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، بغداد ١٩٩٣

الجزري، ابن الاثير عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم

الكامل في التاريخ ، باعتناء كارلوس تورنبرغ، ليدن (١٨٦٦ـ١٨٧٦م) ،والمصدر نفسه ١٢ جزءاً، دار صادر بيروت ١٩٦٦.

الجنابي ، عجمي محمود:

هارون الرشيد ، بغداد ١٩٨٥.

جوزي ، بندلي:

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، سلسلة احياء التراث الثقافي الفلسطيني، الاتحاد العام للادباء الفلسطينيين ، الطبعة الثانية ١٩٨٨.

جولد تسيهر، اجناس:

العقيدة والشريعة، ترجمة يوسف موسى وجماعة ، القاهرة ١٩٤٦.

حتي، فيليب:

تاريخ العرب المطول، ج ١، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت ١٩٤٩.

حجاب، محمد نبيه:

مظاهر الشعوبية في الادب العربي، مصر ١٩٦١.

حسن ابراهيم حسن:

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ جـ١،٢، القاهرة ١٩٦٤

الحموي، ياقوت:

ـ معجم البلدان ـ مصر (١٣٢٣ـ١٣٢٤هـ)، وجـ ٣،مصر ، ١٩٠٦.

ابن حنبل ، احمد:

المسند، مصر ، المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ.

ابن حوقل:

المسالك والممالك، باعتناء كرانرن، ليدن ١٩٣٨.

خصباك، شاكر:

الكرد المسألة الكردية، بغداد ١٩٥٩

الخضري محمد بك:

محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية والدولة العباسية ، القاهرة ١٩٥٩

الخطيب ، عبد الله:

الحكم الاموي في خراسان ، بيروت ١٩٧٠

ابن خلدون ، عبد الرحمن :

تاريخ ابن خلدون أو (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ، مصر ١٢٨٤هـ.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم:

وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، القاهرة ١٩٤٨.

الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) :

مقدمة في الاقتصاد العربي ، بيروت ١٩٦٩

الدينوري ، أبو حنيفة:

الاخبار الطوال ، لندن ، ١٩٨٥.

الدينوري، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم:

ـ عيون الاخبار (١ـ٤) مصر ١٣٤٣ـ١٣٤٩هـ

ـ رسائل البلغاء، القاهرة ١٩١٣م.

ذنون، طه عبد الواحد:

العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، بغداد ١٩٨٥.

الرازي، فخر الدين:

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مصر ١٩٢٤.

الراوي، ثابت:

الخلافة الراشدة، بغداد ١٩٩٠

زكي، محمد امين

تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٤٥.

زيدان ، جرجي:
ـ تاريخ التمدن الاسلامي ، بيروت (د.ت).
ـتاريخ العرب قبل الاسلام ، منشورات الكتبة الاهلية ، بيروت (د.ت).
الأمين والمأمون ، دار الهلال ، مصر ١٩١٤.
ابن سعد ، محمد الزهري:
الطبقات الكبير (البرى) ، تحقيق ادورد سخو ، ليدن ١٣٢١هـ.
السامرائي، عبدالله سلوم:
الشعوبية، بغداد ١٩٨٤
شرف، ابو زكريا محيي الدين:
تهذيب الاسماء واللغات ، طبعة منير الدمشقي (د.ت)
الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم:
الملل والنحل نشرة وليام كورن، ليدن ١٨٤٦م.
صبحي ، حمد جميل وآخرون:
الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي ، بغداد ١٩٨٨.
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير:
تاريخ الأمم والملوك ، طبعة دي غويه ١٨٧٦ـــ١٩٠١ وطبعة ليدن ١٨٧٧ ، وطبعة مصر ١٩٦٥.
ابن الطقطقى، محمد علي بن طباطبا:
الفخري في الاداب السلطانية، القاهرة ١٩٢٧.
العبادي، احمد مختار :
في التاريخ العباسي والفاطمي ، بيروت ١٩٧٠.
ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد :
العقد الفريد ، القاهرة ١٩٥٣ ، وطبعة سعيد العريان ، مصر ١٩٤٠ ، ١٩٤١
عبد الجليل ، رعد ، ومحمد كاظم :

المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة ،بغداد ١٩٨٨
ابن العبري ، غر يغوريوس ، ابو الفرج بن اهرون الملطي :
تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٨٩٠
العزاوي ، عباس :
شهرزور السليمانية ،باهتمام القرداغي، بغداد ٢٠٠٠
العلي ، صالح أحمد (الدكتور) :
محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ١٩٥٤
ابو الفدا ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن علي :
المختصر في اخبار البشر ، استانبول ١٢٨٦هـ
الفراجي ، عدنان علي :
حركات المعارضة للخلافة الامرية ، ١٩٩٠
فوزي ، فاروق عمر :
التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، بغداد ١٩٨٥
فوزي ، فاروق عمر ، ومرتضى النقيب:
تاريخ ايران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ، بغداد ١٩٨٩ .
قدورة ، زاهية :
الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي ، بيروت ١٩٧٢
قطب ،سيد :
العدالة الاجتماعية في الإسلام ،مصر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
القلقشندي ، احمد بن علي :
صبح الاعشى(١-١٤) القاهرة ١٩١٠-١٩٢٠.

كرد علي ، محمد :
الاسلام والحضارة العربية ، القاهرة ١٩٣٤ .
الكوراني ، علي سيدو:
من عمان الى العمادية ،مصر ١٩٣٩ .
كريستنسن ، آرثر :
ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب ، وعبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٢.
لسترنج، كي:
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق كوركيس عواد، وبشير فرنسيس ، بغداد ١٩٥٤.
مجموعة مؤلفين : العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣
ـ مسعود محمد :
لسان الكرد، بغداد ١٩٨٧
ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين :
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٤، بيروت ١٩٨٠
ـ التنبيه والاشراف ، مصر ١٩٣٨
ـ مندور ، محمد:
الأدب وفنونه ، القاهرة، ١٩٦٣
ـ ابن منظور ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن جلال الدين:
ـ لسان العرب، مصر ١٢٩٩ هـ
ـ الموصلي ، منذر :
عرب واكراد ، بيروت ١٩٨٦.
ـ الميداني ، احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري:

ـ مجمع الامثال (١ـ٢) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٣، القاهرة ١٩٧٣.

ـ مينورسكي ، فلاديمير:

ـ الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة معروف خزنة دار ، بغداد ١٩٨٦.

ـ النجار ، محمد الطيب:

ـ الموالي في العصر الاموي ، القاهرة ١٩٤٩.

ـ ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق بن ابي يعقوب:

الفهرست، مصر ١٣٤٨هـ.

ـ النوبختي، حسن بن موسى:

فرق الشيعة ، النجف ١٩٣٦

ـ الهاشمي ، محمد (الدكتور) :

الابطال الثلاثة مصطفى كمال ، البهلوي رضا شاه ، والملك فيصل ، بغداد (د.ت).

ـ ابن هشام : عبد الملك

السيرة النبوية ، بولاق ١٢٩٥هـ.

ـ هيكل ، محمد حسين (الدكتور):

حياة محمد ، القاهرة ١٩٦٨

ـ واكيم ، سليم :

ايران والعرب ، بيروت ١٩٦٧

ـ الوردي ، علي (الدكتور) :

وعاظ السلاطين ،بغداد ١٩٥٤

ـ الوطواط ، برهان الدين محمد :

غرر الخصائص الواضحة ، مصر ١٢٨٤هـ.

ـ ولهاوزن ، يوليوس:

الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٥٦.

ـ ولبر ، دونالد:

ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، وابـــراهيم امـــين ، القاهرة ١٩٥٨.

وهبي ، توفيق:

حول مسؤولية الاديب الكردي ، بغداد ١٩٧٣

ـ اليعقوبي ، احمد بن واضح :

تاريخ اليعقوبي (١ـ٣) النجف ١٣٥٨هـ.

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب .

الخراج ، طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ.

المصادر والمراجع الفارسية والكردية

ـ اربري ، أ.ج:

وسيزده تن أزخاورشناسان، ترجمة فارسي تهران ١٣٣٦.

ـ استانلي لين بول:

طبقات سلاطين اسلام ، ترجمة عباس اقبال ، طهران ١٣١٢.

ـ اصفهاني ، حمزة بن حسن :

تاريخ بياميران وشاهان ترجمة جعفر شعار، تهران ١٣٢٦ خورشيدي.

ـ اقبال ، عباس:

ميراث ايران ، طهران ١٣١٢

ـ انصافبور، غلام رضا:

تاريخ ايران زندكي اقتصادي اجتماعي روستاييان ، طهران ١٣٥٢

ـ بدليسي ، شرفخان:

شرفنامة ، بامقدمه محمد عباسي ، تهران ١٣٤٢
ـ بروبز عباس :
از عرب تاديالمة ، تهران ١٣٣٨
ـ بلاذري، احمد بن يحيى:
فتوح البلدان ، ترجمة د.آذرتاش ، اذرنوش ، تهران ١٣٤٦ خورشيدي.
ـ بلعمي :
تاريخ بلعمي ، تصحيح ملك الشعراء بهار ، تهران ١٣٤١
ـ بهرامي، اكرم :
تاريخ ايران از ظهور اسلام تـا سـقوط بغـداد ، جـاب دوّم ، طهـران ٢٥٢٦ شاهنشاهي.
ـ بهمنش، احمد :
تاريخ يونان قديم ، طهران ١٣٤٥
ـ بيرنيا حسن :
تاريخ ايران قديم ، تهران ١٣٠٨
بيكلو لوسكايا ، وآخرون : تاريخ ايران از دوران باسـتان تايـان سـدة هيجـدهم ميلادي: ترجمة كريم كشاور تهران ١٣٥٤ .
تقي زاده حسن :
_ماني ودين أو ، تهران ١٣٣٥
_ جاف ، حسن فهمي :
كوردستان شويني ، كه رانه وه ي ده هه زار يوناني له ٤٠١ يبش ميلادي دا.بـه غدا ١٩٦١
_ جاف ، خسرو :
لور كورده يالوره ، بغداد ٢٠٠٠
_جايلد ، كوردن :

سير تاريخ ، ترجمة دكتر احمد بهمنش ، تهران ١٣٦٩
حكمت علي رضا :
اموزش ويرورش در ايران باستان ، تهران ١٣٥٠
_ حكيم الهي ، نصرت :
تاريخ ايران أز تاسيس سلسلة طاهريان تا حمله مغول ، تهران ١٣٣٧
_حكيميان ابو الفتح :
علويان طبرستان ، تهران ١٣٤٨
حلمي علي شريف :
داستاني نه وروزي كوردستان ، بغداد ١٩٨٠
_خليلي ، عباسي :
ايران بعد از اسلام جـ ا ، تهران ١٣٣٥
ـ داوري ، محسن :
كورش كبير ، تهران ١٣٥٢
ـ دياكونوف ، ا.م :
تاريخ ماد ، ترجمة كريم كشا ورز ، طهران ١٣٤٥
ـ راوندي ، مرتضي :
تاريخ اجتماعي ايران ج١ ، ج٢ ، تهران ١٣٥٤
ـ ربيكا فون :
تاريخ ادبيات ايران ، ترجمة عيسى شها بي ، تهران ١٩٧٥
ـ زرين كوب ، عبد الحسين :
دو قرن سكوت ، تهران ١٣٣٦
ـ زنكنة ، مظفر :
دودمان اريائي ، تهران ١٣٤٧
ـ سايكس سربرسي:

تاريخ ايران ترجمة محمد تقي فخـر داعـي كيلانـي جـ ١ ،جـ ٢، تهـران ١٣٣٤_١٣٣٥ خورشيدي

ـ سجادي، علاء الدين:

ميزووى ئه ته ده بي كوردي ، بغداد ١٩٥٢

ـ سعيد ، أمين علي:

بشوندو ويسوند كردي ومقايسة بافارسي ، رسالة دكترى دانشكاه تهـران دانشـكده ادبيات ، سال تحصيلي ١٣٤٧ـ ١٣٤٨ خورشيدي.

ـ شاه حسيني ناصر الدين :

تمدن وفرهنك ايران ، تهران ١٣٥٤.

ـ شريعتي ، علي

تاريخ شناخت أديان ، تهران ، انتشارات حسينية ارشاد ١٣٥٠.

ـ شفق ، رضا زادة :

تاريخ ادبيات ايران ، تهران ١٣٢٩

ـ شمس الدين سرتيب:

مفاخر ايران ، جاب أول ، تهران ١٣٤٢.

ـ صاحب غلام حسين :

دائرة معارف فارسي تهران ١٣٢٧

ـ صدقي جواد :

جغرافياي تاريخي شهر بزرك هكمتان وانشان . دانشكاه بهلوي شيراز ١٣٥٣

ـ صفا ، ذ بيح الله :

تاريخ علوم عقلي درتمدن اسلامي تا اواسط قرن بـنجم ، مجلـد اول ، تهـران ١٣٤٦

ـ طالقاني ، سيد محمود :

اسلام ومالكيت ، تهران جاب دوم ازنشريات مسجد هدايت ١٣٣٣ش

ـ طبري ، محمد بن جرير :

تاريخ طبري جدة ، ٨، ترجمة ابو القاسم باينده، تهران ١٣٥٢ـ١٣٥٣

ـ فراي ريجارد:

ميراث باستاني ايران ، ترجمة مسعود رجب نيا، تهران١٣٤٤

ـ الفردوسي ، ابو القاسم:

شاهنامة جاب امير بهادر بكو شش اديب الممالك فراهاني تهران ١٣٢٦هـ

ـ فلسفي، نصر الله وديكران:

تاريخ عمومي و ايران، تهران ١٣٣٣

ـ قاسمي ، ابو الفضل :

فجايع تاريخي امويان ، تهران ١٣٥٦

ـقزويني، محمد :

بيست مقالة به اهتمام بورداود انجمن زردشتيان ايران ، بومبي ١٣٠٧

ـ كريستنسن ، ارثر:

ايران درزمان ساسانيان ، ترجمة رشيد ياسمي تهران ١٣٤٥.

ـ الكك، ويكتور :

تاريخ صابئين حران ، بيروت ١٩٧١.

ـ كرشمن .ر.:

ايران از اغاز تا اسلام ، ترجمة محمد معين ، تهران ١٣٤٦

محيي ، جواد : تاريخ تمدن ايران ، ترجمة، تهران ١٣٤٧.

ـ مرتضى ، كرجي:

اناهيتا بنجاه كفتار يورداود ، تهران ١٣٤٣

ـ مستوفي ، حمد الله:

تاريخ كزيده ، جاب براون ، لندن ، ونسخة ديكر باهتمام عبد الحسين نوائي ، تهران ١٩٠٣ـ١٩١٠.

ـــ مطهري ، مرتضى :
خدمات متقابل ايران ، واسلام تهران ١٣٤٩
ـــ معين محمد :
فرهنك فارسي معين ، اعلام ، تهران ١٣٥٢
مزديسنا وادب فارسي ، تهران ١٣٤٥
ـــ ملكم خان :
تاريخ ايران ترجمة ميرزا حيرت ، تهران كتا بفروش سعدي ١٨٨٦
ـــ مهرين عباس :
تاريخ ادبيات ايران عصر ساسانيان ، تهران (ب.ت)
ـــ مؤلف مجهول :
تاريخ سييستان باتصحيح ملك الشعراء بهار ، تهران ١٣٤١
ـــ نفيسي ، سعيد :
تاريخ تمدن ايران ساساني، تهران ١٣٤٤
بابك خرم دين، تهران ١٣٤٨
ـــ واندنبرك : لوئي
ابن هشام باستان شناسي ايران باستان ، تهران ١٣٤٨
السيرة النبوية / تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٨٦
ـــ ويلسن ، كريسي:
تاريخ صنايع ايران ، ترجمة عبد الله فريار ، تهران ١٩٣٨
ـــ ياسمي رشيد:
كرد وبيوستكي نزادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩

الدوريات والصحف:

مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول العدد الأول بغداد ١٩٧٣

مجلة المجمع العلمي العراقي الفرع الكردي المجلد السادس ١٩٧٨

مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الثامن بغداد سنة ١٩٨١

مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ٤ تهران اذار ، نيسان ١٩٦٩

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (٢) سال (١١) حزيران ، تموز ١٩٧٩

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال جهارم تهران اذار تمد ، نيسان ١٩٦٩

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) (سال ششم تهران آب- ايلول ١٩٧١

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال جهارم

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره بنجم سال بنجم سال اذر-دي ١٣٢٩

مجلة مقالات بررسيهاي المقالات والبحوث كلية الهيات ومعارف اسلامي جامعة طهران عدد خاص باللغة العربية سنة ١٩٧٦

جريدة هاو كاري ز(٥٩) سالي ١٩٧٣

BROWNE Edward:Aliterary History of persia : cambridge 1953
Diakon off i.m. The History oı Media from ERrliest Times To The End of The Fourth cbntury Mosco 1956.
Gabe .J. Lamintoes sa ssanni des eclhewr Je Palmrre. Paris 1961
Hirth .F. Chinaand the Roman second issue Newyork 1966
Kilavertian scoott : The Rise and fall of Athens. London 1979
Luehentill: Ancient pecords of Assyriaad Babylonia chicago 1927
Malcom sir Jan: History of Persia Vol.2 London 1841
Scot
Pritchord. Ancient Nenr Eestern Texts Newyork 1974
Wahbitawfik. The oigins of the kurds and Their Langrage london 1960
Wells.HG: short History of World London 1936

1-BROWN-E Dword; Alijerary History of Persia.
DIKONFF. –M. The History of Media From The eartiest Times .tot the End of The Fourth Century G Gibb. H.A.P .The Arab Con Questin central Asia
G. Ga Ge,La Mnti,des sassannides es.

L Hewr, Jepal Myre paris-1969.
Hirth –F. china and Roman second issue , New York 1966.
Kilavevt. ian . scott . The Rise and Fall of A. Thens . london 1975.
Luchntill Ancient Recovds of Assynia and Babx Lonia Chicago 1927
Malco LM.sir .Jang History of Persia.vol
2-London 1841.
Pritchond , Ancient Neav Estern Texts New York 1974.
Wahoi Taw Eik, The originsof Kunds and Their Language London 1960.
Wells. H.G. Short History of world London 1936.

المحتويات